[illegible]

وكان [illegible]

الرؤيا [illegible]

امنين محلقين [illegible] مقصرين لا تخافون

فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا

قريبا هو الذي ارسل رسوله بالهدى

ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى

هزار ... پرستند

تا این کار ک ... خواهند

و هفتاد ...

قیامت ...

از آن ...

باشد کی ...

باشد و همچنان باشد کی هشتاد هزار

سال خدای را عز و جل پرستیده باشد

... اهانش بیامرزد و بهر آیتی کی

... غامبرت و هر

... ه روز بروز تا آذینه

... ب و مزد شهیدی ویرا

... بهر موی کی بر تن وی باشد

... ی ویرا بدهند و کرتا دیگر

مناقب شيخ الاسلام تقي الدين

احمد بن تيمية رحمه الله

تعالى

ملكه وتأمله

البيد احمد ابن البراهيم

الفو

عفي عنه

No 2 ٨٥

UNIVERSIDAD DE GRANADA · FACULTAD DE FILOSOFIA Y LETRAS

من بحر الكامل

فلذاك كان مقيدا ومخصصا لعموم جنس العلم في تنويعه
هو مفرد نوع حوى اشخاصه فاذا تركب خص في تجميعه
فيصح حينئذ مقالة قايل قد زاد مفرده على مجموعه
هو ثابت في كل حال ممكن ذو عزة صعب على مستطيعه
حتى ينال فيحمد القوم السرى واذا يقال بطيئه كسريعه
فالبطؤ والاسراع ليس بنفسه بل في الطريق وفي اقتناص منيعه
والعلم بالرحمن اول واجب واهم فرض الله في مشروعه
واخو الديانة طالب لمزيده ابدا ولما ينهه بقطوعه
والمرء فاقته اليه اشد من فقر العذا لعلم حكم صنيعه
في كل وقت والطعام فانما يحتاجه في وقت شدة جوعه
وهو السبيل الى المحاسن كلها والصالحات فسوة لمضيعه
واليه يسند كل فن نافع بل فارع باصوله وفروعه
لجلالة المعلوم واللطف الذي للعلم [illegible] لبديعه
فالعلم ميزان الحقايق والعروض [illegible] لذي تقطيعه
والاسم بالتحريك من مفروقه والفعل بالتسكين [illegible]

هو واسط عقد الفضائل كلها وبه يزان الحلي في ترصيعه
وعلاجه بالجد في تحصيله بمقدمات نتاجه وبيوعه
ولكل قوم منه حظ وافر وحقايق التحقيق في مشروعه
بشعاير لمشاعر وقواعد لعقايد المعقول مع مسموعه
وجميعه متفرق في قوله ما حافظ للعهد مثل مضيعه
فلعينه وللامه ولميمه من ذا الكلام الحظ في تبضيعه
يروى بما حيوته في ورده ظمآن تحقيق الى ينبوعه
ويرى بنور هداه في تبيينه حيران تدقيق طلوع سطيعه
كطلوعه لما ابان بنوره قصد السبيل محل عقد بديعه
جلى المحلى بعد بعد بدوه مع فتح مقفله وقرب شسوعه
وابان مجمله وفصل عقده ولروضه الانف ارتعى برتوعه
وجلى جمال البكر في حلى الحلا فاقتضها كفؤ ثوت بربوعه
فخذ الجواب ملخصا فيه اللباب ملخصا في نظمه لسميعه
مع ان نظم الشعر غير محصل لكمال مغزاه وشرح جميعه
من خاطر مستعجل مستوفر لم ينعم التفكير في مرجوعه

ايجعل

لم يجعل التحليل من مقصوده كلا ولا الفضلات من مصنوعه
إذ كان مخلوقا لأكبر غاية دار القرار جميله وقطيعه
وعليه من أمر الإله ونهيه ما يكفت المعقول عن تضييعه
لكنه لا بد للمصدور من نفث يريح فؤاده بنجوعه
مع أنه مرجى البضاعة نظمه غر بحكم اللفظ في تشجيعه
عبد ذليل عاجز متضعف في حال مبداه وحال رجوعه
لكنه لما استعان بربه ثم استكان له بذل خضوعه
فأعانه يسر الجواب فإن يكن حقا بوفق الوصف في توقيعه
فالحمد والفضل العظيم لربنا شكرا على محمود حسن صنيعه
إذ ما بنا من نعمة فبمنه والخير منه جميعه بهموعه
أو إن يكن خطأ فمني حيث إن لم أستطع متناولا لرفيعه
فالنقص للإنسان وصف لازم إن كان يعرف نفسه بنجوعه
والحمد لله الرحيم بخلقه البر الودود بعبده ومطيعه
وميسر الخطب العسير بلطفه من بعد منعته وبعد شنيعه
ثم الصلاة على النبي وآله والمصطفين من الأنام جميعه

وعليهم التسليم منا دائما ما اهتز وجه الارض بعد خشوعه

فلما وقف الشيخ رشيد الدين على هذا الجواب كتب الى منشيه تقي الدين

احسن في حل المسمى وما سمى ولكن جا بالمثل
وجاوز الجوزا بالنطق والشعرى بشعر رائق جزل
جلت معانيه فشكري له مصحف والحل كالحل
احمد وزن الفعل فيه وفي التقي وزن القول والفعل
كانما احرفه مثلت تملى عليه وهو يستملي
وحق بالفخر فتى جده المجد وقد بورك في النسل
فسهل الله لمن في اسمه العدل مكافاة على الفضل

فنظر والد الشيخ ابن تيمية بعد ذلك في اللغز وحله في لفظة اخرى ونظم في ذلك قصيدة فكتب اليه الشيخ رشيد الدين جوابا لها

ماثل لغزي ولم يسم به من لم يماثل في الفضل والادب
بخاطر حاضر يضي ولا ينكر ضوء لواحد الشهب
شيخ شيوخ الاسلام قاطبة مفتي الفريقين حجة العرب

شنف سمعي بالدر من كلم تروى فتروي بالدر من سحب
حلا كحل فنشوتي نشأت من ضرب مثل احلى من الضرب
وكان لغزي من فضة فغلا شعرا وسعرا وصار من ذهب
فالفجر للمجد بالشهاب وللشهاب بالمجد ذروة النسب
ذرية والعيان يحسبها ذرية للشروق في الحسب
وان تعفت رسوم بلدته وهي خيار البلاد والترب
فبلدة الافق حلها عوضا عنها بفضل يسمو على الرتب
وان قلبي اضحى له وطنا وفيه انس لكل مغترب
هذا ثنائي مع الخمول وان نبه حظي اربى على الارب
وعش طويلا مكملا ادبا بسيط فضل ناء ومقترب
وقال الشيخ علم الدين رايت في اجازة لابن الشهرزوري
الموصلي خط الشيخ تقي الدين بن تيمية وقد كتب تحته الشيخ شمس
الدين الذهبي هذا خط شيخنا الامام شيخ الاسلام فرد الزمان
بحر العلوم تقي الدين مولده عاشر ربيع الاول سنة احدى وستين
وستمايه وقرا القران والفقه وناظر واستدل وهو دون البلوغ وبرع

في العلم والتفسير وافتى ودرس وله نحو العشرين وصنف التصانيف
وصار من اكابر العلما في حياة شيوخه وله المصنفات الكبار التي
سارت بها الركبان ولعل تصانيفه في هذا الوقت تكون اربعة
الف كراس واكثر وفسر كتاب الله تعالى مدة سنين من صدره ايام
الجمع وكان يتوقد ذكا وسماعاته من الحديث كثيرة وشيوخه اكثر
من مايتي شيخ ومعرفته بالتفسير اليها المنتهى وحفظه للحديث ورجاله
وصحته وسقمه فما يلحق فيه واما نقله للفقه ومذاهب
الصحابة والتابعين فضلا عن مذاهب الاربعة فليس له فيه نظير
واما معرفته بالملل والنحل والاصول والكلام فلا اعلم له فيه نظيرا
ويدري جملة صالحة من اللغة وعربيته قوية جدا ومعرفته بالتاريخ
والسير فعجب عجيب واما شجاعته وجهاده واقدامه فامر يتجاوز
الوصف ويفوق النعت وهو احد الاجواد والاسخيا الذين
يضرب بهم المثل وفيه زهد وقناعة باليسير في الماكل والملبس
وقال الذهبي في موضع اخر وقد ذكر الشيخ رحمه الله كان
اية في الذكا وسرعة الادراك راسا في معرفة الكتاب والسنة

والاختلاف

والاحتلاف بحرا في النقليات هو في زمانه فريد عصره علما وزهدا
وشجاعة وسخاوة وامرا بالمعروف ونهيا عن المنكر وكثرة تصانيف
وقرأ وحصل وبرع في الحديث والفقه وتاهل للتدريس والفتوى
وهو ابن سبع عشرة سنة وتقدم في علم التفسير والاصول
وجميع علوم الاسلام اصولها وفروعها ودقنها وجلها سوى علم القرآن
فان ذكر التفسير فهو حامل لوائه وان عد الفقها فهو مجتهدهم
المطلق وان حضر الحفاظ بطل وخرسوا وسردوا بليوا واستغنى
وافلسوا وان سمي المتكلمون فهو فردهم واليه مرجعهم وان لاح
ابن سينا يقدم الفلاسفة فلسهم وتيسهم وهتك استارهم وكشف
عوارهم وله يد طولى في معرفة العربية والصرف واللغة وهو اعظم
من ان تصفه كلمي او ينبه على شاوه قلمي فان سيرته وعلومه ومعارفه ومحنه
وتنقلاته يحتمل ان ترصع في مجلدتين وهو بشر من البشر له ذنوب فالله
تعالى يغفر له ويسكنه اعلى جنته فانه كان رباني الامة وفريد الزمان
وحامل لواء الشريعة وصاحب معضلات والجهاد والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر مبالغة ما رايتها ولا شاهدتها من احد ولا لحظتها من

المثل

فقيه ٥ وقال في مكان آخر ذكر فيه ترجمة طويلة للشيخ
فلان وفاه الشيخ بدد هر طويل ٥ ثلث وله خبرة تامة بالرجال
وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ومعرفة بفنون الحديث والعالي
والنازل والصحيح والسقيم مع حفظه لمتونه الذي انفرد به
فلا يبلغ أحد في العصر رتبته ولا يقاربه وهو عجب في استحضاره
واستخراج الحج منه وإليه المنتهى في عزوه إلى الكتب الستة والمسند
بحيث يصدق عليه ان يقال كل حديث لا يعرفه ابن تيمية
فليس بحديث ولكن الاحاطة لله غير انه يعترف فيه من خبر وعين
من الائمة يعترفون من السوافي وأما التفسير فمسلم إليه
وله في استحضار الآيات من القرآن وقت إقامة الدليل بها على
المسئلة قوة عجيبة وإذا راءه المقرى تحير فيه ولفرط امامته في
التفسير وعظم اطلاعه بين خطأ كثيرا من اقوال المفسرين ذو وجه
اقوالا عديدة وينصر قولا واحدا موافقا لما دل عليه القرآن والحديث
ويكتب في اليوم والليلة من التفسير او من الفقه او من الاصلين او
من الرد على الفلاسفة والاوائل نحوا من اربعة كراريس او ازيد وما

ابعدان

ابعد ان تصانيفه الى الان تبلغ خمس مايه مجلد وله في غير مسئلة مصنف
مفرد في مجلد ثم ذكر بعض تصانيفه وقال ومنها كتاب في الموافقة
بين المعقول والمنقول في مجلدتين قلت هذا الكتاب وهو
كتاب درء تعارض العقل والنقل في اربع مجلدات كبار وبعض النسخ
يقع في اكثر من اربع مجلدات وهو كتاب حافل عظيم المقدار رد الشيخ
فيه على الفلاسفة والمتكلمين وله كتاب في نحو مجلد اجاب فيه عما
اورده كمال الدين بن الشريشي على هذا الكتاب وللشيخ رحمه
الله من المصنفات والفتاوى والقواعد والاجوبة والرسايل وغير
ذلك من الفوايد ما لا ينضبط ولا اعلم احدا من متقدمي الايمة ولا متاخريهم
جمع مثل ما جمع ولا صنف نحو ما صنف ولا قريبا من ذلك مع ان اكثر
تصانيفه انما املاها من حفظه وكثيرا منها صنفه في الحبس وليس عنده
ما يحتاج اليه من الكتب وهانا اذكر بعض مصنفاته ليقف عليها من احب
معرفتها فمن ذلك ما جمعه في تفسير القرآن العظيم وما جمعه
من اقوال مفسري السلف الذي يذكرون الاسانيد
في كتبهم وذلك اكثر من ثلثين مجلدة وقد سمع اصحابه بعض

ذَلِكَ وَكَثِيرًا مِنهُ لَم يَكتُبُوهُ بَعدُ وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ يَقُولُ رُبَّمَا
طَالَعتُ عَلَى الآيَةِ الوَاحِدَةِ نَحوَ مِائَةِ تَفسِيرٍ ثُمَّ اَسأَلُ اللهَ الفَهمَ
وَاَقُولُ يَا مُعَلِّمَ اِبرَاهِيمَ عَلِّمنِي وَكُنتُ اَذهَبُ اِلَى المَسَاجِدِ المَجهُولَةِ
وَنَحوِهَا وَاُمَرِّغُ وَجهِي فِي التُّرَابِ وَاَسأَلُ اللهَ تَعَالَى وَاَقُولُ
يَا مُعَلِّمَ اِبرَاهِيمَ فَهِّمنِي وَيَذكُرُ قِصَّةَ مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ وَقَولَهُ لِمَالِكِ
بنِ دِينَارٍ لَمَّا بَكَى عِندَ مَوتِهِ وَقَالَ اَبَكَى اَبَكَى عَلَى دُنيَا كُنتُ اُصِيبُهَا
مِثلَكَ وَلَكِن اَبكِي عَلَى العِلمِ وَالاِيمَانِ الَّذِينِ كُنتُ اَتَعَلَّمُهُمَا مِنكَ
فَقَالَ اِنَّ العِلمَ وَالاِيمَانَ مَكَانَهُمَا مِن اَشعَاهُمَا وَجَدَّهُمَا فَاطلُبِ
العِلمَ عِندَ اَربَعَةٍ وَسَمَّاهُم فَاِن اَعيَاكَ العِلمُ عِندَ هَؤُلَاءِ فَلَيسَ
هُوَ فِي الاَرضِ فَاطلُبهُ مِن مُعَلِّمِ اِبرَاهِيمَ قَالَ الشَّيخُ اَبُو عَبدِ
اللهِ بنُ رَشِيقٍ وَكَانَ مِن اَخَصِّ اَصحَابِ شَيخِنَا وَاَكثَرِهِم
كِتَابَةً لِكَلَامِهِ وَحِرصًا عَلَى جَمعِهِ كُتُبَ الشَّيخِ رَحِمَهُ اللهُ يَقُولُ
السَّلَفُ مُجَرَّدَةً عَنِ الاِستِدلَالِ عَلَى جَمِيعِ القُرآنِ وَكَتَبَ فِي
اَوَّلِهِ قِطعَةً كَبِيرَةً بِالاِستِدلَالِ وَرَاَيتُ لَهُ سُوَرًا وَاٰيَاتٍ
يُفَسِّرُهَا وَيَقُولُ فِي بَعضِهَا كَتَبتُهُ لِلتَّذكِرِ وَنَحوِ ذَلِكَ ثُمَّ لَمَّا حُبِسَ

في اخر عمره كنت له ان يكتب على جميع القران مرتبا على السور
فكتب تقول ان القران فيه ما هو من نفسه وفيه ما قد
سنه المفسرون في غير كتاب ولكن بعض الايات اشكل تفسيرها
على جماعة من العلماء فربما يطالع الانسان عدة كتب ولا يبين
له تفسيرها على جماعة وربما كتب المصنف الواحد في اية
تفسيرا ويفسر نظيرها بغيره فقصدت تفسير تلك الايات
بالدليل لانه اهم من غيره واذا تبين معنى اية بين معاني
القران ومن اصول العلم ما شيا مات كثير من العلماء يتمنونها
وندمت على تضييع اكثر اوقاتي في غير معاني القران ونحو
هذا وارسل الينا شيا يسيرا مما كتبه من هذا الحبس وبقي
شئ كثير في سله الحكام عند الحكام لما اخرجوا اكثره من عنده وتوفي
وهي عندهم الى هذا الوقت نحو اربع عشرة رزمة ثم ذكر الشيخ
ابو عبد الله ما رآه ووقف عليه من تفسير الشيخ قلت
ومن مصنفاته كتاب بيان تلبيس الجهمية في تاسيس بدعهم
الكلامية في ست مجلدات وبعض النسخ به في اكثر من ذلك

وهو كتاب جليل المقدار معدوم النظير كشف فيه اسرار
الجهمية وهتك استارهم ولو رحل طالب العلم لاجل تحصيله
من الصين ما ضاعت رحلته ومنها كتاب منهاج السنة
النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية في ثلاث مجلدات وبعض
النسخ في اربع مجلدات رد فيه على ابن المطهر الرافضي وبين
جهل الرافضة وضلالهم وكذبهم وافتراءهم ومنها كتاب جواب
الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية في اربع مجلدات وبعض
النسخ به في اقل وهو كتاب عزيز الفوايد سهل التناول ومنها
كتاب الرد على النصارى سماه الجواب الصحيح لمن بدل دين
المسيح في مجلدين وبعض النسخ به في ثلاث مجلدات وبعضها
في اكثر وكذلك كثير من كتبه الكبار يختلف النسخ بها وهذا الكتاب
من اجل الكتب واكثرها فوايد ويشتمل على تثبيت النبوات
وتقريرها بالبراهين البينة الواضحة وعلى تفسير اي كثير من
القرآن وعلى غير ذلك من المهمات ومنها كتاب الايمان في مجلد
وهو كتاب عظيم لم يسبق الى مثله ومنها كتاب الاستقامة في مجلدين

وهو من

وهو من اجل الكتب واكثرها نفعا ومنها كتاب تنبيه الرجل
العاقل على تمويه الجدل الباطل في مجلد وهو من احسن الكتب
واكثرها فوايد قال في خطبته ۝ الحمد لله العليم القدير الخالق
اللطيف الخبير الرازق السميع البصير الحليم الصادق العلي
الكبير العابق الرايق ونصب الاعلام الطوالع لكشف الحقايق وتنزل
الايات والدلايل لبيان الجوامع والفوارق ويقذف بالحق
على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق احمده
ثنآ عليه باسمايه الحسنى وصفاته العلى وشكرا له على نعمه البوايق
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رب المغارب والمشارق
واشهد ان محمدا عبده ورسوله المويد بالمعجزات الخوارق
الموضح لسبيل الحق في الدلايل والدقايق صلى الله عليه وعلى اله
وسلم صلاة وتسليما ناقين ما بقيت الخلايق ۝ اما
بعد فان الله سبحانه علم ما عليه بنو ادم من كثرة الاختلاف
والافتراق وتباين العقول والاخلاق حيث خلقوا من طبايع
ذات تنافر وابتلوا بتشعب الافكار والخواطر فبعث الله الرسل

مُبشّرين ومنذرين ومبينين للانسان ما يضلّه ويهديه وانزل
معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وامرهم بالاعتصام
به حذرا من الافتراق في الدين وحضّهم عند النزاع على الردّ اليه
والى رسوله المبين وعذرهم بعد ذلك فيما يتنازعون فيه من
دقايق الفروع العملية لخفا مدركها وحفه مسلكها وعدم
افضآيها الى بلوغه وحضّهم على المناظرة والمشاورة لاستخراج الصواب
في الدنيا والاخرة حيث يقول لمن رضي دينهم وامرهم شورى
بينهم كما امرهم بالمجادلة والمقاتلة لمن عدل عن السبيل العادلة
حيث يقول امرا وناهيا لنبيه والمؤمنين لبيان ما يرضاه
منه ومنهم وجادلهم بالتي هي احسن ولا تجادلوا اهل الكتاب
الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم فكان ايمة الاسلام
ممتثلين لامر الملك العلام يجادلون اهل الاهوا المضلة حتى
يردوهم الى سوآء الملة كمجادلة ابن عباس رضي الله عنهما للخوارج
المارقين حتى رجع كثير منهم الى ما خرج عنه من الدين ولمناظرة
كثير من السلف الاولين لصنوف المبتدعة الماضين ومن في قلبه

ريب يخالف اليقين حتى هدى الله من شاء من البشر وعلن الحق وظهر
ودرس ما احدثه المبتدعون واندثر وكانوا يتناظرون في الاحكام
ومسايل الحلال والحرام بالادلة المرضية والحجج القوية حتى كان
قل مجلس يجتمعون عليه الا ظهر الصواب ورجع راجعون اليه لاستدلال
المستدل بالصحيح من الدلايل وعلم المنازع ان الرجوع الى الحق خير
من التمادي في الباطل كمجادلة الصديق لمن نازعه في قتال مانعي
الزكاة حتى رجعوا اليه ومناظرتهم في جمع المصحف حتى اجتمعوا عليه
وتناظرهم في حد الشارب وجاحد التحريم حتى هدوا الى الصراط
المستقيم وهذا وامثاله يجل عن العد والاحصاء فانه اكثر من نجوم
السماء ثم صار المتاخرون بعد ذلك قد يتناظرون من انواع
التاويل والقياس بما يوثر في ظن بعض الناس وان كان عند التحقيق
يؤول الى الافلاس لكنهم لم يكونوا يقبلون من المناظر الا ما نفيد ولو
ظنا ضعيفا للناظر واصطلحوا على شريعة من الجدل للتعاون
على اظهار صواب القول والعمل ضبطوا بها قوانين الاستدلال
لتسلم عن الانتشار والانحلال فطرايقهم وان كانت بالنسبة الى ادلة

ان الرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل

محل الاعتبار

الاولين غير وافية بمقصود الدين لكنها غير خارجة عنها بالكلية
ولا مشتملة على ما لا يؤثر في القضية وربما كسوها من جودة العبارة
وتقريب الاشارة وحسن الصياغة وصنوف البلاغة ما حلها عند
الناظرين وسفيقها عند المناظرين مع ما اشتملت عليه من الادلة
السمعية والمعاني الشرعية وبنائها على الاصول الفقهية والقواعد
المرضية والتحاكم فيها الى حاكم الشرع الذي لا يعزل وشاهد العقل
المزكى المعدل وبالجملة لا يكاد يشتمل على باطل محض وانكر صرف
بل لا بد فيها من مخيل للحق ومشتمل على عرف ثم ان بعض
طلبة العلوم من ابناء فارس والروم صاروا مولعين بنوع من الجدل
المموهين استحدثه طائفة من المشرقيين والحقوه باصول الفقه
في الدين راعوا فيه مراوغة الثعالب وجادوا فيه عن المسلك الاجب
وزخرفوه بعبارات موجودة في كلام العلماء قد نطقوا بها غير انهم
وضعوها في غير مواضعها المستحقة لها والفوا الادلة تاليفا
غير مستقيم وعدلوا عن التركيب الناتج الى العقيم غير انهم
باطالة العبارة وابعاد الاشارة واستعمال الالفاظ المشتركة

والجاذبية

والمجازية في المقدمات ووضع الظنيات موضع القطعيات والاستدلال
بالادلة العامة حيث ليس لها دلالة على وجه يستلزم الجمع بين النقيضين
مع الاحالة والاطالة وذلك من فعل غالط او مغالط للمجادل وقد
نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اغلوطات المسايل بعق ذلك على
الاغتام الطماطم وراج رواج البهرج على الغر الغادم واغتر به بعض
الاغمار الاعاجم حتى ظنوا انه من العلم بمنزلة الملزوم من اللازم ولم
يعلموا انه والعلم المقرب متعاندان متنافيان كما انه والجهل المركب
متصاحبان فلما استبان لبعضهم انه كلام ليس له حاصل لا يقوم
باحقاق حق ولا ابطال باطل اخذ يطلب كشف مشكله وفتح مقفله
ثم ابانه علله وايضاح زلله وتحقيق خطايه وخطله حتى يتبين ان
سالكه يسلك في الجدل مسلك اللدد وينأى عن مسالك الهدى
والرشد ويتعلق من الاصول بالاذيال لا توصل الى حقيقه ويأخذ
من الجدل القبيح رسوما يموه بها على اهل الطريقة ومع ذلك
فلا بد ان يدخل في كلامهم قواعد صحيحة ونكت من اصول الفقه
مليحة لكن انما اخذوا الفاظها ومبانيها دون حقايقها ومعانيها

متاخبان

بمنزلة ما في الدرهم الزايف من العين ولولا ذلك لما نفق على
من له عين فلذلك اخذ في تمييز حقه من باطله وحاليه من عاطله
بكلام مختصر مرتجل كتبه كاتبه على عجل والله الموفق لما يحبه ويرضاه
ولا حول ولا قوة الا بالله ٥ انتهت خطبة هذا الكتاب ٥
ومن مصنفاته كتاب بيان الدليل على بطلان التحليل
وكتاب الصارم المسلول على شاتم الرسول وكتاب
اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة اصحاب الجحيم وكتاب
تحرير الكلام في حادثة الاقتسام وسماه بعضهم كتاب التحرير
في مسئلة خفير وكتاب رفع الملام عن الايمة الاعلام ٥
وكتاب السياسة الشرعية في اصلاح الراعي
والرعية ٥ وكتاب تفضيل صالح الناس على ساير
الاجناس وكتاب التحفة العراقية في الاعمال القلبية
وكتاب المسايل الاسكندرية في الرد على الملاحدة
الاتحادية وتعرف بالسبعينية لاشتمالها على الرد على ابن
سبعين واضرابه وكتاب فضايل القرآن وكتاب

اقسام

وكتاب الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان

اقسام القرآن وكتاب اشكال القرآن وهذه المصنفات
بعضها مجلد كبير وبعضها مجلد صغير وله كتاب في الرد على
المنطق مجلد كبير وله مصنفان اخران في الرد على المنطق
نحو مجلد وله كتاب في محنته بمصر مجلدان رد فيه
على القايلين بالكلام النفسي من نحو ثمانين وجها وله في
مسئلة القرآن مولفات كبيرة وقواعد واجوبة وغير ذلك
اذا جمعت بلغت مجلدات كثيرة منها ما بيض ومنها ما لم
يبيض ممن مولفاته في ذلك الكلابية والبغدادية والقادرية
والازهرية والبعلبكية والمصرية وله في الرد على الفلاسفة
مجلدات وقواعد املاها مفردة غير ما تضمنته كتبه منها
ابطال قولهم باثبات الجواهر العقلية ومنها ابطال
قولهم بقدم العالم وابطال ما احتجوا به ومنها ابطال
قولهم في ان الواحد لا يصدر عنه الا واحد وله كتاب
في الوسيلة مجلد وكتاب الرد على البكري في الاستغاثة
مجلد لطيف وكتاب شرح اول كتاب الغزنوي في اصول

الدين مجلد لطيف وكتاب شرح عقيدة الاصبهانية
مجلد وكتاب شرح فيه بضع عشرة مسئله من كتاب الاربعين
للفخر الرازي اكثر من مجلدين وكتاب يعرف بالصفدية
في الرد على الفلاسفة في قولهم ان معجزات الانبيا عليهم
السلام قوى نفسانية وفي ابطال قولهم بقدم العالم وله
كتاب شرح اول المحصل مجلد وكتاب الرد على
اهل كسروان الرافضه مجلدان وكتاب يسمى الهلاوونية
وهو جواب سؤال ورد على لسان هولاكو ملك التتار
مجلد وله في الرد على من قال ان الادلة اللفظية لا تفيد اليقين
عدة مصنفات وله في الرد على من قال منكري المعاد
قواعد كثيرة وله تعليقة على كتاب المحرر في الفقه لجده الشيخ
مجد الدين في عدة مجلدات وله قواعد كثيرة في فروع الفقه لم
يبيض بعد ولو بيضت كانت مجلدات عدة وقد جمع بعض اصحابه
قطعة كبيرة من فتاويه الفروعية وبوبها على ابواب الفقه في
مجلدات كثيرة تعرف بالفتاوى المصرية وسماها بعضهم الدرر

وله ٥ ب
شرح فيه قطعة من
كتاب العمدة في الفقه
للشيخ موفق الدين في مجلدات

المضية

فِي فَتَاوِي ابْنِ تَيْمِيَّه وَلَـــهُ مُؤَلَّفَاتٌ فِي صِفَةِ حَجِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْجَمْعِ بَيْنَ النُّصُوصِ فِي ذَلِكَ وَالْكَلَامِ عَلَى مُتْعَةِ الْحَجِّ
وَالْعُمْرَةِ الْمَكِّيَّةِ وَطَوَافِ الْحَائِضِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ اَلْكَثِيرِ مِنْ
مُجَلَّدَيْنِ وَلَـــهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي زِيَارَةِ الْقُبُورِ هَلْ يُبَاحُ لِلنِّسَاءِ وَالْفَرْقِ
بَيْنَ الزِّيَارَةِ الشَّرْعِيَّةِ وَالزِّيَارَةِ الْبِدْعِيَّةِ وَفِي الْمَشَاهِدِ حَتَّى حَدِيثِ
وَفِي النَّذْرِ لَهَا وَفِي الْمَشْهَدِ الْمَنْسُوبِ لِلْحُسَيْنِ وَفِي قَبْرِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُمَا وَغَيْرِ ذَلِكَ عِدَّةُ مُجَلَّدَاتٍ وَلَهُ فِي مَسْأَلَةِ شَدِّ الرِّحَالِ وَلَوَازِمِهَا
الَّتِي حُبِسَ وَمَاتَ فِي السِّجْنِ بِسَبَبِهَا شَيْءٌ كَثِيرٌ بَيِّضَ مِنْهُ مُجَلَّدَاتٍ
عَدِيدَةٍ وَلَهُ فِي مَسَائِلِ الطَّلَاقِ وَالْخُلْعِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ مِنَ الْأَحْكَامِ
شَيْءٌ كَثِيرٌ وَمُصَنَّفَاتٌ عَدِيدَةٌ بَيَّضَ الْأَصْحَابُ مِنْ ذَلِكَ كَثِيرًا وَكَثِيرٌ
مِنْهُ لَمْ يُبَيِّضُوهُ وَمَجْمُوعُ ذَلِكَ نَحْوُ الْعِشْرِينَ مُجَلَّدًا وَلَـــهُ
قَوَاعِدُ كَثِيرَةٌ فِي سَائِرِ أَنْوَاعِ الْعُلُومِ مِنْهَا قَاعِدَةٌ فِي الصِّفَاتِ وَالْقَدَرِ
يُسَمَّى تَحْقِيقَ الْإِثْبَاتِ لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَحَقِيقَةُ الْجَمْعِ بَيْنَ الْقَدَرِ
وَالشَّرْعِ وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِالْقَدَرِيَّةِ وَقَاعِدَةٌ فِي أَنَّ مُخَالَفَةَ الرَّسُولِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَكُونُ إِلَّا عَنْ ظَنٍّ وَاتِّبَاعِ هَوًى وَقَاعِدَةٌ

في ان الايمان والتوحيد يشتمل على مصالح الدنيا والاخرة
وقاعدة في اثبات كرامات الاوليا وقاعدة في ان
خوارق العادات لا تدل على الولاية وقاعدة في الصبر
والشكر وقاعدة كثيرة في الرضا وقاعدة في الشكر
والرضا وقاعدة في ان كل دليل عقلي يحتج به مبتدع
ففيه دليل على بطلان قوله ٥ وقاعدة في الخلوات وما
يلقيه الشيطان من الشبه والفرق بين الخلوة الشرعية
والبدعية وقاعدة في الفقرا والصوفية انهم افضل ٥
وقاعدة في الفقير الصابر والغني الشاكر انهما افضل ٥
وقاعدة في اهل الصفة ومراتبهم واحوالهم ٥ وقاعدة
في الاخلاص والتوكل وقاعدة في الاخلاص وتقريره بالعقل
٥ وقاعدة في الشيوخ الاحمدية وما يظهرونه من الاشارات ٥
وله قواعد واجوبة في تحريم السماع اكثر من مجلدين وقاعدة
في شرح اسما الله الحسنى ٥ وقاعدة في الاستغفار وشرحه
واسراره ٥ وقاعدة في ان الشريعة والحقيقة متلازمان

وقاعدة في ان كل آية يحتج بها مبتدع ففيها دليل على فساد قوله

وقاعدة كبيرة في محبة العبد لله ومحبة الله للعبد

وقاعدة

وقاعدة في الخلة والمحبة ايهما افضل وقاعدة في
العلم والحلم ○ وقواعد واجوبة في خلافة ابي بكر الصديق رضي
الله عنه ○ وقاعدة في وجوب نصيحة اولي الامر وادعائهم
○ وقاعدة في احوال الشيخ يونس العتبي والشيخ احمد
بن الرفاعي ○ وقاعدة واجوبة في عصمة الانبيا عليهم السلام
○ وقاعدة في الاستطاعة هل هي مع الفعل او قبله ○ وقاعدة
في العدم واستطاعته ○ وقاعدة في وجوب العدل على
كل احد لكل احد في كل حال ○ وقاعدة في فضل السلف
على الخلف في العلم ○ وقاعدة في حق الله وحق رسوله وحقوق
عباده وما وقع في ذلك من التفريط ○ وقاعدة في ان مبدا العلم
الالهي عند النبي صلى الله عليه وسلم هو الوحي وعند اتباعه هو
الايمان ○ وقاعدة في ان الحمد والذم والثواب والعقاب
بالجهاد والحدود يتعلق بافعال العباد لا بانسابهم ○ وقاعدة
في ان كل حمد وذم للقالات والافعال لابد ان يكون بكتاب الله
وسنة رسول الله ○ وقاعدة في ما لكل امة من الخصايص

وخصائص هذه الامة ۝ وقاعدة في الكليات ۝ وقواعد
في الفنا والاصطلام ۝ وقاعدة في العلم والحلم ۝ وقاعدة
في الاقتصاص من المظالم بالدعا وغيره وهل هو افضل ام
العفو ۝ وله قاعدتان في قرب الرب من عابديه وداعيه
۝ وقاعدة في الاقتصاص من المظالم بالدعا وغيره وهل
هو افضل ام العفو ۝ وله قاعدتان في قرب الرب من
عابديه وداعيه ۝ وقاعدة في تزكية النفوس ۝ وقاعدة
على الكلام ان العريف في التصوف ۝ وقاعدة على كلام
ابن العريف في التصوف ۝ وقاعدة في الايمان والتوحيد
وبيان ضلال من ضل في هذا الاصل ۝ وقاعدة في امراض
القلوب وشفائها ۝ وقاعدة في السياحة ومعناها في
هذه الامة ۝ وقاعدة في خلة ابراهيم الخليل عليه السلام
وانه الامام المطلق ۝ وقواعد في الشهادتين ۝ وقواعد
كثيرة فيمن امتحن في الله وصبر ۝ وقاعدة في الصفح الجميل والهجر
الجميل والصبر الجميل ۝ وقاعدة فيما يتعلق بالوسيلة بالنبي

وقاعدة في تزكية النفوس

وقاعدة في الصراط
المستقيم والرشد
والوزع

صلى الله

صلى الله عليه وسلم والقيام بحقوقه الواجبة على امته في كل زمان
ومكان وبيان خصايصه التي امتاز بها على جميع العالمين وبيان
فضل امته على جميع الامم وقاعدة يتعلق بالصبر المحمود
والمذموم ○ وقاعدة تتعلق برحمة الله تعالى في ارسال محمد
صلى الله عليه وسلم وان ارساله اجل النعم ○ وقاعدة
في الشكر لله وانه يتعلق بالافعال الاختيارية ○ وقاعدة
في المقربين هل تباينهم منكر ونكير ○ وقاعدة في الفتوة الاصطلاحية
وانه ليس لها اصل في الاحكام الشرعية ○ وقاعدة في الكلام
على المرشدة التي الفها ابن التومرت وله اجوبة يتعلق بها ايضا ○
وقاعدة في كلام الجنيد لما سئل عن التوحيد فقال هو
افراد الحدوث عن القدم ○ وقاعدة في التسبيح والتحميد والتهليل
○ وقاعدة في ان الله تعالى انما خلق الخلق لعبادته ○
وقاعدة في الكلام على قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم يسمى
العبودية وهي جليلة القدر ○ وقاعدة فيما احدثه الفقراء
المجردون ○ وقاعدة في القدرية وانهم ثلثة اقسام مجوسية

ومشتركية وابليسية ٥ وقاعدة فى بيان طريقة القرآن فى
الدعوة والهداية النبوية وما بينها وبين الطريقة الكلامية ٥
والطريقة الصوفية ٥ وقاعدة فى وصية لقمن لابنه ٥
وقاعدة فى تسبيح المخلوقات من الجمادات وغيرها هل
هو بلسان الحال ام لا ٥ وقاعدة تعرف بالصعيدية تتعلق
بالتيمم وقاعدة فى لباس الخرقة هل له اصل شرعى وفى
الاقطاب ونحوهم وقاعدة فى القضايا الوهمية ٥ وقاعدة
فيما يتناهى وما لا يتناهى ٥ وقاعدة فى الخلطة والعزلة ٥
وقاعدة فى مشايخ العلم ومشايخ الفقر ايهم افضل ٥
وقاعدة فى تعذيب المرء بذنب غيره ٥ وقاعدة
فى قوله صلى الله عليه وسلم ستفترق امتى على ثلث وسبعين
فرقة ٥ وقاعدة فى انجماع الحسنات العدل وجماع السيئات
الظلم ومراتب الذنوب فى الدنيا ٥ وقاعدة فى ان الحسنات
تعلل تعليتين جلب المنفعة ودفع المضرة والسيئات بالعكس ٥
وقاعدة فى فضايل عشر ذى الحجة ٥ وقاعدة فى رسالة النبى

صلى الله

صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس ٥ وقاعدة فى ان
جميع البدع رجع الى شعبة من شعب الكفر ٥ وقاعدة
فى الكلام على السنة والبدعة وان كل بدعة ضلالة ٥
وقاعدة فى الاجماع وانه ثلثة اقسام ٥ وقاعدة كبيرة
فى اصول الفقه عاليها نقل اقوال الفقهاء وقاعدة
فيما يظن من تعارض النص والاجماع ٥ وقواعد
فقهية فى مسايل من الذرور والايمان ونكاح الشغار
ومايستقر به المهر مجلد ٥ وقواعد فى المغالبات وما
يحل من الرهن وهل يفتقر الى محل مجلد ٥ وقواعد فى
المايعات والمياه واحكامها وفى الميتة اذا وقعت فى
المايعات والكلام على حديث القلتين وما يتعلق بذلك
شئ كثير ٥ وقواعد فى الوقف وشروط الواقفين وما
يعتبر منها وفى ابداله باجود منه وفى بيعه عند تعذر
الانتفاع ونحو ذلك اكثر من مجلد ٥ وقاعدة كبيرة فى
تفصيل مذهب الامام احمد وذكر محاسنه ٥ نحو مجلد

وقاعدة فى تفضيل مذهب اهل المدينة يسمى
المالكية ٥ وقواعد فى الاجتهاد والتقليد وفى الاسماء
التى علق الشارع بها الاحكام ٥ وقواعد فى المجتهد فى
الشريعة هل يأثم اذا اخطأ الحق وهل المصيب واحد
وكذلك اكثر من مجلد ٥ وقاعدة فى الاستحسان ٥
وقاعدة فى شمول النصوص للاحكام ٥ وقاعدة
فى تقرير القياس فى مسائل عدة والرد على من يقول هى
على خلاف القياس ٥ وقاعدة فى شرح رسالة ابن عبدوس
وهى متضمنة لكلام الامام احمد فى اصول الدين ٥
وقاعدة فى لعب الشطرنج وانه حرام ٥ وقواعد
كثيرة فى التعزير الذى يجوز فيه القصر والغطرهك له
حد وفى الجمع بين الصلاتين وفى ذوات الاسباب
هل يصلى فى وقت النهى وفى مواقيت الصلاة وفى
ان اول ما يحاسب به العبد الصلاة وفى تارك
الصلاة وتفصيل القول فيه وفى ان الصلاة اول

الاعمال وفي تارك الطمانينة وذلك شئ كثير جدا ○ وقواعد
في الكنايس واحكامها وما يجوز هدمه منها وابقاؤه وما يجب
هدمه واجوبة تعلق بذلك ○ وقواعد في رجوع المغرور نحو مجلدين
على من غره وفي استقرار الضمان وفي جمع الغرر والشروط
في البيع والنكاح وغير ذلك نحو مجلد ○ وقاعدة في فضايل
الايمة الاربعة وما امتاز به كل امام من الفضيلة ○ وقاعدة
في مقدار الكفارة في اليمين ○ وقاعدة في لفظ الحقيقة والمجاز
وفي العام اذا خص هل يكون حقيقة او مجازا ومع البحث السيف الامدي
في ذلك ○ وقاعدة كبيرة في ان جنس فعل المامور به افضل
من جنس ترك المنهي عنه ○ وقاعدة في طهارة بول ما
يوكل لحمه ذكر فيها نحو ثلثين حجة على ذلك ○ وقاعدة
في تطهير العبادات من الفواحش المنكرات وقواعد
واجوبة في تحريم نكاح الزانية ○ وقاعدة في معاهد الكفار
المطلقة والمقيدة ○ وقاعدة في مغفرات الصايم ○
وقاعدة فيما شرعه الله تعالى بوصف العموم والاطلاق

هل يكون مشروعا بوصف الخصوص والتقييد ٥ وقاعدة
في ان العامي هل يجب عليه تقليد مذهب معين ام لا ٥
وقاعدة في تعليق العقود والفسوخ بالشرط ٥ وقاعدة
في الجهاد والترغيب فيه ٥ وقاعدة في ذم الوسواس
وقاعدة في الانبذة والمسكرات ٥ وقاعدة في الحسبة
٥ وقاعدة في المسئلة التريجية ٥ وقاعدة في حل الدور
ومسايل في الجبر والمقابلة وقاعدة في ان كل عمل
صالح اصله اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ٥ وقاعدة
في الاطعمة وما يحل منها وما يحرم وتحرير الكلام على
الطيبات والخبايث ٥ وقاعدة في اشتراط التسمية
على الذبايح والصيد ٥ وقاعدة في دم الشهدا ومداد
العلما تتضمن اي الطايفتين افضل ٥ وقاعدة في
دم الشهدا ومداد العلما تتضمن اي الطايفتين افضل
٥ وقاعدة في الانغماس في العدو هل يباح ٥ وقاعدة
في ضمان البساتين هل يجوز ام لا ٥ وله قواعد

في زكاة

وله قواعد في النهي هل يقتضي فساد المنهي عنه

فى زكاة مال الصبى ٥ وقواعد فى الايمان المقرون بالاحسان
وفى الاحسان المقرون باسلام الوجه ٥ وقاعدة فى
اقتران الايمان بالاحتساب ٥ وقواعد واجوبة فى النجوم
هل لها تاثير عند الاقتران والمقابلة وفى الكسوف وهل
يقبل قول المنجمين فيه وفى رؤية الهلال ونحو ذلك نحو
مجلد ٥ وقاعدة فى الاقراء هل هى الحيض او الاطهار واختار
انها الحيض ٥ وقاعدة فى الشكر واسبابه واحكامه ٥
وقاعدة فى الاستفتاحات فى الصلاة ٥ وقاعدة تضمن
ذكر ملابس النبى صلى الله عليه وسلم وسلاحه ودوابه وهى
القرمانيه ٥ وقاعدة تعلق بمسايل من التيمم والجمع بين
الصلاتين يسمى تيسير العبادات لارباب الضرورات ٥
وقاعدة فى النصيرية وحكمهم ٥ وقاعدة فى تحريم الشبابة ٥
وقاعدة فى العقود اللازمة والجايزة ٥ وله قاعدة
جليلة فى وجوب الاعتصام بالرسالة وان كل خير فى العالم فاصله
متابعة الرسل وكل شر فمن مخالفتهم اما جهلا او عمدا ٥ وقاعدة

فى تحريب القرآن وما يتعلق بذلك وما ورد فيه من الآثار ٥
وقاعدة فى الكلام على المكى ٥ وقاعدة فى ذباح اهل الكتاب
٥ وقاعدة فى تعليل الافعال ٥ وقاعدة فى الكلام على
العدد ٥ وله رسايل تشتمل على علوم كثيرة منها رسالة كتبها
الى الشيخ شمس الدين الدماهى يسمى المدنيه ٥ ورسالة كتبها الى
الشيخ نصر المنبجى يسمى المصرية ٥ ورسالة كتبها الى اهل بغداد
٥ ورسالة كتبها الى اهل البصرة ٥ ورسالة كتبها الى القاضى
شمس الدين السروجى قاضى الحنفية بمصر ٥ ورسايل الى
غيره من القضاة والعلماء ٥ ورسالة كتبها الى بيت الشيخ عدى
بن مسافر تسمى العدوية ٥ ورسالة كتبها الى بيت الشيخ جاكير
وارسل اليهم اجوبة فى مجلد غير الرسالة ورسالة كتبها الى ملك قبرص
فى مصالح المسلمين تتضمن علوما وله رسايل الى الحرس والى ملوك
العرب والى ثغور الشام الى طرابلس وغيرها بمصالح تتعلق بالمسلمين
واجوبة عن مسايل كتبت اليه وفى امر بمعروف ونهى عن منكر ٥
ورسالة لاهل تدمر ٥ ورسايل للملوك ملك مصر وملك حماه وغيرها

ورسالة الى طبرستان وجيلان ٥ ورسايل الى الامرا الكبار
ورسايل كثيرة كتبها الى الصلحا من اخوانه من مصر الى دمشق
ومن دمشق الى غيرها ومن السجن شي كثير يحتوي على مجلدات
عدة ٥ وله من الكلام على مسايل العلو والاستوا والصفات
الخبرية وما يتعلق بذلك من الرد على الجهمية والقدرية والخبرية
وغيرهم من اهل الاهوا والبدع ما يشتمل على مجلدات كثيرة وله
من الكلام على فروع الفقه والاجوبة المتعلقة بذلك شي كثير يشق
احصاوه ويعسر ضبطه ٥ ومن مؤلفاته الكلام على دعوة ذي
النون في مجلد لطيف ٥ كتاب فيه الكلام على ارادة الرب
وقدرته وتحرير القول في ذلك على كلام الرازي في المطالب
العالية ٥ ومسئلة في العلو اجاب فيها عن شبه المخالفين وهي
مفيدة واخرى في الصفات سمى المراكشية ويشتمل على نقول
كثيرة ٥ وقاعدة تتضمن صفات الكمال وما الضابط فيها
مما يستحقه الرب يسمى الاكملية ٥ والاحاطة الكبرى
والاحاطة الصغرى ٥ وعقيدة الفرقة الناجية وتعرف

بالواسطيّة والجواب عما اورد عليها عند المناظرة بعصر الامان
بدمشق ٥ والكلام على حديث عمران بن حصين الذي فيه
حانسالك عن اول هذا الامر وهو مولف مفيد ٥ والكلام
على حديث عبد الله بن خليفة عن عمرو هل هو نايب ام لا واي
الفاظه هو المحفوظ ٥ وكتاب في نزول الرب تبارك وتعالى
كل ليلة الى سما الدنيا والجواب عن اختلاف وقيه باختلاف
البلدان والمطالع ٥ وجواب في اللقا وما ورد فيه القران وغيره
٥ وجواب في الاستوا والنزول هل هو حقيقة ام لا سمى الاربله
٥ وجواب في الاستوا وابطال قول من ناوله بالاستيلا من
نحو عشرين وجها ومسئلة في المباينة بين الله وبين خلقه ٥
وله اجوبة اخر في مباينة الله لخلقه وفيمن يقول انه سمانه
على عرشه بذاته واقوال السلف في ذلك وله مسايل كثيرة
في الافعال الاختيارية المسماة عند بعض المتكلمين بحلول الحوادث
منها كلام مفرد على كلام الرازي في الاربعين ٥ وله مسايل واجوبة
في مسئلة القدر والرد على القدرية وعلى الجبرية اكثر من مجلد ٥

وله

وله مسئلة فى محل الشعر والعلوم وغيرها هل هو واحد او
متعدد ٥ وله درس السكرية فى البسملة جزء ٥ ودرس الحنبلية فى
قوله تعالى وما كان المومنون لينفروا كافه جزء حسن ٥ ومسئلة
فيمن يدعى ان للقرآن ظاهرا وان لذلك الباطن باطنا الى سبعه
ابطن ٥ ومسئلة فى عقل الانسان وروحه ٥ والحلبيه فى الصفات
هل هى زايدة على الذات ام لا ٥ والرد على ابن سينا فى رسالته
الاضحوية نحو مجلد ٥ وجواب فى العزم على المعصية هل يعاقب
عليه العبد وجواب على حزب الشاذلى وما يشبهه مجلد لطيف
٥ وجواب فى الكارمز الشر وغيرهم وهل لهم حضرا يقلوبهم
لهم تاثير ٥ وله شرح كلام الشيخ عبد القادر فى غير موضع نحو مجلد ٥
وقاعدة فى قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وقول
النبى صلى الله عليه وسلم لن يدخل احد منكم الجنة بعمله ٥
وله جواب فى يزيد بن معويه وهل يجوز سبه ام لا ٥ وله
قاعدة فى فضل معويه ٥ وجواب فى الخضر هل مات
او هو حى واختار انه مات ٥ وله جواب فى ان المسيح من ولد ابرهيم

عليه السلام هو اسمعيل واحتج لذلك بما له كبين ٥
وله جواب في زيارة القدس يوم عرفة للتعريف به
وله اجوبة كثيرة في هذا المعنى ٥ وجواب في احتجاج
الجهمية والنصارى بالكلمة وجواب فيمن عزم على فعل
محرم ثم مات وجواب في الذوق والوجد الذي
يذكره الصوفية ٥ وجواب في قوله صلى الله عليه وسلم
من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب ٥ وجواب
في الشاعلى بكلام الله واسمايه وذكر اي ذلك افضل
٥ وجواب في غض البصر وحفظ الفرج ٥ وجواب
في المعيه واحكامها ٥ وله في مسايل الروح وهل
تعذب في القبر مع الجسد وهل يفارق البدن بالموت
وهل متصور بصورة ويعقل بعد الموت ونحو ذلك نحو
مجلد ٥ وله جواب هل كان النبي صلى الله عليه وسلم
قبل الرسالة نبيا وهل يسمى من صحبه اذ ذاك صحابيا ٥
وجواب هل كان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الوحي متعبدا

يشرع

بشرع من قبله من الانبيآء ٥ وله جواب فى كفر فرعون
والرد على من لم يكفره ٥ وجواب فى ذى العقار
هل كان سيفا لعلى رضى الله عنه ٥ وله قواعد واجوبه
فى الايمان هل يزيد وينقص وما سبع ذلك مجلد ٥ وله
جواب فى عقيدة الاشعرية وعقيدة الماتريدى وغيره
من الحنفية تسمى الماتريديه ٥ وله عقيدة تسمى الحوفيه
٥ وله اجوبة فى العرش والعالم هل هو كرى الشكل ام لا
وفى قصد القلوب العلوم ما سببه ٥ وله فى الكلام على
توحيد الفلاسفة على نظم ابن سينا مجلد لطيف ٥ وله
فى جواب محيى الدين الاصبهانى عدة كراريس ٥ وله جواب
فى الفرق بين ما يتاول من النصوص وما لا يتاول ومسئلة
فى قوله امرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم هل هو
من كلامه صلى الله عليه وسلم ٥ وقاعدة فى الرد على اهل
الالحاد ٥ وله مولف فى الرد على ابن عربى ٥ وجواب عن جال
الحلاج ورفع ما وقع فيه من الاجاج ٥ وله مسايل وقواعد فى الاستعانة

غير ما تقدم ذكره ٥ وجواب في الرضا على كلام ابي سليمن
الدارانى وجواب في رؤية النساء ربهم في الجنة سأله عنه
الشيخ إبراهيم الرقي رحمه الله ٥ وجواب في العباس وبلال
رضي الله عنهما انهما افضل ٥ وجواب في الكلب الذي
همر به النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه ٥ وجواب
فيمن يقول ان بعض المشايخ احياء امواتا ٥ وله اجوبة في
مسايل وردت من اصبهان ٥ وجواب عن مسايل وردت
من الاندلس وجواب عن سؤال ورد من الرحبة ٥
وجواب عن سؤال ورد من مارديين ٥ وجواب
عن سؤال ورد من زرع ٥ واجوبة كثيرة عن مسايل وردت
من بغداد ٥ واجوبة عن مسايل وردت من الصلت ٥
وجواب في ارض الموات إذا احياها الرجل ثم عادت
مواتا هل يملك بالاحياء مرة اخرى ٥ وله وصايا عليه يسال
عنها فكتب منها وصيته لابن المهاجري في كراريس ٥ ووصيته
لابن المهاجري في كراريس ٥ ووصيته كتبها للتجيبي ٥ وله

اجازات منها اجازة لاهل سبته ذكر فيها مسموعاته واجازة
كتبها لبعض اهل توريز ٥ واجازة لاهل غرناطه ٥ واجازة
لاهل اصبهان وله قواعد واجوبة في الفقه كثيرة جدا
منها قاعدة في الجمعة هل يشترط لها الاستيطان ٥ وقاعدة
في المسح على الخفين وهل يجوز على المقطوع ٥ وقاعدة في حلق
الراس هل يجوز في غير النسك لغير عذر ٥ وقواعد في
الاستجمار وفي الارض هل تطهر بالشمس والريح ٥ وقواعد
في نواقض الوضوء وفي المحرمات في النكاح وفي الاستيذان
من الاب هل يجب ٥ وجواب في المظالم المشتركة واحكامها
٥ وجواب عن اهل البدع هل يصلى خلفهم ٥ ومسايل واجوبتها
في قتال التتار الذين قدموا مع قازان وغيره وفي قتال اهل
التينات من النصارى ونصارى ملطيه وقتال الاحلاف والمحاربين
نحو مجلد ٥ وقاعدة في قوله صلى الله عليه وسلم استحللتم
فروجهن بكلمة الله وقاعدة في العينه والتورق ونحوهما
من الساعات ٥ وقاعدة في القراءة خلف الامام ٥

وقاعدة في الخبر هل يجبر البكر على النكاح

وقاعدة في قوله صلى الله عليه وسلم من بكر وغسل واغتسل
٥ واجوبة في الصلوات المبتدعة كصلاة الرغايب ونصف
شعبان ونحو ذلك واجوبة في النهي عن اعياد النصارى
وعما يفعل من البدع يوم عاشورا ونحو مجلدن وله مسئلة في
ان الجد يسقط الاخوة وقاعدة في توريث ذوي الارحام
٥ ومسئلة في بيع المسلم فيه قبل قبضه هل تجوز وله اجوبة
في رؤية هلال ذي الحجة اذا راه بعض الناس ما حكمهم في الاضحية
وفي قوله صومكم يوم تصومون وفي ما اذا غم هلال رمضان
ليلة الثلثين هل يجب الصوم ام لا وله جواب في الاجانة هل
المعقود عليه تهيؤ العين وصلاحيتها لنفع المستاجر وهل ما
يحدث في العين على ملكه وهل هي على وفق القياس وله
قاعدة في ان ما كان داعيا الى الفرقة والاختلاف يحب
النهي عنه ٥ وجواب في التسمية على الوضوء ٥ وقواعد
في سباق الخيل ورمي الشباب ٥ وقواعد واجوبة في النية
في الصلاة وغير ذلك من العبادات ٥ واجوبة في صلاة

بعض

بعض اصحاب المذاهب حلف بعضق انه جايز ٥ وجواب
فيمن تفقه على مذهب ثم يجد حديثا صحيحا بخلاف مذهبه ٥
وجواب فيمن يقول انا مذهبى غير موافق للاربعة ٥
وجواب لمن يقول من لا شيخ له شيخه الشيطان ٥
وجواب فى المخلوقه من ماء الزانى هل له ان يتزوج بها ٥
وجواب فى صلاة الركعتين جالسا بعد الوتر ٥ ٥
وجواب فى القنوت فى الصبح والوتر ٥ وجواب عن
المرازقة وما يفعلونه من اعمال والرد عليهم فى ما اخطاؤا
فيه وقاعدة فى الحمام والاغتسال ٥ وقاعدة فى الصلاة
بين الاذانين يوم الجمعة ٥ وجواب فى قوله خير القبور
الدوارس ٥ وجواب فى نصرانية ماتت وفى بطنها ولد
من مسلم ٥ وجواب فى امراة مسلمة ماتت وفى بطنها
اذذاك ولد حى يتحرك ٥ وجواب مبسوط فى السجادة
التى تفرش فى المسجد قبل الجمعة قبل مجى المصلى ٥ وجواب
فى ساعة الجمعة هل هى مقدرة بالدرج ٥ وله اجوبة فى

الوقت فى منقطع الوسط وغيره ٥ وله مسئلة تسمى الواسطة
وله ابطال الكيميا ٥ ومسئلة الشفاعة ومسئلة الشهادة بالاستفاضة
ومسئلة فى الاجابة على كتاب المصابيح للبغوى واخرى على كتاب
المصابيح ايضا ٥ وله فى الاحاديث وشرحها شئ كثير جدا منها
ما بيض ومنها ما لم يبيض ولو بيض لبلغ مجلدات عديدة ٥ وكتب
كثيرا من مسند الامام احمد وغيره على ابواب الفقه ٥ وله
مختصر فى الكلم الطيب جمع فيه الاذكار المستعملة طرفى النهار
وغير ذلك ٥ وشرح حديث ابى ذر الذى اوله يا عبادى
انى حرمت الظلم على نفسى ٥ وحديث الاعمال بالنيات ٥
وحديث بدا الاسلام غريبا ٥ وحديث لا يرث المسلم الكافر
٥ وحديث الدعا الذى علمه النبى صلى الله عليه وسلم لابى
بكر الصديق اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ٥ وحديث جبريل
فى الايمان والاسلام غير كتاب الايمان المتقدم فى مجلد لطيف
٥ وحديث انزل القرأن على سبعة احرف شرحه غير
مرة وحديث النزول شرحه مرات وحديث الاولياء

الذى

الذى رواه البخارى منفردًا به من عاد الى وليًا فقد
بارزنى بالمحاربة شرحه مرات مائة يسأل عن مجموعه
وتائة يسأل عن الترديد والمذكور فيه ٥ وحديث
حكيم بن حزام اسلمت على ما اسلفت من خير ٥ وحديث
ابن مسعود فى دراء الهرة ٥ وحديث معاذ وقول النبى
صلى الله عليه وسلم لا تدع فى دبر كل صلاة ٥ وحديث
برير وقول النبى صلى الله عليه وسلم اشترطى لهم الولاء لعايشه
وحديث حج ادم موسى شرحه مرات ٥ وحديث
لا يضرب احد فوق عشرة اسواط الا فى حد من حدود
الله ٥ وحديث من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين ٥
وحديث اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت
على ال ابراهيم ٥ وشرح احاديث كثيرة غير ما ذكر
وشرح ما روى عن عمر رضى الله عنه انه قال نعم الرجل
صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وتكلم على لون ٥ وشرح قول
على رضى الله عنه لا يرجون عبد الا ربه ولا يخافن الا ذنبه

٥ وَلَـــهُ اَجوبَةٌ كَثيرَةٌ ٥ فى اَحادِيثَ سُئِلَ عَنهَا مِن
صَحيحٍ بشَرحِه وَضَعيفٍ بيّنَ ضَعفَهُ وَبَاطِلٍ نَبَّه عَلَى
بُطلَانِهِ ٥ وَلَهُ مِنَ الاَجوبَةِ وَالقَوَاعِدِ شَىءٌ كَثيرٌ غَيرُ مَا تَقَدَّمَ
ذِكرُهُ يَشُقُّ ضَبطُهُ وَاحصَاؤُهُ وَيَعسُرُ حَصرُهُ وَاستِقصَاؤُهُ
وَسَاَجتَهِدُ اِن شَاءَ اللّٰهُ فى ضَبطِ مَا يُمكِنُنى مِن اَسمَاءِ مُؤَلَّفَاتِهِ
فى مَوضِعٍ اَخَرَ غَيرِ هَذَا وَاُبَيِّنُ مَا صَنَّفَهُ مِنهَا بِمِصرَ وَمَا اَلَّفَهُ
مِنهَا بِدِمَشقَ وَمَا جَمَعَهُ وَهُوَ فى السِّجنِ وَاُرَتِّبُهُ تَرتِيبًا حَسَنًا غَيرَ
هَذَا التَّرتِيبِ بِعَونِ اللّٰهِ وَقُوَّتِهِ وَمَشِيَّتِهِ ٥ قَالَ الشَّيخُ
اَبُو عَبدِ اللّٰهِ لَوَارَادَ الشَّيخُ تَقِىُّ الدِّينِ رَحِمَهُ اللّٰهُ اَو غَيرُهُ
حَصرَهَا يَعنِى مُؤَلَّفَاتِ الشَّيخِ لَمَا قَدَرُوا لِاَنَّهُ مَا زَالَ يَكتُبُ وَقَد
مَنَّ اللّٰهُ عَلَيهِ بِسُرعَةِ الكِتَابَةِ وَيَكتُبُ مِن حِفظِهِ مِن غَيرِ نَقلٍ ٥
وَاَخبَرَنى غَيرُ وَاحِدٍ اَنَّهُ كَتَبَ مُجَلَّدًا لَطِيفًا فى يَومٍ وَكَتَبَ غَيرَ
مَرَّةٍ اَربَعِينَ وَرَقَةً فى جَلسَةٍ وَاَكثَرَ وَاَحصَيتُ مَا كَتَبَهُ فى يَومٍ
وَبَيَّضتُهُ وَكَانَ ثَمَانَ كَرَارِيسَ فى مَسئَلَةٍ مِن اَشكَلِ المَسَائِلِ
وَكَانَ يَكتُبُ عَلَى السَّوَالِ الوَاحِدِ مُجَلَّدًا وَاَمَّا جَوَابُ ٥

يكتب فيه خمسين ورقة وستين واربعين وعشرين فكثير
ويكتب للجواب فان حضر من يبيضه والا احذ السائل
خطه وذهب ويكتب قواعد كثيرة في فنون من العلم في
الاصول والفروع والتفسير وغير ذلك فان وجد من ينقله
من خطه والا لم يشتهر ولم يعرف وربما اخذه بعض اصحابه
فلا يقدر على نقله ولا يردّه اليه فيذهب وكان كثيرا ما يقول
قد كتبت في كذا وفي كذا ويسال عن الشيء فيقول قد كتبت
في هذا فلا يدري اين هو فيلتفت الى اصحابه ويقول ردّوا
خطي واظهروه لنقل فمن حرص عليه لا يردّونه ومن عجزهم
لا ينقلونه فيذهب ولا يعرف اسمه ولا انه هو فلهذه الاسباب
وغيرها تعذر احصاء ما كتبه وما صنّفه وما لي هذا الا انه لما
حبس وتفرق اتباعه وتفرقت كتبه وخوفوا اصحابه من ان تظهروا
كتبه ذهب كل احد بما عنده واحفاه ولم يظهروا كتبه فبقي هذا
يهرب بما عنده وهذا يتبعه او يهبه وهذا يخفيه ويودعه
حتى ان منهم من يسرق كتبه او يحتال فلا يستطيع ان يطلبها ولا يقدر

عَلَى تَخْلِيصِهَا مَدْوَنَ هَذَا تَمَرَّقَ الْكُتُبُ وَالتَّصَانِيفُ كُلُّ
مُمَزَّقٍ وَلَوْلَا اَنَّ اللهَ لَطَفَ وَاَعَانَ وَمَنَّ وَاَنْعَمَ وَخَرَقَ الْعَادَةَ
فِي حِفْظِ اَعْيَانِ كُتُبِهِ وَتَصَانِيفِهِ لَمَا اَمْكَنَ اَحَدًا اَنْ يَجْمَعَهَا وَلَقَدْ
رَاَيْتُ مِنْ خَرْقِ الْعَادَةِ فِي حِفْظِ كُتُبِهِ وَجَمْعِهَا وَاِصْلَاحِ مَا فَسَدَ
مِنْهَا وَرَدِّ مَا ذَهَبَ مِنْهَا مَا لَوْ ذَكَرْتُهُ لَكَانَ عَجَبًا يَعْلَمُ بِهِ كُلُّ مُصَنِّفٍ
اَنَّ اللهَ عَنَايَةً بِهِ وَبِكَلَامِهِ لِاَنَّهُ ذَبَّ عَنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَتَاوِيلَ الْجَاهِلِينَ ۝
قُلْتُ وَمِنْ مُوَلَّفَاتِهِ اَيْضًا قَاعِدَةٌ فِي تَقْرِيرِ النُّبُوَّاتِ
بِالْعَقْلِ وَالنَّقْلِ ۝ وَقَاعِدَةٌ فِي تَبْدِيلِ السَّيِّئَاتِ حَسَنَاتٍ ۝
وَقَاعِدَةٌ فِي اِبْطَالِ الْمُجَرَّدَاتِ ۝ وَقَاعِدَةٌ فِي الْمُتَشَابِهَاتِ
وَقَاعِدَةٌ فِي اِثْبَاتِ الرُّؤْيَةِ وَالرَّدِّ عَلَى نُفَاتِهَا ۝ وَقَاعِدَةٌ
فِي وُجُوبِ تَقْدِيمِ مَحَبَّةِ اللهِ وَرَسُولِهِ عَلَى النَّفْسِ وَالْاَهْلِ وَالْمَالِ ۝
وَقَاعِدَةٌ فِي لَفْظِ الْجِسْمِ وَاخْتِلَافِ النَّاسِ وَاصْطِلَاحَاتِهِمْ
فِي هَذَا الْاِسْمِ ۝ وَقَاعِدَةٌ فِي تَحْرِيمِ الْحَشِيشَةِ وَبَيَانِ حُكْمِ اَكْلِهَا
وَمَاذَا يَجِبُ عَلَيْهِ ۝ وَقَاعِدَةٌ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ بِفَنَاءِ

الجنة والنار ولـه الحموية الكبرى والحموية الصغرى ٥
فاما الحموية الكبرى فاملاها ما بين الظهر والعصر وهي جواب عن
سؤال ورد من حماة سنة ثمان وتسعين وستمايه وجرى بسبب
تاليفها امور ومحن وتكلم الشيخ فيها على ايات الصفات والاحاديث
الواردة في ذلك وقال في مقدمتها وهي عظيمة جدا قولنا فيها
ما قاله الله ورسوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان وما قاله ائمة الهدى بعد هؤلاء الذين
اجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم وهذا هو الواجب على جميع الخلق
في هذا الباب وفي غيره فان الله سبحانه وتعالى بعث محمدا صلى الله
عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات الى النور
باذنه الى صراط العزيز الحميد وشهد له بانه بعثه داعيا
اليه باذنه وسراجا منيرا وامره ان يقول هذه سبيلي ادعوا الى
الله على بصيرة انا ومن اتبعني ومن المحال في العقل والدين ان يكون
السراج المنير الذي اخرج به الناس من الظلمات الى النور وانزل
معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وامر الناس ان

يردوا ما ينازعوا فيه من دينهم الى ما بعث به من الكتاب والحكمة وهو
يدعوا الى الله والى سبيله باذنه على بصيرة وقد اخبر الله بانه اكمل
له ولامته دينهم واتم عليهم نعمته فمحال مع هذا وغيره ان يكون قد
ترك باب الايمان بالله والعلم به ملتبسا مشتبها ولم يبين ما يجب لله
من الاسماء الحسنى والصفات العلى وما يجوز عليه وما يمتنع عليه فان
معرفة هذا اصل الدين واساس الهداية وافضل واوجب ما اكتسبته
القلوب وحصلته النفوس وادركته العقول فكيف يكون ذلك
الكتاب وذلك الرسول وافضل خلق الله بعد النبيين لم
يحكموا هذا الباب اعتقادا وقولا ومن المحال ايضا ان يكون النبي
صلى الله عليه وسلم قد علم امته كل شئ حتى الخراءة وقال ترككم
على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك وقال فيما
صح عنه ايضا ما بعث الله من نبي الا كان حقا ان يدل امته على خير
ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم وقال ابو ذر لقد توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه في السماء الا ذكر لنا
منه علما وقال عمر بن الخطاب قام رسول الله صلى الله عليه وسلم

مثلنا

مقاما فذكر بدا الخلق حتى دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار
منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه رواه البخاري ٥
محال مع هذا وتعليمهم كل شئ لهم فيه منفعة في الدين وان دقت
ان يترك تعليمهم ما يقولونه بالسنتهم وقلوبهم في ربهم ومعبودهم
رب العالمين الذي معرفته غاية المعارف وعبادته اشرف
المقاصد والوصول اليه غاية المطالب بل هذا خلاصة الدعوة
النبوية وزبدة الرسالة الالهية فكيف يتوهم من في قلبه ادنى مسكة
من ايمان وحكمة ان لا يكون بيان هذا الباب قد وقع من الرسول
على غاية التمام ثم اذا كان قد وقع ذلك منه فمن المحال ان يكون
خير امته وافضل قرونها قصروا في هذا الباب الذي هو بين
فيه او ناقصين عنه ثم من المحال ايضا ان تكون القرون
الفاضلة القرن الذي بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كانوا غير عالمين وغير
قابلين في هذا الباب بالحق المبين لان ضد ذلك اما عدم العلم
والقول واما اعتقاد نقيض الحق وقول خلاف الصدق وكلاهما

مشتغ اما الاول فلان من في قلبه ادنى حياة وحياة وطلب
العلم او نمية في العبادة يكون البحث عن هذا الباب
والسوال عنه ومعرفة الحق فيه اكبر مقاصده واعظم مطالبه
وليست النفوس الصحيحة الى شئ اشوق منها الى معرفة
هذا الامر وهذا امر معلوم بالفطرة الوجدية فكيف تتصور
مع قيام هذا المقتضى الذي هو من اقوى المقتضيات
ان تتخلف عنه مقتضاه في اولئك السادة في مجموع عصورهم
هذا لا يكاد يقع في بلد الخلق واشدهم اعراضا عن الله واعظمهم
اكبابا على الدنيا والغفلة عن ذكر الله فكيف يقع في اولئك واما طلب
كونهم كانوا معتقدين فيه غير الحق او قابلين فهذا لا يعتقده
مسلم ولا عاقل عرف حال القوم ثم الكلام في هذا الباب
عنهم اكثر من ان يمكن ان يسطر في هذه العشا او اضعافها
يعرف ذلك من طلبه وتتبعه ولا يجوز ايضا ان يكون
المخالفون اعلم من السالفين كما قد يقوله بعض الاغبياء من لم
يقدر قدر السلف بل ولا عرف الله ورسوله والمؤمنين

به حقيقة

بهِ حقيقه المعرفة المامور بها من ان طريقة السلف اسلم وطريقه
الخلف اعلم واحكم فان هولآ المبتدعة الذين يضلون
طريقه الخلف اعلم واحكم فان هولآ المبتدعة الذين يضلون
طريقه الخلف على طريقة السلف انما اتوا من حيث ظنوا
ان طريقة السلف هي مجرد الايمان بالفاظ القرأن والحديث
من غير فقه لذلك منزلة الاميين الذين قال الله فيهم ومنهم
اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان طريقة الخلف هي
استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقايقها بانواع المجازات
وغرايب اللغات فهذا الظن الفاسد اوجب تلك المقالة
التي مصيرها سد الاسلام وراء الظهر وقد كذبوا على طريقة السلف
وضلوا في تصويب طريقة الخلف فجمعوا بين الجهل بطريقة
السلف في الكذب عليهم وبين الجهل والضلال بتصويب
طريقة الخلف وسبب ذلك اعتقادهم انه ليس في نفس الامر
صفة دلت عليها هذه النصوص بالشبهات الفاسدة التي
شركوا فيها اخوانهم من الكافرين فلما اعتقدوا انتفآ الصفات

الصفات فى نفس الامر وكان مع ذلك لابد للنصوص من معنى يقبل وتردد
بين الايمان باللفظ وتفويض المعنى وهى التى سموها طريقة السلف
وصار هذا الباطل مركبا من فساد العقل والكفر بالسمع فان النفى انما
اعتمدوا فيه على امور عقلية ظنوها سنات وهى شبهات والسمع حرفوا
فيه الكلم عن مواضعه فلما ابنى امرهم على هاتين المقدمتين الكاذبتين
الكفريتين كانت النتيجة استجهال السابقين واستبلاههم واعتقادانهم
كانوا قوما امنيين بمنزلة الصالحين من العامة لم يسحروا فى حقايق
العلم بالله ولم تفطنوا لدقيق العلم الالهى وان الخلف الفضلاء
حازوا قصب السبق فى هذا كله وهذا القول اذا تدبره
الانسان وجده فى غاية الجهالة بل فى غاية الضلالة كيف يكون هؤلاء
المتاخرون لاسيما والاشارة بالخلف الى ضرب من المتكلمين
الذين كبر فى باب الذين اضطرابهم وغلط عن معرفة الله حجابهم
واخبرا الواقف على نهايات اقدامهم بما انتهى اليه من مرامهم حيث
يقول ٥ لعمرى لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفى بين تلك المعالم
٥ فلم ار الا واضعا كف حائر على ذقن او قارعا سن نادم

وَاقَرُّوا عَلَى نُفُوسِهِمْ بِمَا قَالُوهُ مُتَمَثِّلِينَ بِهِ اَوْ مُنْشِيْنَ لَهُ فِيمَا صَنَّفُوهُ ۝
كَقَوْلِ بَعْضِ رُؤَسَائِهِمْ ۝

بِنِهَايَةِ اَقْدَامِ الْعُقُولِ عِقَالُ وَاَكْثَرُ سَعْيِ الْعَالَمِينَ ضَلَالُ
وَاَرْوَاحُنَا فِي وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِنَا وَحَاصِلُ دُنْيَانَا اَذًى وَوَبَالُ
وَلَمْ يَسْتَفِدْ فِي مُحْتَاطُولِ عُمُرِنَا سِوَى جَمْعِنَا فِيهِ قِيلَ وَقَالُ

مسئلہ جاء الامام فی الامام فخر الدین الرازی

لَقَدْ تَاَمَّلْتُ الطُّرُقَ الْكَلَامِيَّةَ وَالْمَنَاهِجَ الْفَلْسَفِيَّةَ فَمَا رَاَيْتُهَا تَشْفِي عَلِيلًا وَلَا تُرْوِي غَلِيلًا وَرَاَيْتُ اَقْرَبَ الطُّرُقِ طَرِيقَةَ الْقُرْاٰنِ اِقْرَاْ فِي الْاِثْبَاتِ اِلَيْهِ تَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ اَلرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى وَاِقْرَاْ فِي النَّفْيِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا قَالَ وَمَنْ جَرَّبَ مِثْلَ تَجْرِبَتِي عَرَفَ مِثْلَ مَعْرِفَتِي

البحر الخضم وترك اهل الاسلام وعلومهم وخلف ؟

وَيَقُولُ فِي الْاَخِرِ مِنْهُمْ لَقَدْ خُضْتُ فِي الَّذِي نَهَوْنِي عَنْهُ وَالْاٰنَ اِنْ لَمْ يَتَدَارَكْنِي رَبِّي بِرَحْمَتِهِ فَالْوَيْلُ لِفُلَانٍ وَهَا اَنَا ذَا اَمُوتُ عَلَى عَقِيدَةِ اُمِّي وَيَقُولُ فِي الْاَخِرِ مِنْهُمْ اَكْثَرُ النَّاسِ شَكًّا عِنْدَ الْمَوْتِ اَصْحَابُ الْكَلَامِ ثُمَّ هٰؤُلَاءِ الْمُتَكَلِّمُونَ الْمُخَالِفُونَ لِلسَّلَفِ اِذَا حُقِّقَ عَلَيْهِمُ الْاَمْرُ لَمْ يُوجَدْ عِنْدَهُمْ مِنْ حَقِيقَةِ الْعِلْمِ بِاللّٰهِ وَخَالِصِ الْمَعْرِفَةِ بِهِ خَبَرٌ لَمْ يَتْبَعُوا فِي ذٰلِكَ عَلَى عَيْنٍ وَلَا اَثَرٍ كَيْفَ يَكُونُ هٰؤُلَاءِ الْمَحْجُوبُونَ الْمَنْقُوصُونَ

المسبوقون المغضولون الحيارى المنهوكون اعلم بالله واسمائه وصفاته
واحكم في باب ذاته وآياته من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان من ورثة الانبيا وخلفا الرسل واعلام
الهدى ومصابيح الدجى الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا وبهم نطق
الكتاب وبه نطقوا الذين وهبهم الله من العلم والحكمة ما برزوا به
على سائر اتباع الانبيا فضلا عن سائر الامم الذين لا كتاب لهم واحاطوا
من حقايق المعارف وبواطن الحقايق بما لو جمعت حكمة غيرهم اليها
لاستحى من يطلب المقابلة ثم كيف يكون خير قرون الامة انقص
في العلم بالله واحكام اسمايه وآياته من هولا الاصاغر بالنسبة اليهم ام
كيف يكون افراخ المتفلسفه واتباع الهند واليونان وورثة المجوس
والمشركين وضلال اليهود والنصارى والصابئين واشكالهم واشباههم
اعلم بالله من ورثة الانبيا واهل القرآن والايمان وانما قدمت هذه
المقدمة لان من استقرت عنده هذه المقدمة علم طريق الهدى
اين هو في هذا الباب وغيره وعلم ان الضلال والتهول انما استولى
على كثير من المتاخرين بنبذهم كتاب الله وراا ظهورهم واعراضهم عما

والحكمة بالنسبة العلم

بعون الله

بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم من البينات والهدى وتركهم
البحث عن طريق السابقين والتابعين واتباعهم على معرفة الله ممن
لم يعرف الله بإقراره على نفسه وبشهادة الامة على ذلك وبدلالات
كثيرة وليس عرضي واحدا معينا وانما أصف نوع هولا ونوع هولا واذا
كان كذلك فهذا كتاب الله من اوله الى آخره وسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اولها الى آخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين
ثم كلام سائر الايمة مملو بما هو اما نص واما ظاهر في ان الله هو العلي
الاعلى وهو فوق كل شي وهو عال على كل شي وانه فوق العرش وانه فوق
السما مثل قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه اني متوفيك ورافعك الي ءامنتم من في السما ان يخسف بكم
الارض ام امنتم من في السما ان يرسل عليكم حاصبا بل رفعه الله اليه
تعرج الملايكة والروح اليه يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه
يخافون ربهم من فوقهم ثم استوى على العرش في ستة مواضع الرحمن على
العرش استوى يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب
السموات فاطلع الى اله موسى تنزيل من حكيم حميد منزل من ربك الى

امثال ذلك مما لا يكاد يحصى لا يكاد وفى الاحاديث الصحاح ما لا يكاد
يحصى لا بكلفة مثل قصة معراج الرسول الى ربه وتنزول الملآئكة
من عند الله وصعودها اليه وقوله فى الملآئكة الذين يتعاقبون
فيكم بالليل والنهار فيعرج الذين باتوا فيكم الى ربهم فيسألهم وهو
اعلم بهم وفى الصحيح فى حديث الخوارج الا تمنونى وانا امين من فى السماء
ياتينى خبر السماء صباحا ومساء وفى حديث الرقية الذى رواه ابو داود
وغيره ربنا الله الذى فى السماء تقدس اسمك امرك فى السماء والارض
كما رحمتك فى السماء اجعل رحمتك فى الارض اغفر لنا حوبنا وخطايانا انت
رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع ٥
قال صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى احد منكم او اشتكى اخ له
فليقل ربنا الله الذى فى السماء وذكره وفى حديث الاوعال والعرش
فوق ذلك والله فوق عرشه وهو يعلم ما انتم عليه رواه احمد وابو
داود وغيرهما وقوله فى الحديث الصحيح للجارية اين الله قالت فى
السماء قال من انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مومنة
٥ وقوله فى الحديث الصحيح ان الله لما خلق الخلق كتب فى

كتاب فهو موضوع عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي وقوله
في حديث قبض الروح حتى يعرج به الى السماء التي فيها الله عز وجل
وقول عبد الله بن رواحة الذي انشده للنبي صلى الله عليه
وسلم واقره عليه ○ شهدت بان وعد الله حق وان النار مثوى الكافرين
وان العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمين
وقول امية بن ابي الصلت الذي انشده للنبي صلى الله عليه
وسلم هو وغيره من شعره فاستحسنه وقال امن شعره وكفر
قلبه ○ مجدوا الله فهو للمجد اهل ربنا في السماء امسى كبيرا
بالبناء الاعلى الذي سبق الناس وسوى فوق السماء سريرا
شرعا ما ينال بصر العين ترى دونه الملائك صورا
وقوله في الحديث الذي في السنن ان الله حيي كريم يستحيي
من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا وقوله
يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ○ الى امثال ذلك مما لا يحصيه
الا الله مما هو من ابلغ التواترات اللفظية والمعنوية التي يورث
علما يقينيا من ابلغ العلوم الضرورية ان الرسول المبلغ عن الله الذي

الى امته المدعوبن ان الله سبحانه على العرش وانه فوق السماء
كما فطر على ذلك جميع الامم عربهم وعجمهم في الجاهلية والاسلام الا من اجتالته
الشياطين عن فطرته ثم عن السلف في ذلك من الاقوال ما لو جمع
لبلغ مئين اوالوفا ثم ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا عن احد من سلف الامة لا من الصحابة ولا من التابعين
لهم باحسان ولا عن الايمة الذين ادركوا زمن الاهواء والاختلاف
حرف واحد يخالف ذلك لا نصا ولا ظاهرا ولم تقل احد منهم قط
ان الله ليس في السماء ولا انه ليس على العرش ولا ~~لا داخل العالم ولا~~ بذاته في كل مكان
انه بذاته في كل مكان ولا ان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء ولا
انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا انه لا يحوز اليه
الاشارة الحسية بل قد ثبت في الصحيح عن جابر بن عبد الله ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خطب خطبته العظيمة يوم
عرفات في اعظم مجمع حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم
جعل يقول الا هل بلغت فيقولون نعم فيرفع اصبعه الى
السماء وينكبها اليهم ويقول اللهم اشهد غير مرة وامثال ذلك

كثيرة

كثيرة فان كان الحق فيما يقوله هؤلاء السالبون النافون للصفات
الثابتة في الكتاب والسنة من هذه العبارات ونحوها دون ما
يفهم من الكتاب والسنة امانصا واما ظاهرا فكيف يجوز على الله
تعالى ثم على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم على خير الامة انهم يتكلمون
دايما بما هو نص او ظاهر في خلاف الحق ثم الحق الذي يجب اعتقاده
لا يبوحون به قط ولا يدلون عليه لا نصا ولا ظاهرا حتى يجيء انباط
الفرس والروم وفروخ اليهود والفلاسفة يبينون للامة العقيدة
الصحيحة التي يجب على كل مكلف او كل فاضل ان يعتقدها اين
كان الحق ما يقوله هؤلاء المتكلمون وهو الاعتقاد الواجب
وهم مع ذلك اجمعوا في معرفته على مجرد عقولهم وان يدفعوا بمقتضى
قياس عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة نصا او ظاهرا لقد
كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة اهدى لهم وانفع على هذا
التقدير بل كان وجود الكتاب والسنة ضررا محضا
في اصل الدين فان حقيقة الامر على ما يقوله هؤلاء انكم يا
معشر العباد لا تطلبوا معرفة الله وما يستحقه من الصفات

تعيا واثباتا لا من الكتاب ولا من السنة ولا من طريق سلف
الامة ولكن انظروا انتم فما وجدتموه مستحقا له من الصفات
فصفوه به سواء كان موجودا في الكتاب والسنة او لم يكن
وما لم تجدوه مستحقا له في عقولكم فلا تصفوه به ثم هو
هاهنا فريقان اكثرهم يقولون ما لم يثبته عقولكم فانفوه
ومنهم من يقول بل توقفوا فيه وما نفاه قياس عقولكم الذي
انتم فيه مختلفون ومضطربون اختلافا اكثر من جميع اختلاف
على وجه الارض فانفوه واليه عند النازع فارجعوا فانه الحق
الذي نعبدكم به وما كان مذكورا في الكتاب والسنة مما
يخالف قياسكم هذا او ثبت ما لم تدركه عقولكم على طريقة
اكثرهم فاعلموا اني امتحنكم بتنزيله لا لتاخذوا الهدى منه
لكن لتجتهدوا في تحريجه على شواذ اللغة ووحشي الالفاظ
وغرايب الكلام او ان سكتوا عنه مفوضين علمه الى الله
مع نفي دلالته على شيء من الصفات هذا حقيقة الامر على راي
هؤلاء المتكلمين وهذا الكلام قد رايته صرح بمعناه طايفة

وهو لازم لجماعتهم لزوما لا يجدون عنه ومضمونه ان كتاب الله
لا يهتدى به فى معرفة الله وان الرسول معزول عن التعليم
والاخبار بصفات من ارسله وان الناس عند التنازع لا يردون
ما ينازعون فيه الى الله والرسول بل الى مثل ما كانوا عليه
فى الجاهلية والى مثل من يتحاكم اليه من لا يؤمن بالانبياء كالبراهمة
والفلاسفة وهم المشركون والمجوس وبعض الصابئين وان كان
الرد لا يزيد الامر الا شدة ولا ترتفع الخلاف به اذ لكل فريق
طواغيت يريدون ان يتحاكموا اليهم وقد امروا ان يكفروا
بهم وما اشبه حال هؤلاء المكلفين بقوله سبحانه الم
تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل
من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان
يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا
قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين
يصدون عنك صدودا فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما
قدمت ايديهم ثم جاءوك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا

وَتَوفِيقًا فَاِنَّ هٰؤُلَآءِ اِذَا دُعُوا اِلٰى مَا اَنزَلَ اللّٰهُ مِنَ الكِتَابِ
وَاِلَى الرَّسُولِ وَالدُّعَآءُ اِلَيهِ بَعدَ وَفَاتِهِ هُوَ الدُّعَآءُ اِلٰى سُنَّتِهِ
اَعرَضُوا عَن ذٰلِكَ وَهُم يَقُولُونَ اِنَّمَا قَصدُنَا الاِحسَانَ عِلمًا
وَعَمَلًا بِهٰذِهِ الطَّرِيقِ الَّتِي سَلَكنَاهَا وَالتَّوفِيقَ بَينَ الدَّلَآئِلِ
العَقلِيَّةِ وَالنَّقلِيَّةِ ثُمَّ عَامَّةُ الشُّبُهَاتِ الَّتِي يَسمُونَهَا دَلَآئِلَ
اِنَّمَا تَقلِيدُوا اَكثَرُهَا عَن طَوَاغِيتِ المُشرِكِينَ وَالصَّابِئِينَ
اَو بَعضُ رُؤَسَائِهِم الَّذِينَ اُمِرُوا اَن يَكفُرُوا بِهِم مِثلُ فُلَانٍ وَفُلَانٍ
اَو عَن مَّقَالِ كَقَولِهِم لِشَابِهِ قُلُوبُهُم فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤمِنُونَ حَتّٰى
يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَينَهُم ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي اَنفُسِهِم حَرَجًا مِمَّا قَضَيتَ
وَيُسَلِّمُوا تَسلِيمًا كَانَ النَّاسُ اُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّٰهُ النَّبِيِّينَ
مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَاَنزَلَ مَعَهُمُ الكِتَابَ بِالحَقِّ لِيَحكُمَ بَينَ
النَّاسِ فِيمَا اختَلَفُوا فِيهِ وَمَا اختَلَفَ فِيهِ اِلَّا الَّذِينَ اُوتُوهُ
مِن بَعدِ مَا جَآءَتهُمُ البَيِّنَاتُ بَغيًا بَينَهُم فَهَدَى اللّٰهُ الَّذِينَ
اٰمَنُوا لِمَا اختَلَفُوا فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِاِذنِهِ وَلَازِمُ هٰذِهِ المَقَالَةِ
اَن لَّا يَكُونَ لِلكِتَابِ هُدًى لِلنَّاسِ وَلَا بَيَانًا وَلَا شِفَآءً لِمَا فِي الصُّدُورِ

وَلَا نُورًا

ولا نورا ولا مردا عند المنازع لانا نعلم بالاضطرار ان ما يقوله
هؤلاء المتكلفون انه الحق الذي يجب اعتقاده لم يدل عليه الكتاب
ولا السنة لا نصا ولا ظاهرا وانما غاية المتحذلق منهم ان يستنبط
هذا من قوله تعالى ولم يكن له كفوا احد هل تعلم له سميا وبالاضطرار
يعلم كل عاقل ان من ذلك الخلق على ان الله ليس فوق العرش ولا
فوق السموات ونحو ذلك بقوله هل تعلم له سميا لقد ابعد النجعه
وهو اما ملغز واما مدلس لم يخاطبهم بلسان عربي مبين ولازم
هذه المقالة ان يكون ترك الناس بلا رسالة خيرا لهم في اصل
دينهم لان مردهم قبل الرسالة وبعدها واحد وانما الرسالة زادتهم
عمى وضلالا سبحان الله كيف لم ينقل الرسول يوما من الدهر
ولا احد من سلف الامة هذه الايات والاحاديث لا يعتقدوا ما دلت
عليه لكن اعتقدوا الذي يقتضيه مقاييسكم او اعتقدوا الذي
وكذا فانه الحق وما خالفه ظاهر فلا يعتقد وا ظاهره وانظروا فيها
فما وافق قياس عقولكم فاعتقدوه وما لا فتوقفوا فيه او انفوه
ثم الرسول صلى الله عليه وسلم قد اخبر بان امته ستفترق ثلثا

وسبعين فرقة فقد علم ما سيكون ثم قال اني تارك فيكم ما ان
تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وروي عنه انه قال في صفة الفرقة
الناجية هو من كان على مثل ما انا عليه اليوم واصحابي فهلا قال
من تمسك بالقران او بدلالة القران او بمفهوم القران او بظاهر
القران في باب الاعتقاد فهو ضال وانما الهدى رجوعكم الى المقالتين
عقولكم وما تحدثه المتكلمون منكم بعد القرون الثلاثة وان كان
قد نبغ اصل هذه المقالة في اواخر عصر التابعين ثم اصل هذه المقالة
مقالة التعطيل للصفات انما هو ماخوذ عن تلامذة اليهود والمشركين
وضلال الصابئين فان اول من حفظ عنه انه قال هذه المقالة
في الاسلام هو الجعد بن درهم واحد ها عنه الجهم بن صفوان
واظهرها فنسبت مقالة الجهمية اليه وقد قيل ان الجعد اخذ
مقالته عن ابان بن سمعان واحد ها ابان من طالوت بن اخت
لبيد بن اعصم واحد ها طالوت من لبيد بن اعصم اليهودي الساحر
الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم ثم اطال الشيخ رحمه الله
الكلام الى ان قال والغنوى لا يحتمل البسط في هذا الباب

وانما

اشير اشارة الى مبادى الامور والعاقل يسير بنظر وكلام السلف
في هذا الباب موجود في كتب كثيرة لا يمكن ان نذكرها الا قليلا
منه الى ان قال ـــــ واذا كان اصل هذه المقالة مقالة
التعطيل ماخوذا عن تلامذة المشركين والصابئين واليهود فكيف
تطيب نفس مومن بل نفس عاقل ان ياخذ سبيل هولاء المغضوب
عليهم او الضالين ويدع سبيل الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين قال ـــــ ثم القول الشامل في جميع هذا
الباب ان يوصف الله بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله وبما
وصفه به السابقون الاولون لا يتجاوز القران والحديث ومذهب
السلف انهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله
من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ثم ذكر
الشيخ رحمه حملا نافعة واصولا جامعة في اثبات الصفات والرد
على الجهمية وذكر من النقول عن سلف الامة وائمتها في اثبات
العلو وغير ما يضيق هذا الموضع عن ذكره ثم قال ـــــ في اخر كلامه
وجماع الامر ان الاقسام الممكنة في ايات الصفات واحاديثها ستة

اقسام كل قسم عليه طايفة من اهل القبلة قسمان يقولون يجري
على ظاهرها وقسمان يقولون هي على خلاف ظواهرها وقسمان
يسكتون ٥ اما الاولون فقسمان احدهما من يجريها على ظاهرها
وقسمان يقولون هي على خلاف ظواهرها وقسمان يسكتون ٥ اما
الاولون قسمان احدهما من يجريها على ظاهرها ويجعل ظاهرها من
جنس صفات المخلوقين فهولاهم المشبهة ومذهبهم باطل انكره السلف
واليهم توجه الرد بالحق ٥ والثاني من يجريها على ظاهرها اللايق
بجلال الله تعالى كما يجري اسم العليم والقدير والرب والاله والموجود
والذات ونحو ذلك على ظاهرها اللايق بجلال الله تعالى فان ظواهر
هذه الصفات في حق المخلوقين اما جوهر محدث واما عرض قايم به
فالعلم والقدرة والكلام والمشيه والرحمة والرضا والغضب ونحو
ذلك في حق العبد اعراض والوجه واليد والعين في حقه اجسام
فاذا كان الله موصوفا عند عامة اهل الاثبات بان له علما وقدرة
وكلاما ومشية وان لم يكن اعراضا يجوز عليها ما يجوز على صفات
المخلوقين وهذا هو المذهب الذي حكاه الخطابي وغيره عن

جاز ان يكون وجه الله ويده
ليست اجساما يجوز عليها ما يجوز
على صفات المخلوقين

السلف

السلف وعليه يدل كلام جمهورهم وكلام الباقين لا يخالفه
وهو امر واضح فان الصفات كالذات فكما ان ذات الله
ثابتة حقيقة من غير ان يكون من جنس المخلوقات فصفاته ثابتة حقيقه
من غير ان تكون من جنس صفات المخلوقين فمن قال لا اعقل
علما ويدا الا من جنس العلم واليد المعهودين قيل له فكيف يعقل
ذاتا من غير جنس ذوات المخلوقين ومن المعلوم ان صفات الرب
الذي ليس كمثله شئ الا ما يناسب المخلوق فقد ضل في عقله ودينه
وما احسن ما قال بعضهم اذا قال لك الجهمي كيف
استوى له كيف ينزل الى سماء الدنيا وكيف يداه ونحو ذلك فقل
له كيف هو في نفسه فاذا قال لا يعلم ما هو الا هو وكنهه الباري
غير معلوم للبشر فقل له فالعلم يكيفيه الصفه مستلزم للعلم بكنهه
الموصوف فكيف يمكن ان يعلم كيفية صفة لموصوف لم تعلم كيفيته
وانما نعلم الذات والصفات من حيث الجملة على الوجه الذي
ينبغي لك بل هذه المخلوقات في الجنه قد ثبت عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسما

وقد اخبر الله تعالى انه لا يعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين
وقال النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذا كان نعيم الجنة اقصر
وهو خلق من خلق الله كذلك فما الظن بالخالق سبحانه
وتعالى وهذه الروح التى فى بنى ادم قد علم العاقل
اضطراب الناس فيها وامساك النصوص عن بيان
كيفيتها افلا يعتبر العاقل بها عن الكلام فى كيفية الله تعالى
مع انا نقطع بان الروح فى البدن وانها تخرج منه وتعرج
الى السماء وانها تسل منه وقت النزع كما نطقت بذلك النصوص
الصحيحة لا نغالى فى تجريدها علو المتفلسفة ومن وافقهم
حيث نفوا عنها الصعود والنزول والاتصال بالبدن
والانفصال عنه وتخبطوا فيها حيث راوها من غير
جنس البدن وصفاته فعدم مماثلتها للبدن لا ينفى
ان يكون هذه الصفات ثابتة لها بحسبها الا ان يفسروا

كلامهم

كلامهم بما توافق النصوص فيكونوا قد اخطأوا في اللفظ لا في
لهم بذلك وامّا القسمان اللذان نفيا ظاهرها
اعني الذين يقولون ليس لها في الباطن مدلول هو صفة
لله تعالى وان الله لا صفة له ثبوتية بل صفاته اما سلب وامّا
اضافة وامّا مركبة منهما او تثبتون بعض الصفات وهي
السبعة او الثمانية او الخمسة عشر او يثبتون الاحوال
دون الصفات على ما قد عرف من مذاهب المسلمين فهؤلاء
قسمان قسم تأولوها وعينوا المراد مثل قولهم استوى
بمعنى استولى او بمعنى علو المكانة او القدر او بمعنى ظهور
نور للعرش او بمعنى انتهاء الخلق اليه الى غير ذلك من معاني
المتكلفين وقسم يقولون الله اعلم بما اراد بها لكنا نعلم انه
لم يرد اثبات صفة خارجة عما علمناه وامّا القسمان
الوافقان فقسم يقولون يجوز ان يكون المراد ظاهرها
اللائق بالله ويجوز ان لا يكون المراد صفة لله وكذلك
وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم وقوم يمسكون عن هذا

كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث معرضين
بقلوبهم والسنتهم عن هذه التقديرات فهذه الاقسام
الستة لا يمكن ان تخرج الرجل عن قسم منها والصواب
في كثير من آيات الصفات واحاديثها القطع بالطريقة الثانية
كالآيات والاحاديث الدالة على انه سبحانه فوق عرشه ونعلم
طريقة الصواب في هذا وامثاله بدلالة الكتاب
والسنة والاجماع على ذلك دلالة لا تحتمل النقيض وفي
بعضها قد يغلب على الظن ذلك مع احتمال النقيض وتردد
المومن في ذلك هو بحسب ما يوتاه من العلم والايمان ومن
لم يجعل الله له نورا فما له من نور ومن اشبه ذلك
عليه او غيره فليدع بما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قام من الليل يصلي يقول اللهم رب جبرئيل وميكائيل
واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة
انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف

فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَآءُ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ اَنَّهُ كَانَ يُكَبِّرُ فِي صَلَاتِهِ ثُمَّ يَقُولُ
ذَلِكَ ۝ فَإِذَا افْتَقَرَ العَبْدُ إِلَى اللهِ وَدَعَاهُ وَأَدْمَنَ النَّظَرَ
فِي كَلَامِ اللهِ تَعَالَى وَكَلَامِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَلَامِ
الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ انْفَتَحَ لَهُ طَرِيقُ الهُدَى
ثُمَّ اِنْ كَانَ قَدْ خَبَرَ نِهَايَاتِ اَقْدَامِ المُتَفَلْسِفَةِ وَالمُتَكَلِّمِينَ
فِي هٰذَا البَابِ وَعَرَفَ غَالِبَ مَا يَزْعُمُونَهُ بُرْهَانًا وَهُوَ شُبْهَةٌ وَرَأَى
اَنَّ غَالِبَ مَا يَعْتَمِدُونَهُ يَؤُولُ إِلَى دَعْوَى لَا حَقِيقَةَ لَهَا اَوْ شُبْهَةٍ
مُرَكَّبَةٍ مِنْ قِيَاسٍ فَاسِدٍ اَوْ قَضِيَّةٍ كُلِّيَّةٍ لَا تَصِحُّ إِلَّا جُزْئِيَّةً اَوْ دَعْوَى اَوْ
دَعْوَى اِجْمَاعٍ لَا حَقِيقَةَ لَهُ وَالتَّمَسُّكُ فِي المَذْهَبِ وَالدَّلِيلِ
بِالْاَلْفَاظِ المُشْتَرَكَةِ ثُمَّ اَنَّ ذٰلِكَ إِذَا رُكِّبَ بِاَلْفَاظٍ كَثِيرَةٍ طَوِيلَةٍ
غَرِيبَةٍ عَنْ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ اصْطِلَاحَهُمْ اَوْهَمَتِ الغِرَّ مَا يُوهِمُ السَّرَابُ
لِلْعَطْشَانِ اِزْدَادَ اِيمَانًا وَعِلْمًا بِمَا جَآءَ بِهِ الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ فَاِنَّ
الضِّدَّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الضِّدُّ وَكُلُّ مَنْ كَانَ بِالبَاطِلِ اَعْلَمَ كَانَ
لِلْحَقِّ اَشَدَّ تَعْظِيمًا ن وَبِهٰذَا تَعْرِفُ مَقَامَ المُتَوَسِّطِ

من المتكلمين فيخاف عليه ما لا يخاف على من لم يدخل فيه وعلى من
قد انهاه نهايته فان من لم يدخل فيه هو في عافيه ومن انهاه فقد
عرف الغايه فما بقي يخاف من شيء اخر فاذا ظهر له الحق وهو
عطشان اليه قبله واما المتوسط فمتوهم بما يلقاه من
المقالات الماخوذ تقليدا لمعظمه وتهويلا وقد قال الناس
اكثر ما يفسد الدنيا نصف متكلم ونصف متفقه ونصف نحوي
هذا يفسد الاديان وهذا يفسد البلدان وهذا يفسد
الابدان وهذا يفسد اللسان ومن علم ان المتكلمين
من المتفلسفة وغيرهم في الغالب في قول موبقك عنه من افك
يعلم الذكي منهم العاقل انه ليس هو فيما يقوله على بصيرة وان
حجته ليست بينة وانما هي كما قيل فيها ٥

حجج بهاقت كالزجاج يخالها حقا وكل كاسر مكسور

ويعلم البصير العالم انهم من وجه مستحقون ما قاله الشافعي
رضي الله عنه حيث قال حكمي في اهل الكلام ان يضربوا بالجريد
والنعال ويطاف بهم في القبايل والعشاير ويقال هذا جزاء

ونصف متطبب

ذم المتكلمين من المتفلسفة

يوفك

قول الامام الشافعي في حق اهل الكلام

من ترك

من ترك الكتاب والسنة واقبل على الكلام ومن وجه اخر
اذا نظرت اليهم بعين القدر والحيرة مستولية عليهم والشيطان
مستحوذ عليهم رحمتهم ورفقت عليهم اوتوا ذكاء وما اوتوا ذكاء
واعطوا فهوما وما اعطوا علوما واعطوا سمعا وابصارا وافئدة فما
اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون
بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ومن كان عالما
بهذه الامور سهل عليه بذلك حذق السلف وعلمهم وخبرتهم حيث
حذروا عن الكلام ونهوا عنه وذموا اهله وعابوهم وعلم ان من
ابتغى الهدى في غير الكتاب والسنة لم يزدد الا بعدا فنسال
الله العظيم ان يهدينا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين هذا اخر الحموية
الكبري وهي في ست كراريس تقطع نصف البلدي الفها الشيخ
رحمه الله قبل سنة سبع مايه وعمره اذ ذاك دون الاربعين
سنة ثم انفتح له بعد ذلك من الرد على الفلاسفة والجهمية وساير
اهل الاهوا والبدع ما لا يوصف ولا يعبر عنه وجرى له من المناظرات

الجيية والمباحثات الدقيقه فى كتبه وغير كتبه مع اقرانه وغيرهم
فى سائر انواع العلوم ما يضيق العبارة عنه وقد ذكرنا عن ابن المرحل
فيما تقدم انه قال ولا يعرف انه ناظر احدا فانقطع معه بل
وقد رايت بخط بعض اصحابه ما صورته تلخيص مبحث جرى بين شيخ
الاسلام تقى الدين ابن تيمية وبين ابن المرحل كان الكلام فى الحمد
فالشكر وان الشكر يكون بالقلب واللسان والجوارح والحمد لا
يكون الا باللسان فقال ابن المرحل قد نقل بعض المصنفين
وسماه ان مذهب الخوارج انه يكون بالاعتقاد والقول والعمل
وبنوا على هذا ان من ترك الاعمال يكون كافرا الا ان الكفر بعيض الشكر
فاذا لم يكن شاكرا كان كافرا قال الشيخ تقى الدين هذا المذهب
المحكى عن اهل السنة خطا والنقل عن اهل السنة خطا فان مذهب
اهل السنة ان الشكر يكون بالاعتقاد والقول والعمل قال الله
تعالى اعملوا آل داود شكرا وقام النبى صلى الله عليه وسلم حتى
تورمت قدماه فقيل له افعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا قال

بحث ابن تيمية مع ابن المرحل فى الشكر

اهل السنة والخوارج فى ان الشكر بالاعتقاد والقول والعمل

ابن المرحل انا لا اتكلم فى الدليل واسلم ضعف هذا القول
لكن انما انقل انه مذهب اهل السنة قال الشيخ تقى الدين
نسبة هذا الى اهل السنة خطا فان القول اذا ثبت ضعفه
كيف ينسب الى اهل الحق ثم قد صرح من شاء الله من العلما ٥
والمعروفين بالسنة ان الشكر يكون بالاعتقاد والقول والعمل
وقد دل على ذلك الكتاب والسنة قلت وباب سجود
الشكر فى الفقه اشهر من ان يذكر وقد قال النبى صلى الله
عليه وسلم عن سجدة ص سجدها داود توبة ونحن نسجدها
شكرا ثم من الذى قال من ائمة السنة ان الشكر لا يكون الا
بالاعتقاد قال ابن المرحل هذا قد نقل والنقل لا منع لكن
يستشكل ويقال هذا مذهب مشكل قال الشيخ
تقى الدين بن تيمية النقل نوعان احدهما ان ينقل ما سمع
او راى والثانى ما سقط باجتهاد واستنباط وقول القايل مذهب
فلان كذا ومذهب اهل السنة كذا قد يكون نسبه اليه
لاعتقاد ان هذا مقتضى اصوله وان لم يكن فلان قال ذلك

ومثل هذا يدخله الخطا كثيرا الا ترى ان كثيرا من المصنفين يقول
مذهب الشافعي او غيره كذا ويكون منصوصه بخلافه وعذرهم
في ذلك انهم رأوا ان اصوله يقتضي ذلك القول فنسبوه الى
مذهبه من جهة الاستنباط لا من جهة النص وكذلك هذا
لما كان اهل السنة لا يكفرون بالمعاصي والخوارج يكفرون
بالمعاصي ثم راى المصنف ان الكفر ضد الشكر اعتقد انا اذا
جعلنا الاعمال شكرا لزم اسقاط الشكر بانتفائها ومتى انتفى الشكر خلفه
الكفر ولهذا قال انهم بنوا على ذلك التكفير بالذنوب فلهذا
عزا الى اهل السنة اخراج الاعمال عن الشكر قلت
كما ان كثيرا من المتكلمين اخرج الاعمال عن الايمان لهذه العلة قال
وهذا خطا لان الكفر نوعان احدهما كفر النعمة والثاني الكفر
بالله والكفر الذي هو ضد الشكر انما هو كفر النعمة لا الكفر بالله
فاذا زال الشكر خلفه كفر النعمة لا الكفر بالله قلت على انه لو
كان ضده الكفر بالله فمن ترك الاعمال شاكرا بقلبه ولسانه
فقد انتفى بعض الشكر واصله والكفر انما ثبت اذا عدم الشكر بالكلية

كما قال اهل السنة ان من ترك فروع الايمان لا يكون كافرا
حتى يترك اصول الايمان وهو الاعتقاد ولا يلزم من زوال فروع
الحقيقة التي هي ذات شعب واجزاء زوال اسمها كالانسان
اذا قطعت يده او الشجرة اذا قطعت بعض فروعها قال
الصدر ابن المرحل فان اصحابك قد خالفوا الحسن البصري
في تسمية الفاسق كافرا النعمة كما خالفوا الخوارج في جعله كافرا
بالله قال الشيخ تقي الدين اصحابي لم يخالفوا الحسن في
هذا فعن من نقل من اصحابي هذا بل يجوز عندهم ان يسمى الفاسق
كافرا النعمة حيث اطلقته الشريعة قال ابن المرحل انا
علمت ان اصحابك قد قالوا هذا لكن اصحابي قد خالفوا الحسن
في هذا قال الشيخ تقي الدين ولا اصحابك خالفوه فان
اصحابك قد تاولوا احاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي اطلق
فيها الكفر على بعض الفسوق مثل ترك الصلاة وقتال المسلمين
على ان المراد به كفر النعمة فعلم انهم يطلقون على المعاصي في الجملة انها
كفر النعمة فعلم انهم وافقوا الحسن لا خالفوه ٥ ثم عاد ابن

المرحل فقال انا انقل عن هذا من هذا المصنف والنقل لا
يمنع لكن يستشكل قال الشيخ تقي الدين اذا دار الامر
بين ان ينسب اهل السنة الى مذهب باطل او ينسب الناقل
عنهم الى تصرفه في النقل كان نسبة الناقل الى التصرف
اول من نسبة الباطل الى طايفة الحق مع انهم قد صرحوا في غير
موضع ان الشكر يكون بالقول والعمل والاعتقاد وهذا اظهر من
ان ينقل عن واحد بعينه ثم انا نعلم بالاضطرار انه ليس من اصول
اهل الحق احراج الاعمال ان يكون شكرا لله بل قد نص الفقها
على ان الزكاة شكر نعمة المال وشواهد هذا اكثر من ان
يحتاج الى نقل وتفسير الشكر بانه يكون بالقول والعمل وشروح
الحديث بمعرفة احاد الناس والكتاب والسنة قد دلا على ذلك
فخرج ابن المرحل الى شي غير هذا فقال الحسن يسمى الفاسق
منافقا واصحابك لا يسمونه منافقا قال الشيخ تقي الدين له بل
يسمى منافقا النفاق الاصغر لا النفاق الاكبر والنفاق يطلق
على النفاق الاكبر الذي هو اضمار الكفر وعلى النفاق الاصغر الذي

في الكتب التي يتكلم فيها على لفظ الحمد والشكر مثل كتب التفسير واللغة

هو اختلاف

هُوَ اخْتِلَافُ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ فِي الْوَاجِبَاتِ قَالَ لَهُ ابْنُ
الْمُرَحِّلِ وَمِنْ اَيْنَ قُلْتَ اَنَّ الْاِسْمَ يُطْلَقُ عَلَى هٰذَا وَعَلَى هٰذَا ۝
قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّيْنِ هٰذَا مَشْهُوْرٌ عِنْدَ الْعُلَمَآءِ وَبِذٰلِكَ
نَسَرُوْا قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اٰيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلٰثٌ اِذَا
حَدَّثَ كَذَبَ وَاِذَا وَعَدَ اَخْلَفَ وَاِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ وَقَدْ ذَكَرَ ذٰلِكَ
التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ وَحَكَوْهُ عَنِ الْعُلَمَآءِ وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ
كُفْرٌ دُوْنَ كُفْرٍ وَنِفَاقٌ دُوْنَ نِفَاقٍ وَشِرْكٌ دُوْنَ شِرْكٍ وَاِذَا
كَانَ النِّفَاقُ جِنْسًا تَحْتَهُ نَوْعَانِ فَالْفَاسِقُ دَاخِلٌ فِي اَحَدِ نَوْعَيْهِ
قَالَ ابْنُ الْمُرَحِّلِ كَيْفَ يَجْعَلُ النِّفَاقَ اسْمَ جِنْسٍ وَقَدْ
جَعَلْتَهُ لَفْظًا مُشْتَرَكًا وَاِذَا كَانَ اسْمَ جِنْسٍ كَانَ مُتَوَاطِئًا وَالْاَسْمَآءُ الْمُتَوَاطِئَةُ
غَيْرُ الْمُشْتَرَكَةِ فَكَيْفَ تَجْعَلُهُ مُشْتَرَكًا مُتَوَاطِئًا ۝ قَالَ الشَّيْخُ
تَقِيُّ الدِّيْنِ اَنَا لَمْ اَذْكُرْ اَنَّهُ مُشْتَرَكٌ وَاِنَّمَا قُلْتُ يُطْلَقُ عَلَى هٰذَا
وَعَلَى هٰذَا وَالْاِطْلَاقُ اَعَمُّ ثُمَّ لَوْ قُلْتُ اَنَّهُ مُشْتَرَكٌ لَكَانَ الْكَلَامُ
صَحِيْحًا فَاِنَّ اللَّفْظَ الْوَاحِدَ قَدْ يُطْلَقُ عَلَى شَيْئَيْنِ بِطَرِيْقِ التَّوَاطِي
وَبِطَرِيْقِ الْاِشْتِرَاكِ فَاَطْلَقْتُ لَفْظَ النِّفَاقِ عَلَى اِبْطَانِ الْكُفْرِ وَاِبْطَانِ

المعصية تارة بطريق الاشتراك وتارة بطريق التواطي كما ان لفظ الوجود
يطلق على الواجب والممكن عند قوم باعتبار الاشتراك وعند قوم
باعتبار التواطي ولهذا سمي مشككا قال ابن المرحل كيف
يكون هذا واخذ بكلام لاحسن ذكره قال الشيخ تقي الدين
المعاني الدقيقه تحتاج الى اصغاء واستماع وتدبر وذلك ان
الماهيتين اذا كان بينهما قدر مشترك وقد مميز واللفظ يطلق
على كل منهما فقد يطلق عليهما باعتبار ما به تمتاز كل ماهية عن الاخرى
فيكون مشتركا الاشتراك اللفظي وقد يكون مطلقا باعتبار القدر
المشترك بين الماهيتين فيكون لفظا متواطيا قلت ثم انه في اللغة
يكون موضوعا للقدر المشترك ثم يغلب عرف الاستعمال على استعماله
في هذا تارة وفي هذا تارة فيبقى دالا بعرف الاستعمال على ما به
الاشتراك والامتياز وقد تكون قرينة مثل لام التعريف او الاضافة
تكون هي الدالة على ما به الامتياز مثال ذلك اسم الجنس اذا
غلب في العرف على بعض انواعه كلفظ الدابة اذا غلب على الفرس
فقد يطلق على الفرس باعتبار القدر المشترك بينهما وبين سائر

الدّواب فيكون متواطيًا وقد نطلقه باعتبار خصوصية الفرس
فيكون متواطيًا مشتركًا بين خصوص الفرس وعموم سائر الدواب
ويصير استعماله في الفرس تارة بطريق الاشتراك وتارة
بطريق التواطي وهكذا اسم الجنس اذا غلب على بعض الاشخاص
وصار علمًا بالغلبة مثل ابن عمر والنجم فقد يطلقه عليه باعتبار القدر
المشترك بينه وبين سائر النجوم وسائر بني عمر فيكون اطلاقه عليه
بطريق التواطي وقد يطلقه باعتبار ما به يمتاز عن غيره من النجوم
ومن بني عمر فيكون بطريق الاشتراك بين هذا المعنى الشخصي وبين
المعنى النوعي وهكذا كل اسم عام غلب على بعض افراده بحيث استعماله في
ذلك الفرد بالوضع الاول العام فيكون بطريق التواطي وبالوضع
الثاني فيصير بطريق الاشتراك ولفظ النفاق من هذا الباب فانه
في الشرع اظهار الدين وابطان خلافه وهذا المعنى الشرعي
أخص من مسمى النفاق في اللغة فانه في اللغة أعم من اظهار الدين
ثم ابطان ما يخالف الدين اما ان يكون كفرا او فسقا فان اظهر
انه مؤمن وابطن التكذيب فهذا هو النفاق الاكبر الذي أوعد

صاحبه بانه فى الدرك الاسفل من النار وان اظهر انه صادق
او موف او امين وابطن الكذب والغدر والخيانة ونحو ذلك
فهذا هو النفاق الاصغر الذى يكون صاحبه فاسقا فاطلاق
النفاق عليهما فى الاصل بطريق التواطى وعلى هذا فالنفاق اسم
جنس تحته نوعان ثم انه قد يراد به النفاق فى اصل الدين مثل قوله
ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار واذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون والمنافق هناك الكافر وقد يراد به النفاق
فى فروعه مثل قوله صلى الله عليه وسلم اية المنافق ثلاث وقوله اربع
من كن فيه كان منافقا خالصا وقول ابن عمر فيمن يتحدث عند
الامرا بحديث ثم يخرج فيقول بخلافه كنا نعد هذا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم نفاقا فاذا اردت به احد النوعين
فاما ان يكون تخصيصه لقرينة لفظية مثل لام العهد والاضافة فهذا
لا يخرجه عن ان يكون متواطيا كما اذا قال الرجل جا القاضى وعنى
به قاضى بلدة لكون اللام هى اوجبت قصر الرسول على موسى لا

للعهد كما قال سبحانه فعصى فرعون الرسول
لان اللام

نفس لفظ

لانقش لفظ رسول وامّا ان يكون لغلبة الاستعمال عليه
فيصير مشتركا بين اللفظ العام والمعنى الخاص فكذلك قوله اذا
جاءك المنافقون فان تخصيص هذا اللفظ بالكافر اما ان يكون
لدخول اللام التى تفيد العهد والمنافق المعهود هو الكافر او يكون
لغلبة هذا الاسم فى الشرع على نفاق الكفر وقوله ثلاث من كن
فيه كان منافقا يعنى به منافقا بالمعنى العام وهو اظهاره من الدين
خلاف ما يبطن فاطلاق لفظ النفاق على الكافر وعلى الفاسق
ان اطلقته باعتبار المعنى العام كان متواطيا وان اطلقته على الكافر
باعتبار ما يمتاز به عن الفاسق كان اطلاقه عليه وعلى الفاسق باعتبار
الاشتراك وكذلك يجوز ان يراد به الكافر خاصة ويكون متواطيا
اذا كان الدال على الخصوصية غير لفظ منافق بل لام التعريف
وهذا البحث الشريف جار فى كل عام استعمل فى بعض لفظ
انواعه اما لغلبة الاستعمال او لدلالة لفظية خصته بذلك النوع
مثل تعريف الاضافة او تعريف اللام فان كان لغلبة الاستعمال
صح ان يقال ان اللفظ مشترك وان كان لدلالة لفظية كان اللفظ

باقيا على مواطاته فلهذا صح ان يقال النفاق اسم جنس تحته نوعان
لكون اللفظ في الاصل عاما متواطيا وصح ان يقال هو مشترك
بين النفاق في اصل الدين وبين مطلق النفاق في الدين
لكونه في عرف الاستعمال الشرعي غلب على نفاق الكفر ٥

بحث ثان ٥ جرى ان الحمد والشكر بينهما
عموم وخصوص فالحمد اعم من جهة اسبابه التي يقع عليها فانه
يكون على جميع الصفات والشكر لا يكون الا على الاحسان والشكر
اعم من جهة ما به يقع فانه يكون بالاعتقاد والقول والفعل
والحمد يكون بالقول او بالقول والاعتقاد ٥ اورد الشيخ
الامام زين الدين ابن النجا الحنبلي ان هذا الفرق انما
هو من جهة متعلق الحمد والشكر لان كونه يقع على كذا ويقع
بكذا خارج عن ذاته فلا يكون فرقا في الحقيقة والحد وه د
انما يعرض فيها لصفات الذات لا لما خرج عنها ان فقال
شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية المعاني على قسمين
مفردة ومضافة فالمعاني المفردة حدوها لا يوخذ فيها

متعلقاتها

متعلقاتها واما المعاني الاضافة فلابد ان يوخذ
في حدودها تلك الاضافات فانها داخلة في حقيقتها ولا
يمكن تصورها الا بتصور تلك المتعلقات فيكون المتعلقات
جزءا من حقيقتها فيتعين ذكرها في الحدود والحمد والشكر
معنيان متعلقان بالمحمود عليه والمشكور عليه فلا يتم ذكر
حقيقتهما الا بذكر متعلقتهما فيكون متعلقتهما داخلا في حقيقتهما
٥ فاعترض الصدر ابن المرحل بانه ليس للمتعلق من
المتعلق صفة ثبوتية فلا يكون للحمد والشكر من متعلقهما صفة
ثبوتية فان التعلق صفة نسبية والنسب امور عدمية واذا لم
يكن صفة ثبوتية لم يكن داخله في الحقيقة لان العدم لا يكون
جزءا من الوجود ٥ فقال الشيخ تقي الدين قولك
ليس للمتعلق من المتعلق صفة ثبوتية وقد لا يكون وانما الذي
بقوله اكثر المتكلمين ليس لمتعلق القول من القول صفة
ثبوتية ثم الصفات المتعلقه نوعان احدهما اضافه
محضة مثل الابوة والبنوة والفوقية والتحتية ونحوها فهذه

ليس على العموم بل قد يكون للمتعلق من المتعلق صفة ثبوتية

الصفة التي يقال فيها هي مجرد نسبة واضافة والنسب
امور عدمية والثاني صفة ثبوتية مضافة الى غيرها كالحب
والبغض والارادة والكراهة والقدرة وغير ذلك من
الصفات فان الحب صفة ثبوتية متعلقة بالمحبوب فالحب
معروض للاضافة بمعنى ان الاضافة صفة عرضت له لا ان نفس
الحب هو الاضافة ففرق بينما هو اضافة وبينما هو صفة
مضافة فالاضافة يقال فيها انها عدمية واما الصفة المضافة
فقد يكون ثبوتية كالحب قال ابن المرحل الحب امر
عدمي لان الحب نسبة والنسب عدمية قال الشيخ
تقي الدين كون الحب والبغض والارادة والكراهة امرا عدميا
باطل بالضرورة وهو خلاف اجماع العقلاء ثم هو مذهب
بعض المعتزلة في ارادة الله فانه زعم انها صفة سلبية بمعنى
انه غير مغلوب ولا مستكره واطبق الناس على بطلان هذا
القول واما ارادة المخلوق وحبه وبغضه فلم نعلم
احدا من العقلاء قال انه امر عدمي فاصر ابن

المرحل

المرحل على ان الحب الذى هو ميل القلب الى المحبوب
امر عدمى وقال المحبة امر وجودى ٥ قال
الشيخ تقى الدين المحبة هى الحب فانه يقال احبه وحبه
حبا ومحنة ولا فرق وكلاهما مصدر قال ابن المرحل
وانا اقول انما اذا كانا مصدرين فبما امر عدمى ٥
قال له الشيخ تقى الدين الكلام اذا انتهى الى المقدمات
الضرورية فقد انتهى وتم وكون الحب والبغض امرا وجوديا
معلوم بالاضطرار فان كل احد يعلم ان المحب ان كان خاليا
عن الحب كان هذا الخلو صفة عدمية فاذا صار محبا فقد
تغير الموصوف وصار له صفة ثبوتية زايدة على ما كان قبل
ان يقوم به الحب وهو يجس ذلك من نفسه ويجده كما يجد
شهوته ونفرته ورضاه وغضبه ولذته والمه ودليل
ذلك انك تقول احب فلانا محبة وتبغض آخر بغضا لم يحب ولم
يحب صفة عدمية وتبغض العدم الاثبات قال
ابن المرحل هذا ينتقض بقولهم امتنع يمتنع فان يقبض للامتناع

لا امتناع والامتناع صفة عدمية قال الشيخ الامتناع امر
اعتبارى عقلى فان الممتنع ليس له وجود خارجى حتى يقوم به صفة
وانما هو معلوم بالعقل باعتبار كونه معلوما له ثبوت علمى
وسلب هذا الثبوت العلمى عدم هذا الثبوت فلم ينقض هذا
قولنا نقيض العدم ثبوت ٥ واما الحب فانه صفة قائمة بالمحب
فانك تشير الى عين خارجة وتقول هذا المحب صار محبا بعد
ان لم يكن محبا فتخبر عن الوجود الخارجى بصفة فاذا كان نقيضها
عدما خارجيا كانت وجودا خارجيا وفى الجملة فكون الحب
والبغض صفة ثبوتية وجودية معلوم بالضرورة فلا يقبل فيه
نزاع ولا يناظر صاحبه الا مناظرة السوفسطائية قلت واذا
كان الحب والبغض ونحوهما من الصفات المضافة المتعلقة
بالغير صفات وجودية وظهر الفرق بين الصفات التى
هى اضافة ونسبة وبين الصفات التى هى مضافة منسوبة
فالحمد والشكر من القسم الثانى فان الحمد امر وجودى متعلق
بالمحمود عليه وكذلك الشكر امر وجودى متعلق بالمشكور عليه

فلا تتم

فلا يتم فهم حقيقتهما الا بفهم الصفة الثبوتية لهما التي هي متعلقة بالغير
وتلك الصفة داخلة في حقيقتهما فاذا كان متعلق احدهما اكثر
من متعلق الاخر وذلك التعلق انما هو عارض لصفة ثبوتية لهما وجب
ذكر تلك الصفة الثبوتية في ذكر حقيقتهما والدليل على هذا ان من
لم يفهم الاحسان امتنع ان يفهم الشكر فعلم ان تصور متعلق الشكر داخل
في تصور الشكر قلت ولو قيل انه ليس هذا الا امرا عدميا فالحقيقة
ان كانت مركبة من وجود وعدم وجب ذكرهما في تعريف الحقيقة
كما ان من عرف الاب من حيث هو اب فان تصوره موقوف على
تصور الابوة التي هي نسبة واضافة وان كان الاب امرا وجوديا فالحمد
والشكر متعلقان بالمحمود عليه والمشكور عليه وان لم يكن هذا
التعلق عارضا لصفة ثبوتية فلا يفهم الحمد والشكر الا بفهم هذا التعلق
كما لا يفهم معنى الاب الا بفهم معنى الابوة الذي هو التعلق وكذلك الحمد
والشكر امران متعلقان بالمحمود عليه والمشكور عليه وهذا التعلق
جزء من هذا المسمى بدليل ان من لم يفهم الصفات الجملية لم يفهم الاحسان
لم يفهم الشكر فاذا كان فهمهما موقوفا على فهم متعلقهما فوقوفه على فهم التعلق

اولى فان التعلق فرع على المتعلق وتبع له فاذا توقف فهمهما على فهم
المتعلق الذي هو ابعد عنهما من التعلق فتوقفه على فهم المتعلق
اولى وان كان التعلق امرا عدميا والله ٥

مبحث ثالث

ادعى مدع ان قوله تعالى واحل الله البيع عام في كلما يسمى بيعا قال
له الشيخ تقي الدين ابن تيمية قوله واحل الله البيع قد اتبع بقوله وحرم
الربا وعامة انواع الربا تسمى بيعا والربا ان كان اسما مجملا فهو
مجهول واستثنا المجهول من المعلوم يوجب جهالة المستبقى فيبقى
المراد احلال البيع الذي ليس بربا فما لم يثبت ان الفرد المعين
ليس بربا لم يصح ادخاله في البيع الحلال وهذا يمنع دعوى العموم
وان كان الربا اسما عاما فهو مستثنى من البيع ايضا فيبقى البيع لفظا
مخصوصا فلا يصح ادعا العموم على الاطلاق فيه قال
ابن المرحل هذا من كلام متصل بعضه ببعض وهو من باب التخصيص
المتصل ويسميه الفقها استثنا كقوله له هذه الدار ولي منها
هذا البيت فان هذا بمنزلة قوله الا هذا البيت وكذلك لو

وهنا عمومان تعارضا
وليس من باب الاستثنا
فان صيغ الاستثنا
معلومة واذا كان هذا
تخصيصا لم يمنع ادعا
العموم فيه قال الشيخ
تقي الدين هذا كلام متصل بعضه
ببعض وهو من باب التخصيص

قال

قال اكرم هولاء القوم ولا تكرم فلانا وهو منهم كان بمنزلة قوله الا فلانا
واذا كان كذلك صار بمنزلة قوله واحل الله البيع الا ما كان منه ربا
فمن ادعى بعد هذا انه عام في كل ما يسمى بيعا فهو مخطي قال
ابن المرحل انا اسلم انه انما هو عام في كل بيع لا يسمى ربا قال
له الشيخ تقي الدين وهذا كان المقصود لكن بطل بهذا دعوى عمومه
على الاطلاق فان دعوى العموم في بعض الانواع دون بعض وهذا
كلام بين ٥ وادعى مدع ان فيه قولين احدهما انه عام مخصوص
والثاني انه عموم مراد فقال الشيخ تقي الدين فان دعوى
انه عموم مراد باطل قطعا فانا نعلم ان كثيرا من افراد البيع حرام
فاعترض ابن المرحل بان تلك الافراد حرمت بعد ما احلت فيكون
نسخا قال الشيخ تقي الدين فيلزم من هذا ان لا يحرم شيئا
من التنوع بخبر واحد ولا بقياس فان نسخ القران لا يجوز بذلك وانما
يجوز تخصيصه به وقد اتفق العلما على التحريم بهذه الطريقة ٥
قال ابن المرحل رجعت عن هذا السوال لكن اقول هو
عموم مراد في كل ما يسمى بيعا في الشرع فان البيع من الاسما المنقولة الى

كل بيع صحيح شرعي قال الشيخ تقي الدين البيع ليس من الاسماء
المنقولة فان مسماه في الشرع والعرف هو المسمى اللغوي لكن الشارع
اشترط لحله وصحته شروطا كما قد كان اهل الجاهلية لهم شروط
ايضا بحسب اصطلاحهم وهكذا سائر اسماء العقود مثل الاجارة والرهن
والهبة والقرض والنكاح اذا اريد به العقد وغير ذلك هي باقية
على مسمياتها والنقل انما يحتاج اليه اذا احدث الشارع معاني لم
تكن العرب تعرفها مثل الصلاة والزكاة والتيمم فحينئذ يحتاج الى
النقل ومعاني هذه العقود ما زالت معروفة ○ قال
ابن المرحل اصحابنا قد قالوا انها منقولة ○ قال
الشيخ تقي الدين لو كان لفظ البيع في الاية المراد به البيع الصحيح
الشرعي لكان التقدير احل الله البيع الصحيح الشرعي او احل الله
البيع الذي هو عنده حلال وهذا مع انه تكرير فانه يمنع الاستدلال
بالاية فانا لا نعلم دخول بيع من البيوع في الاية حتى نعلم انه بيع صحيح
شرعي ومتى علمنا ذلك استغنينا عن الاستدلال بالاية قال
ابن المرحل متى ثبت ان هذا الفرد يسمى بيعا في اللغة قلت

هُوَ بَيْعٌ فِى الشَّرْعِ لِاَنَّ الْاَصْلَ عَدَمُ النَّقْلِ وَاِذَا كَانَ بَيْعًا فِى
الشَّرْعِ دَخَلَ فِى الْاٰيَةِ قَالَ ـــــ الشَّيْخُ تَقِىُّ الدِّيْنِ هٰذَا
اِنَّمَا يَصِحُّ لَوْ لَمْ يَثْبُتْ اَنَّ الْاِسْمَ مَنْقُوْلٌ فَاَمَّا اِذَا ثَبَتَ اَنَّهٗ مَنْقُوْلٌ
لَمْ يَصِحَّ اِدْخَالُ فَرْدٍ فِيْهِ حَتّٰى يَثْبُتَ اَنَّ الْاِسْمَ الْمَنْقُوْلَ وَاقِعٌ
عَلَيْهِ وَالَّا فَيَلْزَمُ مِنْ هٰذَا اَنَّ كُلَّ مَا سُمِّىَ فِى اللُّغَةِ صَلٰوةً وَزَكٰوةً
وَتَيَمُّمًا وَصَوْمًا وَبَيْعًا وَاِجَارَةً وَرَهْنًا اَنَّهٗ يَجُوْزُ اِدْخَالُهٗ فِى
الْمُسَمّٰى الشَّرْعِىِّ بِهٰذَا الْاِعْتِبَارِ وَعَلٰى هٰذَا التَّقْدِيْرِ
فَلَا يَبْقٰى فَرْقٌ بَيْنَ الْاَسْمَآءِ الْمَنْقُوْلَةِ وَغَيْرِهَا وَاِنَّمَا يُقَالُ الْاَصْلُ
عَدَمُ النَّقْلِ اِذَا لَمْ يَثْبُتْ بَلْ مَتٰى ثَبَتَ النَّقْلُ فَالْاَصْلُ عَدَمُ
دُخُوْلِ هٰذَا الْفَرْدِ فِى هٰذَا الْاِسْمِ الْمَنْقُوْلِ حَتّٰى يَثْبُتَ اَنَّهٗ
دَاخِلٌ فِيْهِ بَعْدَ النَّقْلِ ۝ فَلْيُتَاَمَّلْ هٰذِهِ الْاَبْحَاثُ الثَّلَاثَةُ
۝ وَكُلُّ مَا فِيْهَا قُلْتُ فَاِنَّهٗ مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ تَقِىِّ الدِّيْنِ
قَرَّرَهٗ بَعْدَ الْمُنَاظَرَةِ ۝ وَقَالَ ـــــ الْحَافِظُ اَبُوْ عَبْدِ اللّٰهِ
الذَّهَبِىُّ فِىْ اَثْنَآءِ كَلَامِهٖ فِىْ تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللّٰهُ وَلَهٗ بَاعٌ
طَوِيْلٌ فِىْ مَعْرِفَةِ مَذَاهِبِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ وَقَلَّ اَنْ

يتكلم فى مسئلة الا وتذكر فيها مذاهب الاربعه وقد خالف الاربعة
فى مسايل معروفة وصنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة
ولما كان معتقلا بالاسكندرية التمس منه صاحب سبتة ان
يجبر له مروياته ونص على اسما جملة منها فكتب فى عشر ورقات
جملة من ذلك باسانيدها من حفظه بحيث يعجز ان يعمل بعضه
اكبر محدث يكون وله الان عدة سنين لا يعتنى بمذهب معين
بل بما قام الدليل عليه عنده ولقد نصر السنة المحضة والطريقة
السلفية واحتج لها ببراهين ومقدمات وامور لم يسبق اليها
واطلق عبارات احجم عنها الاولون والاخرون وهابوه
وحشروا عليها حتى قام عليه خلق من علماء مصر والشام قياما
لا مزيد عليه وبدعوه وناظروه وكابروه وهو ثابت لا يداهن
ولا يحابى بل يقول الحق المر الذى ادى اليه اجتهاده وحدة
ذهنه وسعة دايرته فى السنن والاقوال مع ما اشتهر منه
من الورع وكمال الفكر وشرعه الادراك والخوف من الله
العظيم والتعظيم لحرمات الله فجرى بسببه وبينهم حملات حربية

ودفعات

شامية ومصرية وكم من نوبة قد رموه عن قوس واحدة فسحقه
الله فانه دايم الابتهال كثير الاستغاثة قوى التوكل بايت الجاش
له اوراد واذكار يد منها بكيفية وجمعية وله من الطرف الاخر
محبون من العلماء والصلحاء ومن الجند والامرا ومن التجار والكبرا
وساير العامة تحبه لانه منتصب لنفعهم ليلا ونهارا بلسانه
وقلمه واما شجاعته فبها تضرب الامثال ويبغضها يتشبه
اكابر الابطال فلقد اقامه الله فى نوبه غازان والتقى اعباء
الامر بنفسه وقام وقعد وطلع وخرج واجتمع بالملك مرتين وبخطلوشاه
وسولاى وكان فيحق يتعجب من اقدامه وجراته على المغول وله
حدة قوية يعتريه فى البحث حتى كانه ليث حرب وهو اكبر من
ان ينبه مثلى على نعوته فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت انى ما
رأيت بعينى مثله ولا والله راى هو مثل نفسه فى العلم ٥ قلت
ما فعله الشيخ رحمه الله فى نوبة غازان من جميع انواع الجهاد
وساير انواع الخير من انفاق الاموال واطعام الطعام
ودفن الموتى وغير ذلك معروف مشهور ثم بعد ذلك بعام

سنه سبعماية لنا قدم التتار الى اطراف البلاد وبقى الخلق فى
شدة عظيمة وغلب على ظنهم ان عسكر مصر قد تخلوا عن الشام
ركب الشيخ وساق على البريد الى الحش المصرى فى سبعة
ايام ودخل القاهرة فى اليوم الثامن يوم الاثنين حادى عشر
جمادى الاولى واطلاق المصريين داخله وقد دخل السلطان
الملك الناصر فاجتمع باركان الدولة واستصرخ بهم وحضهم على
الجهاد وتلا عليهم الايات والاحاديث واخبرهم بما اعد الله
للمجاهدين من الثواب فاستفاقوا وقويت هممهم وابدوا له العذر
فى رجوعهم مما قاسوا من المطر والبرد ببلد عرش ونودى بالغزاة
وقوى العزم وعظموه واكرموه وتردد الاعيان الى زيارته
واجتمع به فى هذه السنة الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد
وسمع كلامه وذكر انهم سألوه عنه بعد انقضاء المجلس فقيل
هو رجل حفظه قال له فهلا تكلمت معه فقال هذا رجل
يحب الكلام وانا احب السكوت ولقد اخبرنى الذهبى
عن الشيخ رحمه الله انه اخبره ان ابن دقيق العيد قال له

بعد سماع

بعد سماع كلامه ما كنت اظن ان الله يخلق مثلك وفي
يوم السابع والعشرين من شهر جمادى المذكور وصل الشيخ
الى دمشق على البريد وكتب في هذه الحادثة كتابا وصورته
الى من يصل اليه من المومنين والمسلمين سلام عليكم ورحمة
الله وبركاته فانا احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو وهو للحمد
اهل وهو على كل شيء قدير ونسأله ان يصلي على صفوته من
خليقته وخيرته من بريته محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم
وعلى اله وسلم تسليما اما بعد فقد صدق الله وعده
ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده ورد الله الذين
كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين القتال وكان
الله قويا عزيزا والله تعالى حقق لنا التمام بقوله وانزل الذين ظاهروهم
من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون
وتاسرون فريقا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطاوها
وكان الله على كل شيء قديرا فان هذه الفتنة التي ابتلي بها المسلمون
مع هذا ولهم العدو المفسد الخارج عن شريعة الاسلام قد جرى فيها

شَيْءٍ بِمَا جَرَى لِلْمُسْلِمِينَ مَعَ عَدُوِّهِمْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَغَازِي الَّتِي أَنْزَلَ اللهُ فِيهَا كِتَابَهُ وَابْتَلَى بِهَا نَبِيَّهُ وَالْمُؤْمِنِينَ
مَا هُوَ أُسْوَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ فَإِنَّ نُصُوصَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الَّذِينَ هُمَا دَعْوَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَا وَلِأَنَّ عُمُومَ الْخَلْقِ بِالْعُمُومِ اللَّفْظِيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ أَوْ
بِالْعُمُومِ الْمَعْنَوِيِّ وَعُهُودُ اللهِ فِي كِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ تَتَنَاوَلُ آخِرَ هَذِهِ
الْأُمَّةِ كَمَا تَنَالُ أَوَّلَهَا وَإِنَّمَا قَصَّ اللهُ عَلَيْنَا قَصَصَ مَنْ قَبْلَنَا مِنَ الْأُمَمِ لِتَكُونَ
عِبْرَةً لَنَا فَنُشَبِّهُ حَالَنَا بِحَالِهِمْ وَنَقِيسُ أَوَاخِرَ الْأُمَمِ بِأَوَائِلِهَا فَتَكُونُ
لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ شِبْهٌ بِمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَيَكُونُ
لِلْكَافِرِ وَالْمُنَافِقِ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ شِبْهٌ بِمَا كَانَ لِلْكَافِرِ وَالْمُنَافِقِ مِنَ
الْمُتَقَدِّمِينَ كَمَا قَالَ تَعَالَى لَمَّا قَصَّ قِصَّةَ يُوسُفَ مُفَصَّلَةً وَأَجْمَلَ
ذِكْرَ قَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا
يُفْتَرَى أَيْ هَذِهِ الْقَصَصُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْكِتَابِ لَيْسَتْ بِمَنْزِلَةِ مَا يُفْتَرَى
مِنَ الْقَصَصِ الْمَكْذُوبَةِ كَنَحْوِ مَا يُذْكَرُ فِي الْحُرُوبِ فِي السِّيَرِ الْمَكْذُوبَةِ
وَقَالَ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ قِصَّةَ فِرْعَوْنَ فَأَخَذَهُ اللهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ

والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وقال في سيرة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم مع اعدائه ببدر وغيرها قد كان لكم
اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة مثليهم رأى يرونهم ح
العين والله يؤيد بنصره من يشآء ان في ذلك لعبرة لاولى
الابصار وقال تعالى في محاصرته لبني النضير هو الذي اخرج
الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم
ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث
لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي
المؤمنين فاعتبروا يا اولى الابصار فامرنا ان نعتبر باحوال المستقدمين
علينا من هذه الامة ومن قبلها من الامم وذكر في غير موضع ان
سنته في ذلك سنة مطردة وعادته مستمرة فقال تعالى
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة
لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا الى قوله سنة الله في الذين
خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وقال تعالى ولو قاتلكم الذين
كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت

من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا واخبر سبحانه ان داب الكافرين
من المستقدمين فينبغي للعقلا ان يعتبروا بسنة الله وايامه
في عباده وداب الامم وعاداتهم لاسيما في مثل هذه الحادثة العظيمة
التي طبق الخافقين خبرها واستطار في جميع ديار المسلمين شررها
واطلع فيها النفاق ناصية راسه وكشر فيها الكفر عن انيابه واضراسه
وكاد فيها عمود الكتاب ان يجتث ويخترم وخيل الايمان ان تقطع
ويصطلم وعقر دار المؤمنين ان يحل بها البوار وان يزول هذا
الدين باستيلا الفجرة التتار وظن المنافقون والذين في قلوبهم
مرض ان ما وعدهم الله الا غرورا وان لن ينقلب حزب الله ورسوله
الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبهم وظنوا ظن السوء وكانوا قوما
بورا ونزلت فتنة تركت الحكيم فيها حيران وانزلت الرجل الصاحي
منزلة السكران وتركت الرجل اللبيب لكثرة الوسواس ليس بالنايم
ولا اليقظان وتناكرت فيها قلوب المعارف والاخوان حتى بقي للرجل
بنفسه شغل عن ان يعنت اللهفان وميز الله فيها اهل البصاير
والايقان من الذين في قلوبهم مرض او نفاق وضعف ايمان ورفع بها

المشاجرة كداب الكافرين منهم

اقواما

اقواما الى الدرجات العالية كما خفض بها اقواما الى المنازل
الهاوية وكفر بها عن اخرين اعمالهم الخاطيه وحدث
من انواع البلوى ما جعلها قيامة مختصرة من القيامة
الكبرى فان الناس تفرقوا فيها ما جعلها قيامة مختصرة
من القيامة الكبرى فان الناس تفرقوا فيها ما بين
شقي وسعيد كما يتفرقون كذلك في اليوم الموعود وفر
الرجل فيها عن اخيه وامه وابيه اذ كان لكل منهم شان
يغنيه وكان من الناس من اقصى همته النجاة بنفسه لا يلوي
على ماله ولا ولده ولا عرسه كما ان منهم من فيه قوة على تخليص
الاهل والمال واخر فيه زيادة معونة لمن هو منه ببال
واخر منزلته منزلة الشفيع المطلع وهم درجات عبد الله
في المنفعة والدفاع ولم ينفع المنفعة الخالصة من الشكوى الا
الايمان والعمل الصالح والبر والتقوى وبليت فيها السرائر
وظهرت الخبايا التي كانت تكنها الضماير وتبين ان البهرج
من الاقوال والاعمال يخون صاحبه احوج ما كان اليه في المال

وَذَمَّ سَادَتَهُ وَكُبَرَآءَهُ مَنْ اَطَاعَهُمْ فَاَضَلُّوهُ السَّبِيلَا كَمَا حَمِدَ رَبُّهُ
مَنْ صَدَقَ فِي اِيمَانِهِ فَاتَّخَذَ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا وَبَانَ صِدْقُ
مَا جَآءَتْ بِهِ الْاٰثَارُ النَّبَوِيَّةُ مِنَ الْاَخْبَارِ بِمَا يَكُونُ وَوَطَّنَتْهَا قُلُوبُ
الَّذِينَ هُمْ فِي هٰذِهِ الْاُمَّةِ مُحَدَّثُونَ كَمَا تَوَاطَأَتْ عَلَيْهِ الْمُبَشِّرَاتُ
الَّتِي اَرَاهَا الْمُؤْمِنُونَ وَتَبَيَّنَ فِيهَا الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ الظَّاهِرَةُ
عَلَى الدِّينِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ اِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الدين
حَيْثُ تَحَزَّبَ النَّاسُ ثَلٰثَةَ اَحْزَابٍ حِزْبٌ مُجْتَهِدٌ فِي نَصْرِ
الدِّينِ وَاٰخَرُ خَاذِلٌ لَهُ وَاٰخَرُ خَارِجٌ عَنْ شَرِيعَةِ الْاِسْلَامِ وَانْقَسَمَ
النَّاسُ فِيهِ مَا بَيْنَ مَاجُورٍ وَمَعْذُورٍ وَاٰخَرَ قَدْ غَرَّهُ بِاللّٰهِ الْغُرُورُ
وَكَانَ هٰذَا الْاِمْتِحَانُ تَمْيِيزًا مِنَ اللّٰهِ وَتَقْسِيمًا لِمَجْرَى الصَّادِقِينَ
بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ اِنْ شَآءَ اَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ اِنَّ اللّٰهَ
كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَجْهُ الْاِعْتِبَارِ فِي هٰذِهِ الْحَادِثَةِ
الْعَظِيمَةِ ۝ اَنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْهُدٰى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَشَرَعَ
لَهُ الْجِهَادَ اِبَاحَةً اَوَّلًا ثُمَّ اِيجَابًا ثَانِيًا لَمَّا هَاجَرَ اِلَى الْمَدِينَةِ وَصَارَ لَهُ لَهُ

فِيهَا اَنْصَارٌ

فيها انصار ينصرون الله ورسوله فغزا بنفسه صلى الله عليه وسلم
مدة مقامه بدار الهجرة وهو نحو عشر سنين بضعا وعشرين غزوة اولها
بدر واخرها غزوة تبوك انزل الله في اول مغازيه سورة الانفال
وفي اخرها سورة براءة وجمع بينهما في المصحف لتشابه اول الامر واخره
كما قال امير المومنين عثمان لما سئل عن القرآن بين السورتين
من غير فصل بالبسملة وكان القتال منها في تسع غزوات فاول
غزوات القتال بدر واخرها حنين والطايف وانزل الله فيهما
ملايكته كما اخبر به القرآن ولهذا صار الناس يجمعون بينهما في القول
وان تباعد ما بين الغزوتين مكانا وزمانا فان بدرا كانت في شهر
رمضان في السنة الثانية من الهجرة ما بين المدينة ومكة شاهي مكة
وغزوة حنين في اخر شوال من السنة الثامنة وحنين واد قريب
من الطايف شرقي مكة ثم حاصر الطايف فلم ينالوا اهل الطايف
زحفا وصفوفا وانما قاتلوه من وراء جدار فاخر غزوة كان فيها
القتال زحفا واصطفافا هي غزوة حنين وكانت غزوة بدر اول
غزوة ظهر فيها المسلمون على صناديد الكفار وقيل الله واسروسهم

مع قلة المسلمين وضعفهم فانهم كانوا ثلثمايه وبضعة عشر ليس معهم
الا فرسان وكان يعتقب الاثنان والثلاثة على البعير الواحد وكان
عدوهم بقدرهم اكثر من ثلاث مرات في قوة وعدة وهيبة وحيل
فلما كان من العام المقبل غزا الكفار المدينة وفيها النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه فخرج اليهم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
في نحو من ربع الكفار وتركوا عيالهم بالمدينة لم يتفلوهم الى موضع اخر
وكانت اولا الكرة للمسلمين عليهم ثم صارت للكفار فانهزم عامة عسكر
المسلمين الا نفرا قليلا حول النبي صلى الله عليه وسلم حتى كسروا
رباعيته وشجوا حنكه وهشموا البيضة على راسه وانزل الله فيها
نحوا من شطر سورة ال عمران من قوله واذ غدوت من اهلك
تبوئ المومنين مقاعد للقتال قال فيها ان الذين تولوا منكم
يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد
عفا الله عنهم ان الله غفور حليم وقال فيها ولقد صدقكم
الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم
من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة

منهم من قتل ومنهم من جرح وحرصوا على قتل النبي صلى الله عليه وسلم

ثم صرفكم

ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين ٥
وقال فيها اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا
قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شئ قدير ٥ وكان الشيطان
قد نعق في الناس ان محمدا قد قتل فمنهم من تزلزل لذلك فهرب
ومنهم من ثبت فقال الله تعالى وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب
على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين وكان هذا
مثل حال المسلمين لما انكسروا في العام الماضي بذنوب ظاهرة
وخطايا واضحة من فساد النيات والفخر والخيلاء والظلم والفواحش
والاعراض عن حكم الكتاب والسنة وعن المحافظة على فرايض الله والبغي
على كثير من المسلمين الذين بارض الجزيرة والروم وكان عدوهم
في اول الامر راضيا منهم بالمواعدة والمسالمة شارعا في الدخول في الاسلام
وكان مبتدئا في الايمان والامانة وكانوا هم قد اعرضوا عن كثير من احكام
الايمان فكان من حكمة الله ورحمته بالمؤمنين ان ابتلاهم بما ابتلاهم به
ليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين وليظهر من عدوهم ما ظهر منه من البغي

والمكروا لنكث والخروج عن شرايع الإسلام فتقوم بهم ما يستوجبون به
النصر وبعدوهم ما يستوجب به الانتقام فقد كان فى نفوس كثير
من مقابلة المسلمين ورعيتهم من الشر الكبير ما لو يقترن به ظفر بعدهم
الذى هو على الحال المذكورة لاوجب لهم ذلك من فساد الدين والدنيا
مما لا يوصف كما ان نصر الله للمؤمنين يوم بدر كان رحمة ونعمة
وهزيمتهم يوم احد كان باطنها رحمة ونعمة على المؤمنين فان النبى صلى الله
عليه وسلم قال لا يقضى الله للمؤمن قضاء الا كان خيرا له وليس ذلك
لاحد الا للمؤمن ان اصابته ضراء فصبر كان خيرا له ٥ الحديث ٥
فلما كانت حادثة المسلمين عام اول شبيهة باحد وكان بعد
احد باكثر من سنة وقيل بسنتين قد ابتلى المسلمون بغزوة الخندق
كذلك فى هذا العام ابتلى المسلمون بعدوهم كنحو ما ابتلى المسلمون
مع النبى صلى الله عليه وسلم عام الخندق وهى غزوة الاحزاب التى
انزل الله فيها سورة الاحزاب وهى سورة تضمنت ذكر هذه الغزاة
التى نصر الله فيها عبده صلى الله عليه وسلم واعز فيها جنده المؤمنين
وهزم الاحزاب الذين تحربوا عليهم وحده بغير قتال بل بثبات

المؤمنين بازاء عدوهم ذكر فيها حصايص رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحقوقه وحرمته وحرمة اهل بيته لما كان هو القلب الذي
نصره الله فيها بغير قتال كما كان في غزوتا هذه سوا وظهر فيها
سر تاييد الذين كما ظهر في غزوة الخندق وانقسم الناس فيها كانقسامهم
عام الخندق وذلك ان الله تعالى منذ بعث محمدا صلى الله عليه
وسلم واعزه بالهجرة والنصرة صار الناس ثلثة اقسام قسما مومنين
وهم الذين امنوا به ظاهرا وباطنا وقسما كفارا وهم الذين اظهروا
الكفر به وقسما منافقين وهم الذين امنوا به ظاهرا لا باطنا ولهذا
افتتح الله سورة البقرة باربع ايات في صفة المؤمنين وابتدا في صفة الكافرين
وثلاث عشرة اية في صفة المنافقين وكل واحد من الايمان والكفر
والنفاق له دعايم وشعب كما دلت عليه دلايل الكتاب والسنة وكما
فسر امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه في الحديث المانور
عنه في الايمان ودعايمه وشعبه فمن النفاق ما هو اكبر يكون صاحبه في
الدرك الاسفل من النار كنفاق عبد الله بن ابي وغيره بان يظهر
تكذيب الرسول او جحود بعض ما جا به او بعضه او عدم اعتقاد وجوب

اتباعه او المسرة بانخفاض دينه او المساءة بظهور دينه ونحو
ذلك مما لا يكون صاحبه الا عدوا لله ورسوله وهذا
القد كان موجودا في زمن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما زال بعده بل هو بعده اكثر منه على عهده
لكون موجبات الايمان على عهده اقوى فاذا كان مع قوتها
كان النفاق معها موجودا فوجوده فيما دون ذلك اولى
وكما انه صلى الله عليه وسلم كما كان يعلم بعض المنافقين
ولا يعلم بعضهم كما بينه قوله ومن حولكم من الاعراب
منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن
نعلمهم كذلك خلفاؤه بعده وورثته قد يعلمون بعض المنافقين
ولا يعلمون بعض وفي المنتسبين الى الاسلام من عامة الطوائف منافقون
كثيرون في الخاصة والعامة ويسمون الزنادقة وقد اختلف
العلماء في قبول توبتهم في الظاهر لكون ذلك لا يعلم اذ هم دائما
يظهرون الاسلام وهؤلاء يكثرون في المتفلسفة من المنجمين
ونحوهم ثم في الاطباء ثم في الكتاب اقل من ذلك ويوجدون في

المتصوفة

المتصوّفة والمتفقّهة وفى المقاتلة والامرآء وفى العامة ايضا ولكن
يوجدون كثيرا فى نحل اهل البدع لاسيما الرافضة ففيهم من
الزنادقة والمنافقين ما ليس فى احدٍ من اهل النحل ولهذا كانت
الحرميه والباطنيّة والقرامطة والاسماعيلية والنصيريه ونحوهم
من المنافقين الزنادقة منتسبة الى الرافضة وهؤلآء المنافقون
فى هذه الاوقات لكثير منهم ميل الى الدولة هؤلآء التتار لكونهم لا
يلزمونهم شريعة الاسلام بل يتركونهم وما هم عليه وبعضهم انما
ينفرون عن التتار لفساد سيرتهم فى الدنيا واستيلآئهم على الاموال
واجترآئهم على الدماء والسبى لاهل الدين فهذا اضرب
النفاق الاكبر واما النفاق الاصغر فهو النفاق فى الاعمال
ونحوها مثل ان يكذب اذا حدث او يخلف اذا وعد او يخون
اذا ايتمن او يفجر اذا خاصم ففى الصحيحين عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال اية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد
اخلف واذا ايتمن خان وفى رواية صحيحة وان صام وصلى وزعم
انه مسلم وفى الصحيحين عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله

عَلَيهِ وَسَلَمَ قَالَ اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت
فيهِ خصلة منهن كانت فيهِ خصلة من النفاق حتى يدعها اذا
حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم
فجر ومن هذا الباب الاعراض عن الجهاد فانه من خصال
المنافقين قال النبي صلى الله عليهِ وسلم من مات ولم يغزو
ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من نفاق رواه مسلم
وقد انزل الله سورة برآءة التي تسمى الفاضحة لانها فضحت
المنافقين قال النبي صلى الله عليهِ وسلم من مات ولم يغزو
يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من نفاق رواه مسلم ○
وقد انزل الله سورة برآءة التي تسمى الفاضحة لانها فضحت
المنافقين اخرجا في الصحيحين عن ابن عباس قال هي
الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظنوا ان لا يبقى احد الا
ذكر فيها وعن المقداد بن الاسود قال هي سورة البحوث
لانها تبحث عن سرائر المنافقين ○ وعن قتادة قال هي المثيرة
لانها اثارت مخازي المنافقين ○ وعن ابن اسحق قال هي

المبعثرة والبعثرة والاثارة متقاربات ○ وعن ابن عمر انها المقشقشة
لانها تبرئ من مرض النفاق يقال تقشقش المريض اذا برأ قال
الاصمعي وكان يقال السورتي الاخلاص المقشقشتان لانهما تبرئان
من النفاق ○ وهذه السورة نزلت في آخر مغازي النبي صلى الله
عليه وسلم غزوة تبوك عام تسع من الهجرة وقد عز الاسلام وظهر فكشف
الله فيها احوال المنافقين ووصفهم فيها بالجبن وترك الجهاد ووصفهم
بالبخل عن النفقة في سبيل الله والشح على المال ○ وهذا ان
دان عظيمان البخل والجبن قال النبي صلى الله عليه وسلم
شر ما في المرء هالع وجبن خالع حديث صحيح ○ ولهذا قد يكونان
من الكبائر الموجبة للنار كما دل عليه قوله ولا تحسبن الذين يبخلون
بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم هو شر لهم سيطوقون ما
بخلوا به يوم القيمة وقال تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا
متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم
وبئس المصير فاما وصفهم بالجبن والفزع فقال تعالى ويحلفون بالله
انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات

اومدخلا لولوا اليه وهم يجمحون فاخبر سبحانه انهم وان حلفوا انهم
من المومنين فما هم منهم ولكن يفرقون من العدو فلو يجدون
ملجا يلجون اليه مثل المعاقل والحصون التي يفر اليها من يترك الجهاد
او مغارات وهي جمع مغارة سميت بذلك لان الداخل يغور فيها
اي يستتر كما يغور الماء او مدخلا وهو الذي يتكلف الدخول اليه
اما لضيق بابه او غير ذلك اي مكانا يدخلون اليه ولو كان الدخول
بكلفة ومشقة لولوا عن الجهاد اليه وهم يجمحون اي يسرعون اسراعا
لا يرد شيء كالفرس الجموح الذي اذا حمل لا يرده اللجام وهذا
وصف منطبق على اقوام كثيرين في حادثتنا وفيما قبلها من الحوادث منطبق
وبعدها وكذلك قال في سورة محمد صلى الله عليه وسلم فاذا
انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض
ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم اي فبعدا لهم
طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا ٥
وقال تعالى انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم
يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون

فحصر المومنين فيمن امن وجاهد وقال تعالى لا يستاذنك الذين
يومنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم
بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يومنون بالله واليوم الاخر وارتابت
قلوبهم فهم في ريبهم يترددون فهذا اخبار من الله بان المومن
لا يستاذن الرسول في ترك الجهاد وانما يستاذنه الذي لا يومن
فكيف بالتارك من غير استيذان ومن تدبر القرآن وجد نظاير
هذا متظافرة على هذا المعنى وقال في وصفهم بالشح وما منعهم
ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون الصلاة
الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون فهذه حال من انفق
كارها فكيف بمن ترك النفقة راسا وقال ومنهم من يلمزك
في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون
وقال ومنهم من عاهد الله لين اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن
من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون
وقال في السورة يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان
لياكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين

يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب
اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون فانتظمت هذه الاية
حال من احد المال بغير حقه او منعه عن مستحقه من جميع الناس
فان الاحبار هم العلماء والرهبان هم العباد وقد اخبر ان كثيرا منهم
ياكلون اموال الناس بالباطل ويصدون اى يعرضون ويمنعون
يقال صد عن الحق صدودا وصد غيره صدا وهذا يندرج
فيه ما يوكل بالباطل من وقف او عطية على الدين كالصلات والنذور
التي تنذر لاهل الدين ومن الاموال المشتركة كاموال بيت المال
ونحو ذلك فهذا فيمن ياكل المال بشبهة دين ثم قال والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فصدا يندرج فيه من كنز
المال عن النفقة الواجبة في سبيل الله والجهاد احق الاعمال باسم
سبيل الله سواء كان ملكا او مقدما او غنيا او غير ذلك واذا دخل
في هذا ما كنز من المال الموروث والمكسوب فما كنز من الاموال المشتركة
التي يستحقها عموم الامة ومستحقها مصالحهم اولى واحرى

فقراء

فصل فاذا تبين بعض معنى المؤمن والمنافق فاذا قرأ الانسان سورة
الاحزاب وعرف من المنقولات في الحديث والتفسير والفقه والمغازي
كيف كانت صفة الواقعة التي نزل فيها القرآن ثم اعتبر هذه الحادثة
الى الاقسام الثلثة كما انقسموا في تلك وتبين له كثير من المتشابهات
افتتح الله السورة بقوله يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
وذكر في اثنايها قوله وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع
الكافرين والمنافقين ثم قال واتبع ما يوحى اليك من ربك ان
الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا فامره باتباع ما
اوحي اليه من الكتاب والحكمة التي هي سنته وبان يتوكل على الله فباولى
تحقق قوله اياك نعبد وبالثاني تحقق قوله واياك نستعين ومثل
ذلك قوله فاعبده وتوكل عليه وقوله عليه توكلت واليه انيب
وهذا وان كان مامورا به في جميع الدين فان ذلك في الجهاد
اوكد لانه يحتاج الى ان يجاهد الكفار والمنافقين وذلك لا يتم الا بتاييد
قوي من الله ولهذا كان الجهاد سنام العمل وانتظم سنام جميع الاحوال
الشريفة ففيه سنام المحبة كما في قوله فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه

بتلك وجد مصداق ما ذكرناه
وان الناس انقسموا هذه الحادثة

اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا
يخافون لومة لايم وفيه سنام التوكل وسنام الصبر فان المجاهد
احوج الناس الى الصبر والتوكل ولهذا قال والذين هاجروا
في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الاخرة اكبر
لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وقال موسى
لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من
عباده والعاقبة للمتقين ولهذا كان الصبر واليقين الذي هو
اصل التوكل يوجبان الامامة في الدين كما دل عليه قوله تعالى
وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون
ولهذا كان الجهاد موجبا للهداية التي هي محيطة بانواع العلم كما
دل عليه قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فجعل لمن
جاهد فيه هدايته جميع سبله تعالى ولهذا قال الامامان
عبد الله ابن المبارك واحمد بن حنبل وغيرهما اذا اختلف الناس
في شيء فانظروا ما عليه اهل الثغر فان الحق معهم لان الله تعالى
قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وفي الجهاد ايضا

امام عبد الله بن مبارك
واحمد بن حنبل

حقيقة

حَقِيقَةَ الزُّهدِ فِى الحَيَاةِ الدُّنيَا وَفِى الدُّنيَا وَفِيهِ اَيضًا حَقِيقَةَ الدار
الإِخلَاصِ فَاِنَّ الكَلَامَ فِيمَن جَاهَدَ فِى سَبِيلِ اللهِ لَا فِى سَبِيلِ
الرِّيَاسَةِ وَلَا سَبِيلِ المَالِ وَلَا سَبِيلِ الحَمِيَّةِ وَهٰذَا لَا يَكُونُ اِلَّا
لِمَن قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِىَ العُلْيَا وَاَعظَمُ مَرَاتِبِ الإِخلَا لتكون كلمة الله هى العليا
تَسلِيمُ النَّفسِ وَالمَالِ لِلمَعبُودِ كَمَا قَالَ تَعَالَى اِنَّ اللهَ
اشتَرَى مِنَ المُؤمِنِينَ اَنفُسَهُم وَاَموَالَهُم بِاَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ
فِى سَبِيلِ اللهِ فَيَقتُلُونَ وَيُقتَلُونَ ۝ وَالجَنَّةُ اِسمٌ لِلدَّارِ
الَّتِى حَوَت كُلَّ نَعِيمٍ اَعلَاهُ النَّظَرُ اِلَى اللهِ اِلَى مَا دُونَ ذٰلِكَ
مِمَّا تَشتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعيُنُ مِمَّا قَد نَعرِفُهُ وَقَد لَا
نَعرِفُهُ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيمَا رَوَاهُ رَسُولُهُ اَعدَدتُ
لِعِبَادِىَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَينٌ رَاَت وَلَا اُذُنٌ سَمِعَت
وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلبِ بَشَرٍ فَقَد تَبَيَّنَ بَعضَ اَسبَابِ افتِتَاحِ هٰذِهِ
السُّورَةِ بِهٰذَا ثُمَّ اَنَّهُ قَالَ تَعَالَى يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اذكُرُوا
نِعمَةَ اللهِ عَلَيكُم اِذ جَاءَتكُم جُنُودٌ فَاَرسَلنَا عَلَيهِم رِيحًا وَجُنُودًا
لَم تَرَوهَا وَكَانَ اللهُ بِمَا يَعمَلُونَ بَصِيرًا ۝

وكان مختصر القصة ان المسلمين تحزب عليهم عامة
المشركين الذين حولهم وجاءوا بجموعهم الى المدينة ليستاصلوا
المؤمنين فاجتمعت قريش وخلفاؤها وموالبها بكانه واهل نجد
والاحابيش واجتمعت غطفان وخلفاؤها من بني اسد واشجع ٥
وفزارة وغيرهم من قبائل نجد واجتمعت ايضا اليهود من قريظة
والنضير فان بني النضير كان النبي صلى الله عليه وسلم قد
اجلاهم قبل ذلك كما ذكر الله في سورة الحشر فجاءوا في
الاحزاب الى قريظة وهم معاهدون للنبي صلى الله عليه
وسلم ومجاورون له قريبا من المدينة فلم يزالوا بهم حتى نقضت
قريظة العهد ودخلوا في الاحزاب فاجتمعت هذه الاحزاب
العظيمة وهم بقدر المسلمين مرات متعددة فرفع النبي
صلى الله عليه وسلم الذرية من النساء والصبيان في اطام
المدينة وهي مثل الحواسق ولم ينقلهم الى مواضع اخر وجعل
ظهرهم الى سلع وهو الجبل القريب من المدينة من ناحية العرب
والشام وجعل بينه وبين العدو خندقا والعدو قد احاط

بهم من العالية والسافلة وكان عدوا شديد العداوة لو تمكن
من المومنين لكانت نكايته فيهم اعظم النكايات وفي هذه
الحادثة تخرب هذا العدو من مغل وغيرهم من انواع الترك
ومن فرس مستعربه ونحوهم من اجناس المرتدة ومن نصارى من
الارض وغيرهم ونزل هذا العدو بجانب ديار المسلمين وهو
بين الاقدام والاحجام مع قلة من بازابهم من المسلمين وقصدهم الاستيلاء
على الاستيلاء على الديار واصطلام اهلها كما نزل اولئك بضواحي
المدينة بازاء المومنين ودام الحصار على المسلمين عام الخندق
على ما قيل تسعا وعشرين ليلة وقيل عشرين ليلة وهذا
العدو عبر الفرات سابع عشر ربيع الاخر وكان اول انصرافه
راجعا عن حلب لما رجع مقدمهم الكبير قازان من سعة يوم
الاثنين حادي ثاني جمادي الاول يوم دخل العسكر عسكر
المسلمين الى مصر المحروسه واجتمع بهم الداعي وخاطبهم في
هذه القضية وكان الله سبحانه وتعالى لما القى في قلوب
المومنين ما القى من الاهتمام والعزم القى في قلوب عدوهم

الروع والانصراف وكان عام الخندق برد شديد وريح شديدة
منكرة بها صرف الله الاحزاب عن المدينة كما قال تعالى فارسلنا
عليهم ريحا وجنودا لم تروها ۝ وهذا العام اكثر الله فيه
الثلج والمطر والبرد على خلاف اكثر العادات حتى كره اكثر الناس
ذلك وكانوا يقولون لهم لا تكرهوا ذلك فان لله فيه حكمة وكان ذلك
من اعظم الاسباب التي صرف الله بها العدو فانه كثر عليهم الثلج
والمطر والبرد حتى هلك من خيلهم ما شاء الله وهلك ايضا منهم من شاء
الله وظهر فيهم وفي بقية خيلهم من الضعف والعجز بسبب البرد والجوع
ما رأوا انهم لا طاقة لهم معه بقتال حتى بلغني عن بعض كبار المقدمين
في ارض الشمال انه قال لا بيض الله وجوهنا عدونا في الثلج الحت
شعره ونحن نعود لا بأخذهم حتى علموا انهم كانوا صيدا للمسلمين لو
يصطادونهم لكن لله في تأخير اصطيادهم حكمة عظيمة ۝ وقال
الله تعالى في شأن الاحزاب اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم
واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا
هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا وهكذا

وراجعه

هذا

هذا العام جآ العدو من ناحية الشام شمالي الفرات وقبلي الفرات فزاغت
الابصار ريعا عظيما وبلغت القلوب الحناجر لعظم البلآ لاسيما لما
استفاض الخبر بانصراف العسكر الى مصر وتقرب العدو ووجهه
الى دمشق وظن الناس بالله الظنونا هذا ظن انه لا يقف قدامهم احد
من خذا الشام حتى يصطلموا اهل الشام وهذا ظن انهم لو وقفوا
لكسروهم شر كسرة واحاطوا بهم احاطة الهالة بالقمر وهذا
يظن ان ارض الشام ما بقيت تسكن ولا بقيت تكون تحت مملكة
الاسلام وهذا يظن انهم ياخذونها يذهبون الى مصر فيستولون
عليها فلا يقف قدامهم احد فحدث نفسه بالفرار الى اليمن ونحوها وهذا
اذا احسن ظنه قال انهم يملكونها العام كما ملكوها عام هولاكو سنة سبع
وخمسين ثم قد يخرج العسكر من مصر فينتفذ منهم كما خرج كل العام
وهذا ظن خيارهم وهذا ظن انما اخبره به اهل الاثارة النبوية
واهل التحديث والمبشرات اماني كاذبة وخرافات لاعبة وهذا
قد استولى عليه الرعب والفزع حتى مرا الظن بفؤاده مر السحاب
ليس له عقل يتفهم ولا لسان يتكلم وهذا قد تعارضت عند الامارات

وتقاتلت عند الإرادات لا سيما وهو لا يفرق من المبشرات بين
الصادق والكاذب ولا يميز في الحديث بين المخطئ والصائب ولا
يعرف النصوص الاثرية معرفة العلماء بل اما ان يكون جاهلا
بها او قد سمعها العسر آثم قد لا يتفطن لوجود لالتها الحقيقية ولا يهتدي
لدفع ما تخيل انه معارض لها فى بادى الروية فلذلك استولت
الحيرة على من كان متسما بالاهتداء وتراجمت به الاراء تراجم الصبيان
بالحصا هنالك ابتلى المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا ابتلاء الله
بهذا البلاء الذى يكفر به خطيآتهم ويرفع به درجاتهم وزلزلوا بما حصل
لهم من الزحفات ما استوجبوا به اعلى الدرجات قال الله
تعالى واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله
ورسوله الا غرورا وهكذا قالوا فى هذه الفتنة فيما وعدهم اهل
الوراثة النبوية والخلافة الرسالية وحزب الله المحدثون عنه
حتى حصل لهم ولا التاسى برسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال
الله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة فاما المنافقون
فقد مضى التنبيه عليهم واما الذين فى قلوبهم مرض فقد تكرر ذكرهم

سماع

في هذه السورة فذكروا مرض والمرجفون في المدينة وفي
قوله فيطمع الذي في قلبه مرض وذكر الله تعالى
مرض القلب في مواضع فقال تعالى في قلوبهم مرض فزادهم
الله مرضا وقال تعالى واذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض غر هولاء دينهم والمرض في القلب كالمرض في الجسد
فكما ان هذا هو ما احاله عن الصحة والاعتدال من غير ان يموت
القلب سوا افسد احساس القلب وادراكه او افسد عمله
وحركته وذاك كما فسروه هو من ضعف الايمان اما
بضعف علم القلب واعتقاده واما بضعف عمله وحركته
فيدخل فيه من ضعف تصديقه ومن غلب عليه الجبن والفزع
فان ادوا القلب من الشهوة المحرمه والحسد والجبن والبخل
وغير ذلك كلها امراض وكذلك الجهل والشكوى والشبهات
التي فيه وعلى هذا فقوله فيطمع الذي في قلبه مرض هو ارادة
الفجور وشهوة الزنا كما فسروه ومنه قول النبي صلى الله عليه
وسلم واي دا دوى من البخل وقد جعل الله تعالى كتابه شفا لما في
الصدور وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما شفا العي
السوال وكان يقول في دعايه اللهم اني اعوذ بك من منكرات

هنا وفي قوله لان لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم

موت فلذلك قد يكون في القلب مرض يحيله عن الصحه والاعتدال من غير

الاخلاق والاهواء والادواء ولن تخاف الرجل غير الله الا لمرض
في قلبه كما ذكروا ان رجلا شكى الى احمد بن حنبل خوفه من بعض
الولاة فقال له لو صحت لم تخف احدا اي خوفك من اجل زوال
الصحة من قلبك ولهذا اوجب الله على عباده ان لا تخافوا حزب
الشيطان بل لا تخافون غيره فقال انما ذلكم الشيطان يخوف
اولياءه فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مومنين اي يخوفكم اولياءه
وقال لعموم بني اسرائيل تبيها لنا واياي فارهبون وقال فلا
تخشوا الناس واخشوني وقال لنا لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين
ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني وقال تعالى اليوم يئس الذين
كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون وقال تعالى انما يعمر
مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى
الزكاة ولم يخش الا الله وقال الا تقاتلون قوما نكثوا
ايمانهم الى قوله اتخشونهم فالله احق ان تخشوه فدلت هذه
الايه وهو قوله واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض على ان المرض والنفاق في القلب يوجب الرعب في الانباء
الصادقة التي يوجب امن الانسان من الخوف حتى يظنوا انها
كانت غرورا لهم كما وقع في حادثتنا هذه سواء ثم قال

تعالى

تعالى وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا
وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد عسكر بالمسلمين عند سلع
وجعل الخندق بينه وبين العدو فقال طائفة منهم لا مقام
لكم هنا لكثرة العدو فارجعوا إلى المدينة وقيل لا مقام لكم
على دين محمد فارجعوا إلى الدين الشرك وقيل لا مقام لكم
على القتال فارجعوا إلى الاستيمان والاستجارة بهم وهكذا
لما قدم هذا العدو من المنافقين من قال ما بقيت الدولة
الإسلامية بقوم فينبغي الدخول في دولة التتار وقال
بعض الخاصة ما بقيت أرض الشام تسكن بل ينتقل عنها اما
إلى الحجاز واليمن واما إلى مصر وقال بعضهم بل المصلحة
الاستسلام لهؤلاء كما قد استسلم لهم أهل العراق والدخول
تحت حلمهم فهذه المقالات الثلث قد قيلت في هذه النازلة
كما قيلت في تلك وهكذا قالت طائفة من المنافقين والذين
في قلوبهم مرض لأهل دمشق خاصة والشام عامة لا مقام لكم
بهذه الأرض وفي المقام بها أبلغ من نفي المقام وإن كان قد
قربت بالضم أيضا فإن من لا يقدر أن يقوم بالمكان فكيف
يقيم فيه قال الله تعالى ويستأذن فريق منهم النبي

يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا
كان قوم من هولاء المذمومين يقولون والناس مع النبي صلى
الله عليه وسلم عند سلع داخل الخندق والنسا والصبيان
في اطام المدينة يا رسول الله ان بيوتنا عورة اي مكشوفة ليس
بينها وبين العدو حايل واصل العورة الخالي الذي يحتاج
الى حفظ وستر يقال اعور مجلسك اذا ذهب ستره او سقط
جداره ومنه عورة العدو قال مجاهد والحسن اي
ضايعة يخشى عليها السراق وقال قتادة قالوا بيوتنا ما يلي
العدو ولا نامن على اهلنا فاذن لنا لنذهب اليها بحفظ النساء
والصبيان قال الله تعالى وما هي بعورة لان الله يحفظها ان
يريدون الا فرارا فهم يقصدون الفرار من الجهاد ويحتجون بحجة
العايلة وهكذا اصاب كثيرا من الناس في هذه الغزاة
فصاروا يفرون من الثغر الى المعاقل والحصون والى الاماكن
البعيدة كمصر ويقولون ما مقصودنا الا حفظ العيال
وما يمكن ارسالهم مع غيرنا وهم يكذبون في ذلك فقد كان
يمكنهم لعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان يمكنهم
ارسالهم والمقام للجهاد فكيف بمن فر بعد ارسال عياله

جعلهم في حصن دمشق
لو جعلهم دون العدو لكان
فعل المسلمين صح

قال الله

قال الله تعالى ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا
الفتنة لاتوها وما تلبثوا الا يسيرا فاخبر انه لو دخلت عليهم ٤٠
المدينة من جوانبها ثم طلبت منهم الفتنة وهي الاقتتال عن
الدين بالكفر او النفاق لاعطوا الفتنة ولجاوها من
غير توقف وهذه حال اقوام لو دخل عليهم هذا
العدو المنافق المجرم ثم طلب منهم موافقته على ما هو عليه
من الخروج عن شريعة الاسلام وتلك فتنة عظيمة لكانوا
معه على ذلك كما ساعدوهم في العام الماضي اقوام بانواع من
الفتنة في الدين والدنيا ما بين ترك واجبات وفعل
محرمات اما في حق الله واما في حق العباد كترك الصلاة
وشرب الخمور وسب السلف وسب جنود المسلمين
والتجسس لهم على المسلمين ودلالتهم على اموال المسلمين وحريمهم
واخذ اموال الناس وتعذيبهم وتقوية دولتهم الملعونة
وارحاف قلوب المسلمين منهم الى غير ذلك من انواع
الفتنة ثم قال تعالى ولقد عاهدوا الله من قبل لا كانو
يولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا وهذه حال

اقوام عاهدوا ثم نكثوا قديما وحديثا في هذه الغزوة فان العام
الماضي وفي هذا العام في اول الامر من الناس من اصناف
الناس من عاهد على ان يقاتل ولا يفر ثم فر منهزما لما اشتد الامر
٥ ثم قال تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت
او القتل واذا لا يمتعون الا قليلا فاخبر الله ان الفرار لا ينفع
من الموت ولا من القتل فالفرار من الموت كالفرار من الطاعون
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا وقع بارض
وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه والفرار من القتل كالفرار
من الجهاد وحرف لن ينفي الفعل في الزمن المستقبل والفعل
نكرة والنكرة في سياق النفي تعم جميع افرادها فاقتضى ذلك
ان الفرار من الموت او القتل ليس فيه منفعة ابدا وهذا
خبر الله الصادق فمن اعتقد ان ذلك منفعة فقد كذب
الله في خبره والتجربة تدل على مثل ما دل عليه القران فان
هولاء الذين فروا في هذا العام لم ينفعهم فرارهم بل خسروا الدين
والدنيا وتفاوتوا في المصايب والمرابطون الثابتون نفعهم
ذلك في الدين والدنيا حتى الموت الذين فروا منه كثر فيهم

استعمال لن لتاييد نفي المستقبل

وقف على الفرار من العدو

وقل في

وقل في المقيمين فمات مع الحرب من شاء الله والطالبون للعدو
المعاقبون لهم لم يمت منهم احد ولا قتل بل قل الموت حيا بالبلد
من حين خرج الغازون وهذا سنة الله قديما وحديثا ثم قال
تعالى وإذا لا يمتعون إلا قليلا يقول لو ان كان الفرار ينفعكم
الاحياة قليلة ثم تموتون فان الموت لا بد منه وقد حكي عن
بعض الحمقى انه قال فنحن نريد ذلك القليل وهذا جهل
منه بمعنى الايه فان الله لم يقل انهم يمتعون بالفرار قليلا لكنه
ذكر انه لا منفعة فيه ابدا ثم ذكر جوابا ثانيا انه لو كان ينفع لم يكن
فيه الا متاع قليل ثم انه ذكر جوابا ثالثا وهو ان الفار يأتيه ما قضى
له من المضرة ويأتي الثابت ما قضى له من المسرة ○ فقال
قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة
ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ونظيره قوله في سياق
ايات الجهاد اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة
وقوله يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم
اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا
ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون
بصير فمضمون الاسرار المنايا محتومة فكم ممن حضر الصفوف

فسلم وكم ممن فر من المنية نصادفه كما قال خلد بن الوليد لما
احتضر لقد حضرت كذا وكذا صفا وان بدني بضعا وثمانين ما
بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم وها انا ذا اموت على
فراشي كما موت العير فلا قرت اعين الجبناء ثم قال تعالى قد يعلم الله
المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا قال العلماء كان من
المنافقين من يرجع من الخندق فيدخل المدينة فاذا جاءهم احد
قالوا له ويحك اجلس فلا يخرج ويكثون بذلك الى اخوانهم الذين ٥
بالعسكر ان ايتونا بالمدينة فانا ينتظرونهم عن القتال وكانوا لا يأتون
العسكر الا ان لا بد وابدا فيأتون العسكر لترى الناس وجوههم
فاذا غفل عنهم عادوا الى المدينة فانصرف بعضهم من عند النبي صلى
الله عليه وسلم فوجد اخاه لابيه وامه وعنده شواء وبيذ فقال
له انت هاهنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرماح
والسيوف فقال هلم الي فقد احيط بك وبصاحبك فوصف
المثبطين عن الجهاد وهم صنفان لانهم اما ان يكونوا في بلد الغزاة
او في غيره فان كانوا في غوقوهم عن الجهاد بالقول او بالعمل
او بهما وان كانوا في غيره راسلوهم وكاتبوهم بان يخرجوا اليهم
من بلد الغزاة ليكونوا معهم بالحصون او بالبعد كما جرى في هذه

ننتظركم

الغزاة فإنّ أقواماً في العسكر والمدينة وغيرهما صاروا نعوقون
من أراد الغزو وأقواماً يعتلون من المعاقل والحصون او غيرها
إلى اخوانهم هلمّ إلينا قال الله تعالى فيهم ولا يأتون البأس إلّا
قليلاً اشحة عليكم قالوا بخلاً عليكم بالقتال معكم والنفقة في سبيل
الله وقالوا بخلاً عليكم بالخير والظفر والغنيمة وهذه حال من بخل
على المؤمنين بنفسه وما له او شحّ عليهم بفضل الله من نصره ورزقه
الذي يحرزه بفعل غيره فإنّ اقواماً يشحون بمعروف ونهر واقواماً يشحون
بمعروف الله وفضله وهم الحسّاد فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون
إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت من شدّة الرعب
الذي في قلوبهم يشبهون المغمى عليه وقت النزاع فإنه يخاف ويذهل
عقله وشخص بصره ولا يطرف فكذلك هؤلاء لأنهم يخافون القتل فإذا
ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد ويقال في اللغة صلقوكم وهو رفع
الصوت بالكلام الموذي ومنه الصالقة وهي التي ترفع صوتها بالمصيبة يقال
سلقه وصلقه قراءتان من السلف بهما لكنها خارجة عن المصحف إذا
خاطبه خطاباً شديداً قوياً ويقال خطيب مسلاق إذا كان بليغاً
في خطبته لكن الشدّة هنا في الشرّ لا في الخير كما قال بألسنة حداد
أشحة على الخير وهذا التلق بالألسنة الحادة يكون بوجوه

تارة يقول المنافقون للمؤمنين هذا الذي جرى علينا بشومكم فانكم
انتم الذين دعوتم الناس الى هذا الدين وقاتلتم عليه وخالفتموهم
فان هذه مقالة المنافقين للمومنين من الصحابة وتارة يقولون انتم
الذين اسرتم علينا بالمقام هنا والتات بهذا الثغر الى هذا
الوقت والا فلو كنا قد سافرنا قبل هذا لما اصابنا هذا وتارة يقولون
انتم الذين اسرتم علينا بالمقام هنا والتات بهذا الثغر الى هذا
الوقت والا فلو كنا قد سافرنا قبل هذا لما اصابنا هذا وتارة
يقولون انتم مع قلتكم وضعفكم تريدون ان تكسروا العدو
وقد غركم دينكم كما قال اذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض غر هولاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز
حكيم وتارة يقولون انتم مجانين لا عقل لكم تريدون ان
تهلكوا انفسكم والناس معكم وتارة يقولون انواعا من الكلام
الموذي الشديد وهم مع ذلك اشحة على الخير اي حراص على
الغنيمة والمال الذي قد حصل لكم قال قتادة اذا كان
وقت قسمة الغنيمة بسطوا السنتهم فيكم يقولون اعطونا فلستم باحق
بها منا فاما عند الناس فاجبن قوم واخذلهم للحق واما عند
الغنيمة فاشح قوم وقيل اشحة على الخير اي بخلا به لا ينفعون لانفسهم

ولا باموالهم

واصل الشح شدة الحرص الذى يتولد عنه البخل والظلم من منع
الحق واخذ الباطل كما قال النبى صلى الله عليه وسلم اياكم
والشح فان الشح اهلك من كان قبلكم امرهم فبخلوا وامرهم بالظلم
فظلموا وامرهم بالقطيعة فقطعوا فهو لا اشحا على اخوانهم اى
بخلا عليهم واشحا على الخير اى حراصا عليه فلا ينفقونه كما قال وانه
لحب الخير لشديد ثم قال تعالى يحسبون الاحزاب
لم يذهبوا وان ياتى الاحزاب يودوا لو انهم بادون فى الاعراب
يسالون عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا فوصفهم بثلثة
اوصاف الاول انهم لفرط خوفهم يحسبون الاحزاب
لم ينصرفوا عن البلد وهذه حال الجبان الذى فى قلبه مرض
فان قلبه يبادر الى تصديق الخبر المخوف وتكذيب خبر الامن
الوصف الثانى ان الاحزاب اذا جاءوا تمنوا ان لا يكونوا بينكم
بل يكونون فى البادية بين الاعراب يسالون عن انبائكم ايش خبر
المدينة وايش جرى للناس الوصف الثالث ان الاحزاب
اذا اتوا وهم فيكم لم يقاتلوا الا قليلا وهذه الصفات الثلثة
منطبقة على كثير من الناس فى هذه العزوة كما يعرفونه من انفسهم
ويعرفه منهم من خبرهم ثم قال تعالى لقد كان لكم فى رسول

اللّٰہِ اسوۃٌ حسنۃٌ لمن کان یرجوا اللّٰہ والیوم الاخر وذکر اللّٰہ کثیرا
فاخبر سبحانہ ان الذین یبتلون بالعدو کما ابتلی بہ رسول
اللّٰہ صلی اللّٰہ علیہ وسلم فلم فیہ اسوۃ حسنۃ حیث اصابہم
مثل ما اصابہ فلیتاسوا بہ فی التوکل والصبر ولا یظنوا ان ہذہ
المصایب نقمۃ لصاحبہا واہانۃ لہ فانہ لو کان کذلک ما ابتلی
بہا خیر الخلایق بل بہا تنال الدرجات العالیۃ وبہا یکفر
اللّٰہ الخطایا لمن کان یرجوا اللّٰہ والیوم الاخر وذکر اللّٰہ کثیرا
والا فقد یبتلی بذلک من لیس کذلک فیکون فی حقہ عذابا کالکفار
والمنافقین ثم قال تعالی ولما رای المومنون الاحزاب
قالوا ہذا ما وعدنا اللّٰہ ورسولہ وصدق اللّٰہ ورسولہ
وما زادہم الا ایمانا وتسلیما قال العلما کان اللّٰہ قد
انزل فی سورۃ البقرۃ ام حسبتم ان تدخلوا الجنۃ ولما یاتکم
مثل الذین خلوا من قبلکم مستہم الباساء والضراء وزلزلوا
حتی یقول الرسول والذین امنوا معہ متی نصر اللّٰہ الا ان
نصر اللّٰہ قریب فبین اللّٰہ سبحانہ منکرا علی من حسب خلاف
ذلک انہم لا یدخلون الجنۃ الا بعد ان یبتلوا مثل ہذہ الامم قبلہم
بالباساء وہی الحاجۃ والفاقۃ والضراء وہی الوجع والمرض والزلزال

وهى زلزلة العدو فلما جآء الاحزاب عام الخندق فراوهم قالوا
هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وعلموا ان الله
قد تكلم بالزلزال وانا هم مثل الذين من قبلهم وما زادهم الا ايمانا
وتسليما لحكم الله وامره وهذا حال اقوام فى هذه الغزوة قالوا
ذلك ولذلك قوله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه فمنهم من قضى نحبه اى عهده الذى عاهد الله عليه فقاتل حتى قتل
او عاش والنحب النذر والعهد واصله من النحيب وهو الصوت ومنه
الانتحاب فى البكآء وهو الصوت الذى تكلم به فى العهد ثم لما كان عهدهم
هو نذر الصدق فى اللقآء ومن صدق فى اللقآء فقد يقتل صار يعنى من قوله
قضى نحبه انه استشهد لا سيما اذا كان النحب نذر الصدق فى جميع
المواطن فانه لا يقضيه الا بالموت وقضآء النحب هو الوفآء بالعهد كما قال
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم
اى اكمل الوفآء وذلك لمن كان عهده مطلقا بالموت او القتل ومنهم من ينتظر
قضآءه اذا كان قد وفى البعض فهو ينتظر اتمام العهد واصل القضآء الاكمال
والاتمام ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شآء او
يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما بين الله سبحانه انه انما يجزى
ليجزى الصادقين بصدقهم حيث صدقوا فى ايمانهم كما قال تعالى

إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم
وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون فحصر الايمان في
المؤمنين المجاهدين واخبر أنهم هم الصادقون في قولهم امنا لا من
قال كما قالت الاعراب امنا والايمان لم يدخل في قلوبهم بل انقادوا
واستسلموا وأما المنافقون فهم بين امرين اما أن يعذبهم واما
أن يتوب عليهم فهذا حال الناس في الخندق وفي هذه الغزاة
وايضا فان الله ابتلى الناس لينصروا الله ورسوله ويعذب المنافقين
ان شاء او يتوب عليهم ونحن نرجو من الله ان يتوب على خلق كثير من هؤلاء
المذمومين فان منهم من ندم والله سبحانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو
عن السيئات وقد فتح الله للتوبة بابا من قبل المغرب عرضه اربعون
سنة لا يغلقه حتى تطلع الشمس من قبله وقد ذكر اهل المغازي
منهم ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في الخندق الان
نغزوهم ولا يغزونا فما غزت قريش ولا غطفان ولا اليهود المسلمين
بعدها بل غزاهم المسلمون فتحوا خيبر ثم فتحوا مكة ○
كذلك ان شاء الله هؤلاء الاحزاب من المغل واصناف الترك ومن
العرب والمستعربة والنصارى ونحوهم من اصناف الشرك الخارجين
عن شريعة الاسلام الان تغزوهم ولا يغزونا ويتوب الله على من شاء

من المسلمين

من المسلمين الذين خالط قلوبهم مرض او نفاق بان ينيبوا الى ربهم
ويحسن ظنهم في الاسلام ويقوى عزيمتهم على جهاد عدوهم فقد اراهم الله
من الايات ما فيه عبرة لاولى الابصار كما قال ورد الله الذين
كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين القتال وكان الله
قويا عزيزا فان الله صرف الاحزاب عام الخندق بما ارسل عليهم
من ريح الصبا ريح شديدة باردة وبما فرق به بين قلوبهم حتى شتت شملهم
ولم ينالوا خيرا اذ كان همتهم فتح المدينة والاستيلا على الرسول والصحابة
كما كان همة هذا العدو فتح الشام والاستيلا على من بها من المؤمنين فردهم
الله بغيظهم حيث اصابهم من الثلج العظيم والبرد الشديد والريح العاصف
والجوع المزعج ما الله به عليم وقد كان بعض الناس يكره تلك الثلوج
والامطار العظيمة التي وقعت في هذا العام حتى طلبوا الاستصحا غير
مرة وكنا نقول لهم هذا فيه خيرة عظيمة وفيه لله حكمة وسر فلا تكرهوه
وكان من حكمته انه فيما قيل اصاب قازان وجنوده اهلكهم وهو كان
فيما قيل سبب رحيلهم وابتلي به المسلمون ليتبين من يصبر على امر الله وحكمه
ممن نفر عن طاعته وجهاد عدوه وكان مبدا رحيل قازان فيمن معه
من ارض الشام اراضي حلب يوم الاثنين حادي عشر جمادى الاولى يوم دخلت
مصر واجتمعت بالسلطان وامرا المسلمين والقى الله في قلوبهم من

الاهتمام بالجهاد ما القاه فلما ثبت الله قلوب المسلمين صرف العدو
جزآ منه وبيانا ان النية الخالصة والهمة الصادقة ينصر الله بها وان لم
يقع الفعل وان تباعدت الديار وذكر ان الله تعالى فرق بين
قلوب هولآ المغل والكرج والقى بينهم تباغضا وتعاديا كما القى سبحانه عام
الاحزاب بين قريش وغطفان وبين اليهود كما ذكر ذلك اهل المغازي
فانه لم يتسع هذا المكان لان نصف فيه قصة الخندق بل من طالعها
علم صحة ذلك كما قد ذكره اهل المغازي مثل عروة بن الزبير والزهري
وموسى بن عقبة وسعيد بن يحيى الاموي ومحمد بن عايذ ومحمد بن اسحق
والواقدي وغيرهم ٥ ثم يبقى منهم بالشام بقايا سار اليهم من عسكر دمشق
اكبرهم مضافا الى عسكر حماه وحلب وما هنالك وثبت المسلمون بازايهم
وكانوا اكثر من المسلمين بكثير لكن في ضعف شديد وتقربوا الى حماه واذلهم
الله تعالى فلم يقدموا على المسلمين قط وصار من المسلمين يريد الاقدام فلا يوافقه
غيره فجرت مناوشات صغار كما قد كان يجري في غزوة الخندق
حيث قتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه فيها عمرو بن عبد ود العامري
لما اقتحم الخندق هو ونفر قليل من المشركين لذلك صار يتقرب
بعض العدو فيكسرهم المسلمون مع كون العدو والمتقرب اضعاف
من قد يسري اليه من المسلمين وما من مرة الا وقد كان المسلمون مستظهرين

من

عليهم

عليهم وساق المسلمون خلفهم فى اخر النوبات فلم يدركوهم الا عند عبور
الفرات وبعضهم فى حزيرة فيها فراوا اوايل المسلمين فهربوا منهم وخالطوهم
واصاب المسلمون بعضهم وقيل انه غرق بعضهم وكان عبورهم وخلوا الشام
منهم فى اوايل رجب بعد ان جرى ما بين عبور قارات اولا وهذا العبور
زحفات ووقعات صغار وعزمنا على الذهاب الى حماه غير مرة لاجل
الغزاة لما بلغنا ان المسلمين يريدون عزو الدين بقوا وثبت بازايهم
المقدم الذى بحماه ومن معه من العسكر ومن اتاه من مدد دمشق وعزموا
على لقايهم ونالوا الجر العظيم وقد قيل انهم كانوا عدة طمانات اما ثلثه
او اربعة وكان من المقدر انه اذا عزم الامر وصدق المومنون الله
يلقى فى قلوب عدوهم الرعب فيهربون لكن اصابوا من البليدات
بالشمال مثل تبريز والفوعه ومعرة مصرين وغيرها مالم يكونوا
وطيوه فى العام الماضى وقيل ان كثيرا من تلك البلاد كان فيهم ميل
اليهم بسبب الرفض وان عند بعضهم قرامين منهم لكن هو لا ظلمة ومن اعان
ظالما بلى به والله تعالى يقول وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما
كانوا يكسبون وقد ظاهروهم على المسلمين الذين كفروا من اهل
الكتاب من اهل سيس والافرنج فنحن نرجو من الله ان ينزلهم من صياصيهم
وهى الحصون ويقال للقرون الصياصى ويقذف فى قلوبهم الرعب

وقد فعل وفتح الله تلك البلاد وتغزوهم ان شآء الله تعالى فيفتح ارض
العراق وغيرها وتعلو كلمة الله وتظهر دينه فان هذه الحادثة كان
فيها امور عظيمة جازت حد القياس وخرجت عن سنن العادة وظهر
لكل ذي عقل من تاييد الله لهذا الدين وعنايته بهذه الامة وحفظه
للارض التي بارك فيها للعالمين بعد ان كاد الاسلام ان وكر العدو
كرة فلم يد روا من وعن وخذل الناصرون فلم يلووا على وتحير السايرون
فلم يد روا من ولا الى وانقطعت الاسباب الظاهرة واطمعت الاحزاب
القاهرة وانصرفت الفيئة الناصرة وتخاذلت القلوب المناصرة
وثبتت الفيئة الحاسرة وايقن بالنصر القلوب الظاهرة واستنجزت
من الله وعده للعصابة المنصورة الظاهرة واستنجزت من الله وعده للعصابة
المنصورة الظاهرة ففتح الله ابواب سموات لجنوده القاهرة واظهر على
الحق آياته الباهرة واقام عمود الكتاب بعد ميله وثبت لواء الدين بقوته
وحوله وارغم معاطس اهل الكفر والنفاق وجعل ذلك اية للمومنين الى يوم
التلاق فالله تعالى يتم هذه النعمة بجمع قلوب اهل الايمان على جهاد
اهل الطغيان ويجعل هذه المنة الجسيمة مبدأ لكل نهضة كريمة واساسا
لاقامة الدعوة النبوية القويمة ويشفي صدور المومنين من اعاديهم ويمكنهم
من دانيهم وقاصيهم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد

وآله

وآله وصحبه وسلم تسليما ٥ ٥ ٥

قال الشيخ رحمه الله كتبت اول هذا الكتاب بعد رحيل
قازان وجنوده لما رجعت من مصر في جمادى الاخره واشاعوا انه لم
يبق منهم احد ثم لما بقيت تلك الطايفه اشتغلنا بالاهتمام لجهادهم
وقصد الذهاب الى اخواننا بحماه وتحريض الامرا على ذلك حتى
جا بالخبر بانصراف المبقين منهم فكملته في رجب ٥

قلت وفي اول شهر رمضان سنة اثنتين وسبعمايه
كانت وقعة شقحب المشهوره وحصل للناس شدة عظيمة وظهر فيها
من كرامات الشيخ واجابه دعايه وعظيم جهاده وقوة ايمانه وفرط نصحه
للاسلام وفرط شجاعته ونهايه كرمه وغير ذلك من صفاته ما يفوق
النعت ويتجاوز الوصف ولقد قرات بخط بعض اصحابه وقد ذكر
هذه الوقعة وكثره من حضرها من جيوش المسلمين قال واتفقت
كلمة اجماعهم على تعظيم الشيخ تقي الدين ومحبته وسماع كلامه ونصيحته
واتعظوا بمواعظه وساله بعضهم مسايل في امر الدين ولم يبق من ملوك
الشام تركي ولا عربي الا واجتمع بالشيخ في تلك المده واعتقد خيره
وصلاحه ونصحه لله ولرسوله وللمومنين قال ثم ساق الله سبحانه
جيش الاسلام العرمرم المصري صحبة امير المومنين والسلطان الملك

التاصر وولاه الامر وزعما الجيش وعظما المملكة والامرا المصريين
عن اخرهم بجيوش الاسلام سوقا حثيثا للقا التتار المخذولين فاجتمع
الشيخ المذكور بالخليفة والسلطان وارباب الحل والعقد واعيان
الامرا عن اخرهم وكلهم بمرج الصفر قبلي دمشق المحروسه وبينهم وبين
التتار اقل من مقدار ثلث ساعات مسافة ودار بين الشيخ المذكور
وبينهم ما دار بينه وبين التاميين وكان معهم وبينهم كاحد اعيانهم
واتفق له من اجتماعهم ما لم يتفق لاحد قبله من ابنا جنسه حيث اجتمعوا
بحاميهم في مكان واحد في يوم واحد على امر جامع لهم وله مهم عظيم يحتاجون
فيه الى سماع كلامه هذا توفيق عظيم كان من الله تعالى له لم يتفق لمثله
وبقي الشيخ المذكور هو واخوه واصحابه ومن معه من الغزاة قايما
بظهوره وجهاده وكلمة حربه يوصي الناس بالثبات ويعدهم
النصر ويبشرهم بالغنيمة والفوز باحدى الحسنيين الى ان
صدق الله وعده واعز جنده وهزم التتار وحده ونصر
المؤمنين وهزم الجمع وولوا الدبر وكانت كلمة الله العليا
وكلمة الكفار السفلى وقطع دابر القوم الذين كفروا والحمد لله
رب العالمين ودخل جيش الاسلام المنصور
الى دمشق المحروسه والشيخ في اصحابه شاكا في سلاحه داخلا

معهم عاليا كلمته قايمة حجته ظاهرة ولايته مقبولة شفاعته
مجابة دعوته ملتمسة بركته مكرما معظما ذا سلطان وكلمة نافذة
وهو مع ذلك يقول للمداجين له انا رجل ملة لا رجل دولة
ولقد اخبرني حاجب من الحجاب الشاميين امير من
امرايهم ذو دين متين وصدق لهجة معروف في الدولة قال
قال لي الشيخ يوم اللقا ونحن بمرج الصفر وقد ترآا الجمعان
يا فلان الدين اوقفني موقف الموت قال فسقته الى مقابلة
العدو وهم متحدرون كالسيل تلوح اسلحتهم من تحت الغبار
المنعقد عليهم ثم قلت له يا سيدي هذا موقف الموت وهذا
العدو قد اقبل تحت هذه الغبرة المنعقدة فدونك وما تريد
قال فرفع طرفه الى السما واشخص بصره وحرك شفتيه طويلا
ثم انبعث واقدم على القتال واما انا فخيل الي انه دعا عليهم وان
دعاه استجيب منه في تلك الساعة قال ثم اجال القتال
بيننا والالتحام وما عدت رايته حتى فتح الله ونصروا نحاز التتار
الى جبل صغير عصموا نفوسهم به من سيوف المسلمين تلك الساعه
وكان اخر النهار قال واذا انا بالشيخ واخيه يصحبان باعلا
صوتيهما تحريضا على القتال وتخويفا للناس من الفرار فقلت له يا

سيدى لك البشارة بالنصر فانه قد فتح الله ونصرهم الستار
محصورون بهذا بهذا السيخ وفى غد ان شآ الله يوخذون عن
آخرهم قال فحمد الله تعالى واثنى عليه بما هو اهله ودعا لى فى ذلك
الموطن دعآ وحبت بركته فى ذلك الوقت وبعده هذا كلام الامير
الحاجب قال ثم لم يزل الشيخ بعد ذلك على زيادة فى الحال
والقال والجاه والعمق والتحقيق فى العلم والعرفان حتى حرك الله
تعالى عزمات نفوس ولاة الامر لقتال اهل جبل كسروان وهم
الذين بغوا وخرجوا على الامام واخافوا السبيل وعارضوا الماريين بهم
من الجيش بكل سوء فقام الشيخ فى ذلك اتم قيام وكتب الى اطراف الشام
فى الحث على قتال المذكورين وانها غزاة فى سبيل الله ثم تجهز هو بمن
معه كغزو هم بالجبل صحبه ولى الامر نآب الملكة المعظمة اعز الله نصره
والجيوش الشامية المنصورة وما زال مع ولى الامر فى حصارهم وقتالهم
حتى فتح الله الجبل واخلى اهله وكان من اصعب الجبال مسلكا واشقها
ساحة وكانت الملوك المتقدمة لا تقدم على حصاره مع علمها بما اهله
عليه من البغى والخروج على الامام والعصيان وليس الا لصعوبة المسلك ومشقه
النزول عليهم وكذلك لما حاصرهم بيدرا بالجيش رحل عنهم ولم ينل منهم
منالا لذلك السبب ولغيره وذلك عقيب فتح قلعة الروم ففتحه الله

على يدى

على يدى ولى الامر نايب الشام المحروس اعز الله نصره وكان فتحه احد
المكرمات والكرامات المعدودة للشيخ سببين على ما تقوله الناس
احدهما لكون اهل هذا الجبل بغاة رافضة سبابة تعين قتالهم والثانى
لين اهل جبل الصالحية لما استولت الرافضة فى حال اشتغال الطاغية
غازان اشار بعض كبرائهم بنهب الجبل وسبى اهله وقتلهم وحريق
مساكنهم انتقاما لكونهم سنة وساعدهم ذلك المشير فواصب وكان ما
كان من امر جبل الصالحية بذلك القول وتلك الاشارة قالوا فكونك
الرافضة بمثل ذلك باشارة كبير من كبرآء اهل السنة وزنا بوزن
جزآ على يد ولى الامر وجيوش الاسلام والمشير المذكور هو الشيخ المشار
اليه ولما فتح الجبل صار الجيش بعد الفتح الى دمشق المحروسة
علف خاص الناس وعامهم على الشيخ بالزيارة له والتسليم عليه والتهنية
بسلامته والمسالة له منهم عن كيفية الحصار للجبل وصورة قتال اهله
وعما وقع بينهم وبين الجيش من المراسلات وغيرها فحكى الشيخ ذلك وحكت
ايضا انه تجادل معه كبير من كبرآء اهل جبل كسروان له اطلاع على
مذهب الرافضة قال وكان الجدل والبحث فى عصمة الامام وعلم
عصمته وفى ان امير المومنين على ابن ابى طالب رضى الله عنه معصوم
من الكبآير والصغآير فى كل قول وفعل هذه دعوى الحنبلى وان الشيخ

بلغ

حاجة في ان العصمة لم يثبت الا للانبيا عليهم السلام قال وانى قلت
له ان عليا وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما اختلفا في مسايل
وقعت وفتاوى افتيا بها وان تلك الفتاوى والمسايل عرضت على
النبى صلى الله عليه وسلم فصوب فيها قول ابن مسعود رضى الله
عنه هذا معنى كلام الشيخ في حديثه عن المجادلة مع الرافضى الحبلى
وان اختلف العبارة انتهى ما ذكره ٥ وكان توجه الشيخ تقى الدين
الى الكسروانين في مستهل ذى الحجة من سنة اربع وسبعماية وصحبته
الامير قراقوش وتوجه نايب السلطنة الامير جمال الدين الافرم بمن
تاخر من عسكر دمشق اليهم لغزوهم واستيصالهم في ثانى شهر المحرم من
سنة خمس وكان قد توجه قبله العسكر طايفة في ذى الحجة وفى
يوم الخميس سابع عشر صفر وصل النايب والعسكر معه الى
دمشق بعد ان نصرهم الله على حرب الضلال من الروافض والنصيرية
واصحاب العقايد الفاسدة واباد هم الله من تلك الارض والحمد لله
رب العالمين ٥ وفى يوم السبت تاسع جمادى الاولى من هذه السنة سنة
خمس اجتمع جماعة من الاحمدية الرفاعية عند نايب السلطنة بالقصر
وحضر الشيخ تقى الدين وطلبوا ان يسلم اليهم حالهم وان الشيخ تقى
الدين لا يعارضهم ولا ينكر عليهم وارادوا ان يظهروا اشيا مما يفعلونه

فاطلب

فانتدب لهم الشيخ وتكلم باتباع الشريعة وانه لا يسع احدا الخروج عنها
بقول ولا بفعل وذكر ان لهم خلا يتحيلون بها في دخول النار واخراج
الزبد من الحلوق وقال لهم من اراد دخول النار فليغسل جسده
في الحمام ثم يدلكه بالحنك ولو دخل لا يلتفت الى ذلك بل هو نوع من فعل
الدجال عندنا وكانوا جمعا كثيرا وقال الشيخ صالح شيخ المنيع نحن
احوالنا تتفق عند النار ما تتفق قدام الشرع وانفصل المجلس على ان
انهم يخلعون الاطواق الحديد وعلى ان من خرج عن الكتاب والسنة
ضربت عنقه وحفظ هذه الكلمة الحاضرون من الامراء والاكابر
واعيان الدولة وكتب الشيخ عقيب هذه الواقعة جزءا في حال الاحمدية
ومبدأهم واصل طريقهم وذكر شيخهم وما في طريقهم من الخير والشر
واوضح الامر في ذلك ○ وقال الذهبي في اثناء كلامه في ترجمة الشيخ
ولما صنف المسئلة الحموية في الصفات سنة ثمان وتسعين احزنوا له وال
بهم الامر الى ان طافوا بها على قصبة من جهة القاضي الحنفي ونودي
عليه بان لا يستفتى ثم قام بنصرة طائفة اخرون وسلم الله فلما كان
في سنة خمس وسبعمايه جا الامر من مصر بان يسال عن معتقده فجمع
له القضاه والعلما بمجلس نايب دمشق الافرم فقال انا كتبت قد سئلت
عن معتقد السنة فاحتت عنه في جزء من سنين فطلبه من داره فاحضر

وقراه فنازعوه في موضعين او ثلثه منه وطال المجلس فقاموا واجتمعوا مرتين
ايضا ليتمه الجزو حاققوه ثم وقع الاتفاق على ان هذا معتقد سلفي
جيد وبعضهم قال ذلك كرها وكان المصريون قد سعوا في امر
الشيخ وملؤا الامير ركن الدين الشاشنكير الذي تسلطن عليه فطلب
الى مصر على البريد فثاني يوم دخوله اجتمع القضاة والفقها بقلعة مصر
على البريد وانتصب ابن عدلان له خصما وادعى عليه عند القاضي ابن
مخلوف المالكي ان هذا يقول ان الله تكلم بالقرآن بحرف وصوت
وانه تعالى على العرش بذاته وان الله يشار اليه الاشارة الحسية
وقال اطلب عقوبته على ذلك فقال القاضي ما تقول يا فقيه فحمد
الله واثنى عليه فقيل له اسرع ما احضرناك لتخطب فقال امنع
من الثنا على الله فقال القاضي اجب فقد حمدت الله فسكت فالح عليه
فقال فمن الحاكم في فاشاروا له الى القاضي ابن مخلوف فقال انت خصمي
كيف تحكم في وغضب وانزعج واسكت القاضي فاقيم الشيخ واخواه وسجنوا
بالجب بقلعة الجبل وجرت امور طويلة وكتب الى الشام كتاب
سلطاني بالحط عليه فقرى بالجامع وتالم الناس له ثم بقي سنة ونصفا
واخرج وكتب لهم الفاظا اقترحوها عليه وهدد وتوعد بالقتل
ان لم يكتبها واقام بمصر يقرى العلم ويجتمع خلق عنده الى ان تكلم في الاتحادية

القايلين

القايلين بوحدة الوجود وهم ابن سبعين وابن عربى والقونوى واشباههم
فتحرب عليه صوفيته وفقرآ وسعوا فيه وانه يتكلم فى صفوة الاوليا فعمل
له محفل ثم اخرجوه على البريد ثم ردوه على مرحله من مصر وراوا مصلحتهم
فى اعتقاله فسجنوه فى حبس القصاة سنه ونصفا فجعل اصحابه يدخلون
اليه فى السر ثم تظاهروا فاخرجته الدولة على البريد الى الاسكندرية
وحبس برج منها وشنع بانه قتل وانه غرق غير مرة فلما عاد السلطان
ايده الله من الكرك واباد اضداده بادر باستحضار الشيخ الى القاهرة
مكرما واجتمع به وحادثه وسارة بحضرة القصاة والكبار وادنى مجلسه وزاد
ثم نزل وسكن فى داره واجتمع بعد ذلك بالسلطان ولم يكن الشيخ من
رجال الدول ولا سلك معهم تلك النواميس فلم يعد السلطان يجتمع
به فلما قدم السلطان لكشف العدو عن الرحبة جا الشيخ الى دمشق
سنة اثنتى عشرة ثم جرت امور ومحن انتهى كلامه ○ وقال الشيخ علم
الدين وفى شهر ربيع الاول من سنة ثمان وتسعين وستمايه وقع بدمشق
محنه للشيخ الامام تقى الدين ابن تيمية وكان الشروع فيها من اول الشهر
وظهرت يوم الخامس منه واستمرت الى اخر الشهر ولخصها انه كان
كتب جوابا سئل عنه من حماه فى الصفات فتذكر فيه مذهب السلف ورجحه
على مذهب المتكلمين وكان قبل ذلك تقليل انكار امرا المحتمين واجتمع

بسيف الدين جاعان فى ذلك فى حال بياتيه بدمشق وقيامه مقام
نايب السلطنة وامتثل امره وقبل قوله والتمس منه كثرة الاجتماع
به فحصل بسبب ذلك ضيق لجماعه مع ما كان عندهم قبل ذلك من
كراهية الشيخ وتالمهم لظهوره وذكره الحسن فانضاف شى الى اشياء
ولم يجدوا مساغا الى الكلام فيه لزهده وعدم اقباله على الدنيا وترك
المزاحمة على المناصب وكثرة علمه وجودة اجوبته وفتاويه وما يظهر
فيها من عزارة العلم وجودة الفهم فعمدوا الى الكلام فى العقيدة لكونهم
يحبون مذهب المتكلمين فى الصفات والقرآن على مذهب السلف
ويعتقدونه الصواب فاخذوا الجواب الذى كتبه وعلوا عليه
اوراقا فى ردّه ثم سعوا السعى الشديد الى القضاة والفقهاء واحدا
واحدا واغروا خواطرهم وحرفوا الكلام وكذبوا الكذب الفاحش
وجعلوه يقول بالتجسيم وحاشاه من ذلك وانه قد اوعر ذلك
المذهب الى اصحابه وان العوام قد فسدت عقايدهم بذلك
ولم يقع من ذلك شى والعياذ بالله وسعوا فى ذلك سعيا شديدا
فى ايام كثرة المطر والوحل والبرد فوافقهم جلال الدين الحنبلى
قاضى الحنيفه يومئذ على ذلك ومشى معهم الى دار الحديث ٥
الاشرفية وطلب حضوره وارسل اليه فلم يحضروا رسل اليه

فى الجواب انّ العقايد ليس امرها اليك وانّ السّلطان انّما ولّاك
لتحكم بين النّاس وانكار المنكرات ليس ممّا يختصّ به القاضى فوصلت
اليه هذه الرّسالة فاوغروا خاطره وشوّشوا قلبه وقالوا لم يحضر
وردّ عليك فامر بالنّداء على بطلان عقيدته فى البلدة فاجاب
الى ذلك فنودى فى بعض البلد ثمّ بادر سيف الدّين جاغان
وارسل طايفة فضربوا المنادى وجماعة ممّن حوله واحرق
بهم فرجعوا مصروعين فى غاية الاهانة ثمّ طلب سيف الدّين
جاغان من قام فى ذلك وسعى فيه فدارت الرّسل والاعوان
عليهم فى البلد فاختفوا واحتمى مقدّمهم بيدر الدّين الاتابكى
ودخل عليه فى داره وسال منه ان يحميه من ذلك فترفّق به فى
امره الى ان سكن غضب سيف الدّين جاغان ثمّ انّ الشّيخ
جلس يوم الجمعة على عادته ثالث عشر الشّهر وكان تفسيره
فى قوله تعالى وانّك لعلى خلق عظيم وذكر الحلم وما ينبغى استعماله
وكان ميعادا جليلا ثمّ انّه اجتمع بالقاضى امام الدّين الشّافعى
وواعده لقراءة جزء الّذى اجاب فيه وهو المعروف بالحمويّة
فاجتمعوا يوم السّبت رابع عشر الشّهر من بكرة النّهار الى نحو الثّلث
ليلة الاحد ميعادا طويلا مستمرّا وقريت فيه جميع العقيدة

وبين مراده من مواضع اشكلت ولم يحصل انكار عليه من الحاكم ولا
ممن حضر المجلس بحث انفصل منهم والقاضي يقول كل من تكلم
في الشيخ فانا خصمه وقال اخوه جلال الدين بعد هذا الميعاد
كل من تكلم في الشيخ عزرته وانفصل عنهم عن طيبة وخرج والناس
ينتظرون ما يسمعون من طب اخباره فوصل الى داره في ملاء كثير
من الناس وعندهم استبشار وسرور به وهو في ذلك كله ثابت الجاش
قوي القلب واثق بالنصر الالهي لا يلتفت الى نصر مخلوق ولا حول
عليه وكان سعيهم في حقه اتم السعي لم يبقوا ممكنا من الاجتماع بمن يرتجون
منه ادنى نصر لهم وتكلموا في حقه بانواع الاذى وبامور يستحيي الانسان
من الله سبحانه ان يحكيها فضلا ان يختلقها ويلفقها فلا حول ولا قوة
الا بالله والذين سعوا فيه معروفون عندنا وعند كل احد قد
اشتهر عنهم هذا الفعل الفضيع وكذلك من ساعدهم بقول او تشنيع
او اغراء او ارسال رسالة او افتا او شهادة او ادنى لبعض اصحاب
الشيخ ومن يلوذ به او شتم او غيبة او تشويش باطن فانه وقع من ذلك
شئ كثير من جماعة كثيرة ورأى جماعة من الصالحين والاخيار في هذه
الواقعة وعقيبها للشيخ مرآى حسنة جليلة لو ضبطت كانت مجلدا
تاما انتهى ما ذكره ○ ثم بعد هذه الواقعة بمدة كثيرة وذلك يوم

الاثنين

ثامن رجب من سنه خمس وسبعماية طلب القضاة والفقها وطلب الشيخ
تقي الدين الى القصر الى مجلس نايب السلطنة الاقرم فلما اجتمعوا
عنده سالَ الشيخ تقي الدين وحده عن عقيدته وقال له هذا المجلس
عقد لك وقد ورد مرسوم السلطان ان اسالك عن اعتقادك
فاحضر الشيخ عقيدته الواسطية وقال هذه كتبتها من نحو سبع
سنين قبل مجيء التتار الى الشام فقرئت في المجلس وبحث فيها وبقي مواضع
اخرت الى مجلس آخر ثم اجتمعوا يوم الجمعة بعد الصلاة ثاني عشر
رجب المذكور وحضر المخالفون ومعهم الشيخ صفي الدين الهندي
واتفقوا على انه يتولى المناظرة مع الشيخ تقي الدين فتكلم معه ثم انهم
رجعوا عنه واتفقوا على الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني فناظر الشيخ
وبحث معه وطال الكلام وخرجوا من هناك والامر قد انفصل وقد
اظهر الله من قيام الحجة ما اعز به اهل السنة وانصرف الشيخ تقي
الدين الى منزله واختلت عقول المخالفين للمجلس وحرفوه ووضعوا
مقالة الشيخ على غير موضعها وشنع ابن الوكيل واصحابه بان الشيخ
قد رجع عن عقيدته فالله المستعان ○ والذي حمل نايب السلطنة
على هذا الفعل كاتب ورد عليه من مصر في هذا المعنى وكان القايم
في ذلك بمصر القاضي ابن مخلوف المالكي والشيخ نصر المنبجي والقروي

واستعانوا بركن الدين الشنكيري ثم بعد ذلك عزر بعض القضاة
بدمشق شخصا يلوذ بالشيخ تقي الدين وطلب فتكلم معه ثم انهم رجعوه
عنه واتفقوا على الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني فناظر الشيخ
وبحث معه وطال الكلام وخرجوا من هناك والامر قد انفصل
وقد اظهر الله من قيام الحجة ما اعز به اهل السنة وانصرف الشيخ
تقي الدين الى منزله واختلفت نقول المخالفين للحاضرين وحرفوه ووضعوا
مقالة الشيخ على غير موضعها وشنع ابن الوكيل واصحابه بان الشيخ
قد رجع عن عقيدته فالله المستعان ٥ وطلب جماعة ثم اطلقوا ووقع هرج
في البلد وكان الامير نايب السلطنة قد خرج للصيد وغاب لحق
جمعة ثم حضر وكان الحافظ جمال الدين المزي يقرا صحيح البخاري
لاجل الاستسقا فقرا في يوم الاثنين الثاني والعشرين من رجب في اثناء
ذلك فصلا في الرد على الجهمية وان الله فوق العرش من كتاب افعال
العباد تاليف البخاري بحث البسر فغضب لذلك بعض الفقها الحاضرين
وقال نحن المقصودون بهذا ورفعوا الامر الى قاضي القضاة الشافعية
فطلبه ورسم بحبسه فبلغ ذلك الشيخ تقي الدين فتالم له واخرجه من
الحبس بيده وخرج الى القصر الى ملك الامرا وتخاصم هو والقاضي هناك
واثنى على الشيخ جمال الدين وغضب القاضي وانزعج وقال لين لم يرد

عزلت نفسي فارضاه ملك الامرا بان اعاد الشيخ جمال الدين الى ت
حبسه فاعتقله فارضاه ملك الامرا بان اعتقله بالقوصية اياما وذكر
الشيخ تقي الدين ابن للنائب ما وقع في غيبته في حق اصحابه من الاذى
فرسم بحبس جماعة من اصحاب ابن الوكيل وامر فنودي في البلد انه من تكلم
في العقايد حل ماله ودمه ونهبت داره وحانوته وقصد بذلك تسكين
الشر والفتن ○ وفي يوم الثلثا سابع شعبان عقد للشيخ تقي الدين
مجلس ثالث بالقصر ورضي الجماعة بالعقيدة وفي هذا اليوم عزل قاضي
القضاة نجم الدين ابن صصري نفسه عن الحكم بسبب كلام سمعه من الشيخ
كمال الدين ابن الزملكاني لا احب حكايته وفي اليوم السادس والعشرين
من شعبان ورد كتاب السلطان الى القاضي باعادته الى الحكم وفيه
انا كنا رسمنا بعقد مجلس للشيخ تقي الدين وقد بلغنا ما عقد له من المجالس
وانه على مذهب السلف وما قصدنا بذلك الا برآءة ساحته ○ ○
وقد ذكر الشيخ رحمه الله صورة ما جرى في هذه المجالس
ملخصا وعلق في ذلك شيا مختصرا فقال الحمد لله رب العالمين الرحمن
الرحيم ملك يوم الدين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا ظهير
ولا معين واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي ارسله الى الخلق اجمعين
صلى الله عليه وعلى اله وسلم تسليما وعلى سايرعباد الله الصالحين اما

بعد فقد سئلت ان اكتب ما حضرني ذكره مما جرى في المجالس الثلثة
المعقودة للمناظرة في امر الاعتقاد بمقتضى ما ورد به كتاب السلطان
من الديار المصرية الى نايبه امير البلاد لما سعى اليه قوم من ذوي الاحقاد
فامر الامير بجمع القضاة والمشايخ ممن له حرمه وبه اعتقاد وهم لا
يدرون فيما قصد بجمعهم في هذا الميعاد وذلك يوم الاثنين ثامن رجب
المبارك عام خمس وسبعماية فقال لي هذا المجلس عقد لك فقد ورد
مرسوم السلطان ان اسالك عن اعتقادك وعما كتب به الى الديار
المصرية من الكتب التي تدعو بها الناس الى الاعتقاد واظنه قال
وان اجمع القضاة والفقهآء ويتباحثون في ذلك فقلت اما الاعتقاد
فلا يوخذ عني ولا عمن هو اكبر مني بل يوخذ عن الله ورسوله وما اجمع عليه
سلف الامة فما كان في القرآن وجب اعتقاده وكذلك ما ثبت في
الاحاديث الصحيحة مثل صحيح البخاري ومسلم واما الكتب فما كتبت
الى احد كتابا ابتدا ادعوه الى شيء من ذلك ولكن كتبت اجوبة اجبت بها
من سالني من اهل الديار المصرية وغيرهم وكان قد بلغني انه زور علي
كتاب الى الامير ركن الدين الجاشنكير استاددار السلطان يتضمن ذكر
عقيدة محرفة ولم اعلم بحقيقته لكن علمت ان هذا مكذوب وكان يرد علي
من مصر وغيرها من يسالني عن مسايل في الاعتقاد وغيره فاجيبه

بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الامة فقال يريد ان يكتب لنا
عقيدتك فقلت اكتبوا فامر الشيخ كمال الدين ان يكتب فكتبت له جمل
الاعتقاد في ابواب الصفات والقدر ومسايل الايمان والوعيد
والامامه والتفضيل وهو ان اعتقاد اهل السنة والجماعة الايمان
~~والوعيد والامامة والتفضيل وهو ان اعتقاد اهل السنة والجماعة~~
الايمان بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف
ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وان القران كلام الله غير مخلوق منه
بدا واليه يعود والايمان بان الله خالق كل شي من افعال العباد وغيرها
وانه ما شا كان وما لم يشا لم يكن وانه امر بالطاعة واحبها ورضيها ونهى عن
المعصية وكرهها والعبد فاعل حقيقة والله خالق فعله وان الايمان والدين
قول وعمل يزيد وينقص وان لا يكفر احد من اهل الايمان احد وان الخلفا
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ومرتبتهم
في الفضل كرتبتهم في الخلافة ومن قدم عليا على عثمان فقد ازرى بالمهاجرين
والانصار وذكر هذا ونحوه فاني الان قد بعد عهدي ولم احفظ ما امليته
اذ ذاك ثم قلت للامير وللحاضرين انا اعلم ان اقواما يكذبون
علي كما قد كذبوا علي غير مرة وان امليت الاعتقاد من حفظي ربما يقولون كتم
بعضه او داهن وداري فانا احضر عقيدة مكتوبة من نحو سبع سنين قبل

القبله بالذنوب
وان لا يخلد في النار
من اهله

يحيى الترمانى الى الشام وقلت قبل حضورها كلاما قد بعد عهدي
به وغضبت غضبا شديدا لكني اذكر اني قلت انا اعلم ان اقواما كذبوا
علي وقالوا للسلطان اشيا وتكلمت بكلام احتجت اليه مثل ان قلت
من قام بالاسلام اوقات الحاجة غيري ومن الذي اوضح دلايله وبينه وجاهد
اعداه واقامه لما مال حين تخلى عنه كل احد فلا احد ينطق بحجته ولا
احد يجاهد عنه وقمت مظهر الحجته مجاهدا عنه مرغبا فيه فاذا كان
هولا يطمعون في الكلام فيّ فكيف يصنعون بغيري ولو ان يهوديا طلب
من السلطان الانصاف لوجب عليه ان ينصفه وانا قد اغفر عن
حقي وقد لا اغفر بل اطلب الانصاف منه وان حضر هولا الذين يكذبون
لحاقوا على افترايهم وقلت كلاما اطول من هذا من هذا الجنس لكن
بعد عهدي به فاشار الامير الى كاتب الدرج محيي الدين بان يكتب ذلك
وقلت ايضا كل من خالفني في شي مما كتبته فانا اعلم بمذهبه منه وما ادري
هل قلت هذا قبل حضورها او بعدها لكني قلت ايضا بعد حضورها
وقراتها ما ذكرت فيها قصلا الا وفيه مخالف من المنتسبين الى القبلة وكل
جملة فيها خلاف لطايفة من الطوايف ثم ارسلت من احضرها ومعها
كراريس خطي من المنزل فحضرت العقيدة الواسطية وقلت لهم
هذه كان سبب كتابتها انه قدم من ارض واسط بعض قضاة نواحيها شيخ

يتأدلة

يقال له رضي الدين الواسطي قدم علينا حاجا وكان من
اهل الخير والدين وشكى ما الناس فيه بتلك البلاد في دولة
الطغر من غلبة الجهل والظلم ودروس الدين والعلم وسالني
ان اكتب عقيدة تكون عمدة له ولاهل بيته فاستعفيت من
ذلك وقلت قد كتب الناس عقايد ايمة السنة فالحق في
السؤال وقال ما احب الا عقيدة تكتبها انت فكتبت له هذه
العقيدة وانا قاعد بعد العصر وقد انتشرت بها نسخ كثيرة
في مصر والعراق وغيرها فاشار الامير بان لا اقراها انا لدفع
الريبة واعطاها لكاتبه الشيخ كمال الدين فقراها على الحاضرين
حرفا حرفا وهم يسمعونها ويورد المورد منهم ما شاء ويعارض فيما
شاء والامير ايضا سال عن مواضع فيها وقد علم الناس ما كان في
نفوس طايفة من الحاضرين من الخلاف والهوى ولا يمكن ذكر ما
جرى من الكلام والمناظرات في هذه المجالس فانه كثير لكن اكتب
ملخص ما حضرني من ذلك مع بعد العهد بذلك ومع انه كان يجري
رفع اصوات ولغط لا ينضبط فكان مما اعترض عليه بعضهم لما ذكر
في اولها ومن الايمان بالله الايمان بما وصف به نفسه ووصفه
به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل فقال

ما المراد بالتحريف والتعطيل ومقصوده ان هذا ينفي التاويل
الذي اثبته اهل التاويل الذي هو صرف اللفظ عن ظاهره اما
وجوبا واما جوازا فقلت تحريف الكلم عن مواضعه كما ذمه الله
في كتابه وهو ازالة اللفظ عما دل عليه من المعنى مثل تاويل
بعض الجهمية لقوله وكلم الله موسى تكليما اي جرحه باظافير
الحكمة تجريحا ومثل تاويلات القرامطة والباطنية وغيرهم من
الجهمية والرافضة والقدرية فسكت وفي نفسي ما فيها وذكرت
في غير هذا المجلس اني عدلت عن لفظ التاويل الى لفظ التحريف
لان التحريف اسم جاء القران بذمه وانا تحريت في هذه العقيدة
اتباع الكتاب والسنة فنفيت ما ذمه الله من التحريف ولم
اذكر فيها لفظ التاويل بنفي ولا اثبات لانه لفظ له عدة معان
كما بينته في موضعه من القواعد فان معنى لفظ التاويل في كتاب
الله غير لفظ التاويل في اصطلاح المتاخرين من اهل الاصول
والفقه وغير معنى لفظ التاويل في اصطلاح كثير من اهل التفسير
والسلف ولان المعاني التي قد تسمى تاويلا ما هو صحيح منقول
عن بعض السلف فلم انف ما تقوم الحجة على صحته اذ ما قامت
الحجة على صحته وهو منقول عن السلف فليس من التحريف

وقلت

وقلت لهم ايضا ذكرت في النفي التمثيل ولم اذكر التشبيه لان
التمثيل نفاه الله بنص كتابه حيث قال ليس كمثله شيء وقال
هل تعلم له سميا وكان احب الي من لفظ ليس في كتاب الله ولا
سنة رسوله وان كان قد يعني بنفيه معنى صحيح كما قد يعني به معنى
فاسد ولما ذكرت انهم لا يثبتون عنه ما وصف به نفسه ويحرفون
الكلم عن مواضعه ويلحدون في اسماء الله وآياته بعض الحاضرين يتعنت جعل
من ذلك لاستشعاره ما في ذلك من الرد وما هو عليه ولكن لم يتوجه
له ما يقوله واراد ان يدور على الاسولة التي اعلمها فلم يتمكن ٥
ولما ذكرت اية الكرسي اظن سال الامير عن قولنا لا يقربه
شيطان حتى يصبح فذكرت حديث ابي هريرة في الذي كان
يسرق صدقة الفطر وذكرت ان البخاري رواه في صحيحه ٥
واخذوا يذكرون نفي التشبيه والتجسيم ويطنبون في هذا
ويعرضون بما ينسبه بعض الناس الينا من ذلك فقلت قولي من
غير تكييف ولا تمثيل سعي كل باطل وانما احترت هذين الاسمين
لان التكييف ما ثور نفيه عن السلف كما قال ربيعة ومالك
وابن عيينة وغيرهم المقالة التي تلقاها العلما بالقبول الاستوا
معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه

بدعه فانتق هولاء السلف على ان الكيف غير معلوم لنا فنفيت ذلك
اتباعا لسلف الامة وهو ايضا منفي بالنص فان تاويل ايات
الصفات يدخل فيها حقيقة الموصوف وحقيقة صفاته وهذا
من التاويل الذي لا يعلمه الا الله كما قد قررت ذلك في قاعدة مفردة
ذكرتها في التاويل والمعنى والفرق بين علمنا بمعنى الكلام وبين علمنا
بتاويله وكذلك التمثيل منفي بالنص والاجماع القديم مع دلالة
العقل على نفيه ونفي التكييف اذ كنه الباري غير معلوم للبشر
وذكرت في ضمن ذلك كلام الخطابي الذي نقل انه مذهب
السلف وهو اجراء ايات الصفات واحاديثها على ظاهرها
مع نفي الكيفية والتشبيه عنها اذ الكلام في الصفات فرع على
الكلام في الذات يحتذى فيه حذوه ويتبع فيه مثاله فاذا كان
اثبات الذات اثبات وجود لا اثبات تكييف فكذلك اثبات
الصفات اثبات وجود لا اثبات تكييف فقال احد البراء
المخالفين حينئذ يجوز ان يقال هو جسم لا كالاجسام فقلت له
انا وبعض الفضلاء انما قيل انه يوصف الله بما وصف به نفسه وبما
وصفه به رسوله وليس في الكتاب والسنة ان الله جسم حتى يلزم
هذا السؤال واخذ بعض القضاة المعروفين بالديانة يريد اظهار

اَن ينفى عنّا ما نقوله فجعل يزيد المبالغة فى نفى التشبيه والتجسيم فقلت قد
ذكر فيها فى غير موضع من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا
تمثيل وفيها فهم الوسط فى فرق الامة كما ان الامة هى الوسط
فى الامم فهم وسط فى باب صفات الله بين اهل التعطيل الجهمية
واهل التمثيل المشبهة ولما راى هذا الحاكم العدل تمالؤهم وتعصبهم
ورأى قلة العارف الناصر وخافهم قال انت قد صنفت اعتقاد
الامام احمد فقول هذا اعتقاد احمد يعنى ان الرجل يصنف على مذهبه
فلا يعترض عليه فان هذا مذهب متبوع وغرضه بذلك قطع مخاصمة الخصوم
فقلت ما خرجت الا عقيدة السلف الصالح جميعهم ليس للامام احمد اختصاص
بهذا والامام احمد انما هو مبلغ العلم الذى جاء به النبى صلى الله عليه وسلم
ولو قال احد من تلقاء نفسه ما لم يجئ به الرسول لم يقبله وهذه عقيدة
محمد صلى الله عليه وسلم وقلت مرات قد امهلت من خالفنى فى شى منها
ثلاث سنين فان جاء بحرف واحد عن القرون الثلاثة التى اثنى عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال خير القرون الذى
بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم خالف ما ذكرته فانا ارجع عن

ذلك وعلى ان اقول جميع الطوائف عن القرون الثلاثة يوافق
ما ذكرته من الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية والاشعرية
واهل الحديث والصوفية وغيرهم وقلت ايضا في غير هذا المجلس
الامام احمد رضي الله عنه لما انتهى اليه من السنة ونصوص رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكثر مما انتهى الى غيره واتبلى بالمحنة والرد على
اهل البدع اكثر من غيره فصار اماما في السنة اظهر من غيره والا
فالامر كما قاله بعض شيوخ المغاربة العلما قال المذهب لمالك
والشافعي والظهور لاحمد بن حنبل يعني ان الذي كان عليه احمد عليه
جميع ائمة الاسلام وان كان لبعضهم من زيادة العلم او البيان واظهار الحق
ودفع الباطل ما ليس لبعضهم ○ ولما
جا حديث ابي سعيد المتفق عليه في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه
وسلم يقول الله يوم يا ادم فيقول لبيك وسعديك فينادي بصوت
ان الله يامرك ان تبعث بعثا الى النار الحديث سالهم الامير هل
هذا الحديث صحيح فقلت نعم هو في الصحيحين ولم يجالفوا في ذلك
واحتاج المنازع الى الاقرار به وطلب الامير الكلام في مسئلة الحرف والصوت

لان ذلك

لان ذلك طلب منه فقلت هذا الذي حلى عن احمد واصحابه ان
صوت القارئين ومداد المصاحف قديم ازلي كذب مفتري لم
يقل ذلك احمد ولا احد من علماء المسلمين واخرجت كراسا كان قد احضر
مع العقيدة وفيه ما ذكره الشيخ ابو بكر الخلال في كتاب السنة عن الامام
احمد وما جمعه صاحبه ابو بكر المروذي من كلام احمد وكلام ائمة زمانه
في ان من قال لفظي بالقران مخلوق فهو جهمي ومن قال غير مخلوق
فهو مبتدع قلت فكيف من تقول لفظي قديم ازلي فكيف بمن يقول
صوتي غير مخلوق فكيف بمن يقول صوتي قديم واحضرت جواب مسئلة
كتب سئلت قديما عنها فيمن حلف بالطلاق في مسئلة الحرف والصوت
ومسئلة الظاهر في العرش وقلت هذا جوابي وكانت هذه المسئلة قد
ارسل بها طايفة من المعاندين المتجهمة ممن كان بعضهم حاضرا في
المجلس فلما وصل اليهم الجواب اسكتهم وكانوا قد ظنوا انه ان اجيب بما في
ظنهم ان اهل السنة يقوله حصل مقصوده من الشناعة وان اجبت
بما يقولونه هم حصل مقصودهم من الموافقة فلما اجيبوا بالفرقان
الذي عليه اهل السنة وليس هو ما يقولونه هم ولا ما سقلونه عن اهل

السنة او قد بقوله بعض الجهال وفيه ان القران كلام الله حروفه
ومعانيه ليس القران اسما لمجرد الحروف ولا لمجرد المعاني ولما
جاءت سلة القران وان القران كلام الله غير مخلوق منه بدا واليه
يعود نازع بعضهم في كونه منه بدا واليه يعود نازع بعضهم في كونه منه
بدا واليه يعود وطلبوا تفسير ذلك فقلت اما هذا القول فهو المأثور
الماثور عن السلف مثل ما نقله عمرو بن دينار قال ادركت
الناس منذ سبعين سنة يقولون الله الخالق وما سواه مخلوق
الا القران فانه كلام الله غير مخلوق منه بدا واليه يعود وقد جمع غير
واحد ما في ذلك من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين
واما معناه فان قوله منه بدا اي هو المتكلم به وهو الذي انزله
من لدنه ليس هو كما تقوله الجهمية انه خلق في الهوا او غيره وبدا من
عند غيره واليه يعود فانه يسري في آخر الزمان من المصاحف امّا
والصدور فلا يبقى في الصدور منه كلمة ولا في المصاحف منه حرف
ووافق على ذلك غالب الحاضرين وسكت المنازعون وخاطبت
بعضهم في غير هذا المجلس بان اربته العقيدة التي جمعها الامام القادر

بالله

بالله انه كلام الله خرج منه فتوقف في هذا اللفظ فقلت هكذا قال
النبي صلى الله عليه وسلم ما تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج منه
يعني القران وقال خباب بن الارت ما هنتاه تقرب الى الله بما
استطعت فلن يتقرب اليه بشيء احب اليه مما خرج منه وقال
ابو بكر الصديق لما قرئ عليه قران مسيلمة ان هذا الكلام لم يخرج
من ال يعني رب ومما فيها ومن الايمان به بان القران كلام
الله منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود وان الله تكلم به حقيقة
وان هذا القران الذي انزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم
هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره ولا يجوز اطلاق القول بانه حكاية
عن كلام الله او عبارة بل اذا قرأ الناس القران او كتبوه في المصاحف
لم يخرج بذلك عن ان يكون كلام الله فان الكلام انما يضاف حقيقة الى
من قاله مبتديا لا الى من قاله مبلغا موديا فامتعض بعضهم من اثبات
كونه كلام الله حقيقة بعد تسليمه ان الله تكلم به حقيقة ثم انه سلم
ذلك لما بين له ان المجاز يصح نفيه وهذا لا يصح نفيه ولما بين له ان
اقوال المتقدمين المأثورة عنهم وشعر الشعرا المضاف اليهم هو كلامهم

الايمان

حقيقةً ولما ذكر فيها ان الكلام انما يضاف حقيقةً الى من قاله
مبتدياً لا الى من قاله مبلغاً مودياً استحسنوا هذا الكلام وعظموه
واخذ احد الخصوم نظمه تعظيم هذا الكلام وعظموه واخذ وانه ازال
عنه الشبهات ويذكر اشيا من هذا النمط ولما جا ما ذكر من الايمان
باليوم الاخر وتفصيله ونظمه استحسنوا ذلك وعظموه وكذلك لما
جا ذكر الايمان بالقدر وانه على ذرجتين الى غير ذلك مما فيه من
القواعد الجليلة وكذلك لما جا الكلام في الفاسق الملي وفي الايمان لكن
اعترضوا على ذلك بما شا ذكره وكان مجموع ما اعترض به المنازعون
بعد انقضا قراءة جميعها والبحث فيها قولنا ومن اصول الفرقة الناجية
ان الايمان والدين قول وعمل يزيد وينقص قول القلب واللسان
وعمل القلب واللسان والجوارح قالوا اذا قيل ان هذا من اصول
الفرقة الناجية خرج عن الفرقة الناجية من لم يقل بذلك مثل اصحابنا
المتكلمين الذين يقولون ان الايمان هو التصديق ومن يقول
الايمان هو التصديق ومن يقول الايمان هو التصديق والاقرار واذا
لم يكونوا من الناجين لزم ان يكونوا هالكين واما الاسولة الثلاثة وهي التي

كانت

كانت عمدتهم فاوردوها على قولنا وقد دخل فيما ذكرناه من الايمان بالله
الايمان بما اخبر الله به فى كتابه وتواتر عن رسوله واجمع عليه سلف الامة من
انه سبحانه فوق سماواته على عرشه على على خلقه وهو معهم اينما كانوا يعلم
ما هم عاملون كما جمع بين ذلك فى قوله يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج
منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير
هذا لا توجبه اللغة وهو خلاف ما اجمع عليه سلف الامة وخلاف ما
فطر الله عليه الخلق بل القمر اية من ايات الله من اصغر مخلوقاته
وهو موضوع فى السماء وهو مع المسافر اينما كان وهو سبحانه فوق العرش وفوق
على خلقه مهيمن عليهم مطلع اليهم الى غير ذلك من معانى ربوبيته وكل هذا
الكلام الذى ذكره الله من انه فوق العرش وانه معنا حق على حقيقته لا
نحتاج الى تحريف ولكن يصان عن الظنون الكاذبة فقال
بعضهم تقربا للفظ الوارد مثل حديث العباس حديث الاوعال والله
فوق العرش ولا نقول فوق السموات ولا نقول على العرش وقالوا ايضا
نقول الرحمن على العرش استوى ولا نقول الله على العرش استوى ولا
نقول مستو واعادوا هذا المعنى مرارا ان اللفظ الذى ورد يقال

بعينه ولا سلك بلفظ مرادفه ولا يفهم له معنى اصلا ولا يقال انه مدلل
على صفة لله اصلا وانبسط الكلام في هذا في المجلس الثاني كما سنذكره
ان شاء الله السؤال الثاني قالوا التشبيه بالقمر فيه
تشبيه كون الله في السماء يكون القمر في السماء والسؤال
الثالث قالوا قولك حق على حقيقته هي المعنى اللغوي ولا يفهم من الحقيقة
اللغوية الا استواء الاجسام وتقويتها ولم يضع العرب ذلك الا لها
فاثبات الحقيقة هو محض التجسيم ونفي التجسيم مع هذا ناقض
او مصانعة فاجتهدوا بان قولي اعتقاد الفرقة الناجية هي الفرقة
التي وصفها النبي صلى الله عليه وسلم بالنجاة حيث قال تفترق
امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة
في الجنة وهي من كان على مثل ما انا عليه اليوم واصحابي فهذا الاعتقاد
هو الماثور عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وهم ومن اتبعهم الفرقة
الناجية فانه قد ثبت عن غير واحد من الصحابة انه قال الايمان
يزيد وينقص وكل ما ذكرته في ذلك فانه ما ثور عن الصحابة بالاسانيد
الثابتة لفظه او معناه واذا خالفهم من بعدهم لم نضرب ذلك قلت

وليس كل مخالف في شئ من هذا الاعتقاد يجب ان يكون هالكا
فان المنازع قد يكون مجتهدا مخطيا يغفر الله له خطاه وقد لا يكون
بلغه في ذلك من العلم ما يقوم عليه به الحجة وقد يكون له من الحسنات
ما يمحوا الله به سيئاته واذا كانت الفاظ الوعيد المتناولة لا يجب
ان يدخل فيها المتأول والتايب وذو الحسنات الماحية والمغفور
له وغير ذلك فهذا اولى بان يوجب هذا الكلام ان من اعتقد
ذلك نجا في هذا الاعتقاد ومن اعتقد ضده فقد يكون ناجيا وقد
لا يكون ناجيا كما يقال لمن صمت نجا ○

واما السؤال الثاني فاجيبهم اولا بان كل لفظ قلته فهو ماثور
عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل لفظ فوق السموات ولفظ
على العرش وفوق العرش وقلت اكتبوا الجواب فاخذ الكاتب في
كتابته ثم قال بعض الجماعة قد طال المجلس اليوم فنؤخر هذا الى
مجلس آخر تكتبون انتم الجواب ويحضرونه في ذلك المجلس واشار
بعض الموافقين بان يتم الكلام بكتابة الجواب ليلا ينتشر اسولتهم
واعتراضهم وكان الخصوم كان لهم غرض في تاخير كتابة الجواب

ليستعدوا للانقسام ويطالعوا ويحضروا من غاب من اصحابهم ويتأملوا
العقيدة فيما بينهم ليتمكنوا من الطعن والاعتراض فحصل الاتفاق
على ان يكون تمام الكلام يوم الجمعة وقمنا على ذلك وقد اظهر
الله من قيام الحجة وبيان المحجة ما اعز به السنة والجماعة وارغم
به اهل البدعة والضلالة وفي نفوس كثير من الناس امور لما تحدث
في المجلس الثاني فاخذوا في تلك الايام يتأملونها ويتأملون ما
احتج به في مسايل تتعلق بالاعتقاد مثل المسئلة الحموية في الاستوا
والصفات الخبرية وغيرها فلما كان المجلس الثاني بعد
صلاة الجمعة ثاني عشر رجب وقد احضروا اكثر شيوخهم
ممن لم يكن حاضرا ذلك المجلس وبحثوها فيما بينهم وانفقوا وتواطؤا
وحضروا بقوة واستعد اد غير ما كانوا عليه لان المجلس الاول
اما هم بغتة وان كان ايضا بغتة للمخاطب الذي هو المسؤل والمجيب
والمناظر فلما اجتمعنا وقد احضرت ما كتبته من الجواب
عن اسؤلتهم المتقدمة التي طلب تاجيره الى هذا اليوم حمدت
الله بخطبة الحاجة خطبة ابن مسعود ثم قلت ان الله امرنا بالجماعة

والائتلاف

وَالإِيتِلَافِ وَنَهَانَا عَنِ الفِرقَةِ وَالإِختِلَافِ وَقَالَ لَنَا فِي القُرآنِ
وَاعتَصِمُوا بِحَبلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَقَالَ اِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا
دِينَهُم وَكَانُوا شِيَعًا لَستَ مِنهُم فِي شَيءٍ وَقَالَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا
وَاختَلَفُوا مِن بَعدِ مَا جَآءَهُمُ البَيِّنَاتُ وَرَسَمَ وَاحِدٌ وَكِتَابُنَا وَاحِدٌ وَنَبِيُّنَا
وَاحِدٌ وَاُصُولُ الدِّينِ لَا تَحتَمِلُ التَّفَرُّقَ وَالاختِلَافَ وَاَنَا اَقُولُ
مَا يُوجِبُ الجَمَاعَةَ مِنَ المُسلِمِينَ وَهُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيهِ بَينَ السَّلَفِ فَاِن
وَافَقَ الجَمَاعَةَ فَالحَمدُ لِلّٰهِ وَاِلَّا فَمَن خَالَفَنِي بَعدَ ذَلِكَ كَشَفتُ الأَسرَارَ
وَهَتَكتُ الأَستَارَ وَبَيَّنتُ المَذَاهِبَ الفَاسِدَةَ الَّتِي اَفسَدَت
المِلَلَ وَالدُّوَلَ وَاَنَا اَذهَبُ اِلَى سُلطَانِ الوَقتِ عَلَى البَرِيدِ وَاُعَرِّفُهُ
مِنَ الاُمُورِ مَا لَا اَقُولُهُ فِي هَذَا المَجلِسِ فَاِنَّ لِلسِّلمِ كَلَامًا وَلِلحَربِ كَلَامًا
وَقُلتُ لَا شَكَّ اَنَّ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ فَيَقُولُ هَذَا اَنَا حَنبَلِيٌّ وَيَقُولُ
هَذَا اَنَا اَشعَرِيٌّ وَنَجرِي بَينَهُم بِفَرقٍ وَبَينٍ وَاختِلَافٍ عَلَى اُمُورٍ
لَا يَعرِفُونَ حَقِيقَتَهَا وَاَنَا قَد اَحضَرتُ مَا بَينَ اتِّفَاقِ المَذَاهِبِ
فِيمَا ذَكَرتُهُ وَاَحضَرتُ كِتَابَ تَبيِينِ كَذِبِ المُفتَرِي فِيمَا يُنسَبُ اِلَى
الشَّيخِ اَبِي الحَسَنِ الأَشعَرِيِّ تَالِيفَ الحَافِظِ اَبِي القَاسِمِ بنِ عَسَاكِرَ

وقلت لم يصنف فى اخبار الاشعرى المحمود كتاب مثل هذا وقد
ذكر فيه لفظه الذى ذكره فى كتاب الابانة فلما انتهيت الى ذكر المعتزلة
سأل الامير عن معنى المعتزلة فقلت كان الناس فى قديم الزمان قد
اختلفوا فى الفاسق الملى وهو اول خلاف حدث فى الملة هل هو كافر
او مومن فقالت الخوارج انه كافر وقالت الجماعة انه مومن فقالت طائفة
نقول هو فاسق لا مومن ولا كافر منزلة بين المنزلتين وخلدوه فى
النار واعتزلوا حلقة الحسن البصرى واصحابه فسموا معتزلة فقال
الشيخ الكبير بحبة ورد ليس كما قلت ولكن اول مسئلة اختلف فيها
المسلمون مسئلة الكلام وسمى المتكلمون متكلمين لاجل تكليمهم فى ذلك
وكان اول من قالها عمرو بن عبيد ثم خلفه بعد موته عطا بن واصل
هكذا قال وذكر نحوا من هذا فغضبت وقلت اخطأت وهذا
كذب مخالف للاجماع وقلت له لا ادب ولا فضيلة لا تادبت معى
فى الخطاب ولا اصبت فى الجواب الناس اختلفوا فى مسئلة الكلام
فى خلافة المامون وبعدها فى اواخر المائة الثانية واما المعتزلة
فقد كانوا قبل ذلك بكثير من زمن عمرو بن عبيد بعد موت الحسن البصرى

فى اوائل

فی اوایل المایه الثانیة ولم یکن اولیک تکلموا فی مسئلة الکلام ولا تنازعوا
فیها وانما اول بدعتهم تکلمهم فی مسایل الاسماء والاحکام والوعید فقال
هذا ذکره الشهرستانی فی کتاب الملل والنحل فقلت الشهرستانی
ذکر ذلک فی اسم المتکلمین لم سموا متکلمین والامیر انما سالک
عن اسم المعتزلة وانکر الحاضرون علیه وقال غلطت وقلت فی
ضمن کلامی انا اعلم کل بدعة حدیث فی الاسلام واول من ابتدعها وما
کان سبب ابتداعها وایضا فما ذکره الشهرستانی لیس بصحیح فی اسم
المتکلمین فان المتکلمین کانوا یسمون بهذا الاسم قبل تنازعهم فی
مسئلة الکلام وکانوا یقولون عن واصل بن عطاء انه متکلم ویصفونه
بالکلام ولم یکن الناس اختلفوا فی مسئلة الکلام وقلت انا وغیری انما
هو واصل بن عطاء قلت وواصل لم یکن بعد موت عمرو بن عبید
وانما کان قرینه وقد روی ان واصلا تکلم مرة بکلام فقال عمرو بن
عبید لو بعث نبی کان یتکلم باحسن من هذا او فصاحته مشهورة حتی
قیل انه کان الثغ فکان یحترز عن الراء حتی قیل له امر الامیر ان یحفر
بیرا فقال او عز القاید ان یقلب قلیبا قال الشیخ المقدم

فيهم لا ريب ان الامام احمد امام عظيم القدر ومن اكبر ائمة الاسلام
لكن قد انتسب اليه اناس ابتدعوا شيا فقلت اما هذا الحق وليس هذا
من خصايص احمد بل ما من امام الا وقد انتسب اليه اقوام هو منهم برئ
قد انتسب الى مالك اقوام هو منهم برئ وانتسب الى الشافعي كذلك
وانتسب الى ابي حنيفة كذلك وقد انتسب الى عيسى اناس هو منهم
برئ وكذلك الى موسى وكذلك الى علي بن ابي طالب ونبينا صلى الله
عليه وسلم قد انتسب اليه من القرامطة والباطنية وغيرهم من
اصناف الملحدة والمنافقين من هو برئ منهم وذكر في كلامه انه انتسب الى
احمد اناس من الحشوية والمشبهة ونحو هذا الكلام فقلت المشبهة والجهمية
في غير اصحاب الامام احمد اكثر منهم فيهم هؤلاء اصناف الاكراد كلهم شافعية
وفيهم من التشيع والتجهم ما لا يوجد في صنف اخر واهل خيلان فيهم شافعية
وحنبلية واما الحنبلية المحضة فليس فيهم من ذلك ما في غيرهم وكان من
تمام الجواب ان الكرامية الجهمية كلهم حنفية وتكلمت على لفظ الحشوية وقلت
هذا اللفظ اول من ابتدعه المعتزلة فانهم يسمون الجماعة والسواد الاعظم
الحشو كما تسميهم الرافضة الجمهور وحشوا الناس عموم الناس وجمهورهم وهم غير

الاعيان المتميزين واول من تكلم بهذا عمرو بن عبيد وقال
كان عبد الله بن عمر حشويا فالمعتزلة سوا الجماعة حشو ا
واول من قال ان الله جسم هشام بن الحكم الرافضي وقلت
لهذا الشيخ من في اصحابنا حشوي بالمعنى الذي تريده الاثم ابو داود
المروذي الخلال ابو بكر عبد العزيز ابو الحسن التميمي ابن حامد القاضي
ابو يعلى ابو الخطاب ابن عقيل ورفعت صوتي وقلت سهم قل
لي من هم من هم ايكذب ابن الخطيب وافتراه على الناس في مذاهبهم
تبطل الشريعة وتدرس معالم الدين كما نقل هو وغيره عنهم
انهم يقولون القرأن القديم هو اصوات القارئين ومداد الكاتبين
وان الصوت والمداد قديم ازلي من قال هذا اوفى اي
كتاب وجد عنهم هذا اقل وكما نقل عنهم ان الله لا يرى في الاخرة
بالزوم الذي ادعاه والمقدمة التي نقلها عنهم واخذت اذكر
ما يستحقه هذا الشيخ من انه كفر الجماعة وشيخهم وان فيه من
العقل والدين ما يستحق ان يعامل بموجبه وامرت بقراءة العقيدة
جميعها عليه فانه لم يكن حاضرا في المجلس الاول وانما احضروه في

الثانی انتصارا به وحدثنی الثقة عنه بعد خروجه من المجلس انه
اجتمع به وقال له اخبرنی عن هذا المجلس فقال ما لفلان
ذنب ولالی فان الامیر سال عن شیء فاجابه عنه وظننته سال
عن شیء اخر وقال قلت لهم ما لکم علی الرجل اعتراض فانه
نصر ترک التاویل وانتم تنصرون قول التاویل وهما قولان
للاشعری وقال انا اختار قول ترک التاویل واخرج وصیته
التی اوصی بها وفیها قول ترک التاویل قال الحاکی فقلت له
فبلغنی عنک انک قلت فی اخر المجالس لما شهدوا الجماعة علی انفسهم
بالموافقة لا تکتبوا عنی نفیا ولا اثباتا فلم ذاک فقال لوجهین
احدهما انی لم احضر قراءة جمیع العقیدة فی المجلس الاول
والثانی لان اصحابی طلبونی لینتصروا بی فما کان یلیق ان اظهر
مخالفتهم فسکت عن الطائفتین وامرت غیری مرة ان تعاد قراءة
العقیدة جمیعها علی هذا الشیخ فرای بعض الجماعة ان ذلک
یطول وانه لا یقرا علیه الا المواضع الذی لهم علیه سؤال واعظه
لفظ الحقیقة فقرأوه علیه وذکروه وتحتا حسنا یتعلق بدلالة اللفظ

وَمَدَحتُهُ عَلَيهِ وَقُلتُ لَارَيبَ اَنَّ اللهَ حَيٌّ حَقِيقَةً عَلِيمٌ حَقِيقَةً سَمِيعٌ
حَقِيقَةً بَصِيرٌ حَقِيقَةً وَهٰذَا مُتَّفَقٌ عَلَيهِ بَينَ اَهلِ السُّنَّةِ ۝
وَالصِّفَاتِيَّةِ مِن جَمِيعِ الطَّوَآئِفِ وَلَو نَازَعَ بَعضُ اَهلِ البِدَعِ فِي بَعضِ
ذٰلِكَ فَلَارَيبَ اَنَّ اللهَ مَوجُودٌ وَالمَخلُوقُ مَوجُودٌ وَلَفظُ الوُجُودِ سَوَآءٌ
كَانَ مَقُولًا عَلَيهِمَا بِطَرِيقِ الاِشتِرَاكِ اللَّفظِيِّ فَقَط اَو بِطَرِيقِ التَّوَاطُئِ
المُتَضَمِّنِ لِلاِشتِرَاكِ لَفظًا وَمَعنًى اَو بِالتَّشكِيكِ الَّذِي هُوَ نَوعٌ مِنَ التَّوَاطُئِ
فَعَلٰى كُلِّ قَولٍ فَاللهُ مَوجُودٌ حَقِيقَةً وَالمَخلُوقُ مَوجُودٌ حَقِيقَةً وَلَا
يَلزَمُ مِن اِطلَاقِ الِاسمِ عَلَى الخَالِقِ وَالمَخلُوقِ بِطَرِيقِ الحَقِيقَةِ مَحذُورٌ
وَمَن اَرَادَ فِي ذٰلِكَ المَقَامِ قَولًا مِن هٰذِهِ الثَّلَاثَةِ عَلَى الآخَرِ لَم يَغرَضِ
يَحصُلُ عَلَى كُلِّ مَقصُودٍ وَكَانَ مَقصُودِي تَقرِيرُ مَا ذَكَرتُهُ عَلَى قَولِ
جَمِيعِ الطَّوَآئِفِ وَاَنَّ مَن اتَّفَقَ السَّلَفُ وَمَن تَبِعَهُم عَلَى مَا ذَكَرتُهُ
وَاَنَّ اَعيَانَ المَذَاهِبِ الاَربَعَةِ وَالاَشعَرِي وَاَكَابِرَ اَصحَابِهِ عَلَى مَا ذَكَرتُهُ
فَاِنَّهُ قِيلَ لِلمَجلِسِ الثَّانِي اجتَمَعَ بِي مِن اَكَابِرِ الشَّافِعِيَّةِ وَالمُنتَسِبِينَ
اِلَى الاَشعَرِيَّةِ وَالحَنبَلِيَّةِ وَغَيرِهِم مِن عُظَمِ خَوفِهِم مِن هٰذَا المَجلِسِ خَافُوا
اِنتِصَارَ الخُصُومِ فِيهِ وَخَافُوا عَلَى نُفُوسِهِم اَيضًا مِن تَعَرُّفِ الكَلِمَةِ فَلَو ظَهَرَت

اظهرت الحجة التى نتصر بها ما ذكرته ولم يكن من ائمة اصحابهم من يوافقهما
لصارت فرقه ويصعب عليهم ان تظهروا فى المجالس العامة الخروج عن اقوال
طوايفهم لما فى ذلك من تمكن اعدآيهم من اغراضهم فاذا كان من ائمة مذاهبهم
من يقول ذلك وقامت عليه الحجة وبان انه مذهب السلف امكنهم
اظهار القول به مع ما يعتقدونه فى الباطن من انه الحق حتى قال بعض
الاكابر من الحنفية وقد اجتمع بى لو قلت هذا مذهب احمد وثبت على ذلك
لانقطع النزاع ومقصوده ان يحصل دفع الخصوم عنك بانه مذهب
متبوع وتستريح المتصر والمنازع من اظهار الموافقة فقلت لا والله ليس
لاحمد ابن حنبل بهذا اختصاص وانما هذا اعتقاد سلف الامة وائمة
اهل الحديث وقلت ايضا هذا اعتقاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكل لفظ ذكرته فانا اذكر به اية او حديثا او اجماعا سلفيا واذكر من ينقل
الاجماع عن السلف من جميع طوايف المسلمين الفقهآ الاربعة والمتكلمين
واهل الحديث والصوفية وقلت لمن خاطبنى من اكابر الشافعية لا بين
ان ما ذكرته هو قول السلف وقول ائمة اصحاب الشافعى واذكر
قول الاشعرى وائمة اصحابه التى يرد على هولآ الخصوم وليتصرت

كل شافعي وكل من قال يقول الاشعري الموافق لمذهب السلف
وان ان القول المحكي عنه في تاويل الصفات الخبرية قول لا اصل
له في كلامه وانما هو قول طائفة من اصحابه فللاشعرية قولان ليس
للاشعري قولان ولما ذكرت في المجلس ان جميع اسماء
الله التي سمى بها المخلوق كلفظ الوجود الذي هو مقول بالحقيقة
على الواجب والممكن تنازع كبيران هل هو مقول بالاشتراك او بالتواطي
فقال احدهما هو متواطي وقال الاخر هو مشترك لئلا يلزم التركيب
وقال هذا قد ذكر فخر الدين ان هذا النزاع مبني على ان وجود
هل هو عين ماهيته ام لا فمن قال ان وجود كل شي عين ماهيته
قال انه مقول بالتواطي فاخذ الاول يرجح قول من يقول ان
الوجود زايد على الماهية لينصر انه مقول بالتواطي فقال الثاني مذهب
الاشعري واهل السنة ان وجوده عين ماهيته فانكر الاول ذلك فقلت
اما متكلموا اهل السنة فعندهم ان وجود كل شي قد زايد على ماهيته
وكل منهما اصاب من وجه فان الصواب ان هذه الاسماء مقولة بالتواطي
كما قد قررته في غير هذا الموضع واحسن عن شبهة التركيب بالجوابين

المعروفين وامّا بنا ذلك على كون وجود الشئ عين ماهيته
او ليس له فهو من الغلط المضاف الى ابن الخطيب فانا وان قلنا انّ
وجود الشئ عين ماهيته لا يجب ان يكون الاسم مقولا عليه وعلى نظيره
بالاشتراك اللفظي فقط كما في جميع اسما الاجناس فان اسم السواد مقول
على هذا السواد وهذا السواد بالتواطي وليس عين هذا السواد اذ
الاسم دال على القدر المشترك بينهما وهو المطلق الكلي لكنه لا يوجد
مطلقا بشرط الاطلاق الا في الذهن ولا يلزم من ذلك نفي القدر
المشترك بين الاعيان الموجودة في الخارج فانه على ذلك تنتفي الاسما المتواطية
وهي جمهور الاسما الموجودة في اللغات وهي اسما الاجناس اللغوية وهو الاسم
المعلق على الشئ وعلى كل ما اشبهه سوا كان اسم عين او اسم صفة
جامدا او مشتقا وسوا كان جنسا منطقيا او فقهيا او لم يكن بل اسم
الجنس في اللغة يدخل فيه الاجناس والاصناف والانواع ونحو ذلك وكلها
اسما متواطيه واعيان مسمياتها في الخارج متميزة وطلب
بعضهم اعادة قراة الاحاديث المذكورة في العقيدة ليطعن في بعضها
فقلت كانك قد استعددت للطعن في حديث الاوغال وكانوا

قد تعنوا

قد تعنتوا حتی ظفروا بما تکلم به زکی الدین عبد العظیم من قول البخاری
فی تاریخه عبد الله بن عمیر لا یعرف له سماع من الاحنف فقلت هذا
للحدیث مع انه رواه اهل السنن کابی داود وابن ماجة والترمذی
وغیرهم فهو مروی من طریقین مشهورین فالقدح فی احدهما لا یقدح
فی الاخر فقال الیس مدار ه علی ابن عمیر وقد قال البخاری لا یعرف
له سماع من الاحنف فقلت قد رواه امام الایمة ابن خزیمة فی کتاب التوحید
الذی اشترط فیه انه لا یحتج فیه الا بما نقله العدل عن العدل موصولا الی
النبی صلی الله علیه وسلم قلت والاثبات مقدم علی النفی والبخاری انما نفی
معرفته بسماعه من الاحنف لم ینف معرفة الناس بهذا واذا عرف غیره
امام الایمة کانت معرفته واثباته مقدما علی نفی غیره وعدم معرفته ووافق
الجماعة علی ذلک واخذ بعض الجماعة یذکر من المدح ما لا یلیق ان احکیه واخذوا
یناظرون فی اشیاء لم تکن فی العقیدة ولکن لها تعلق بما احتج به فی مسایل ولها
تعلق بما قد یفهمونه من العقیدة واحضر بعضهم کتاب الاسماء والصفات للبیهقی
فقال هذا فیه تاویل الوجه عن السلف فقلت لعلک تعنی قوله ولله المشرق
والمغرب فاینما تولوا فثم وجه الله فقال نعم قد قال مجاهد والشافعی

يعني قبله الله فقلت هذا صحيح عنهما وعن غيرهما وهذا حق وليست هذه
من آيات الصفات ومن عدها في الصفات فقد غلط كما نعلم طائفة
فإن سياق الكلام يدل على المراد حيث قال ولله المشرق والمغرب فثم
الجهات والوجه هو الجهة يقال اي وجه تريد اي اي جهة وأنا
أريد هذا الوجه اي هذه الجهة ويتوجهون هذا آخر ما
علقه الشيخ فيما يتعلق بالمناظرة بحضرة نايب السلطنة والقضاة والفقهاء
وغيرهم بالقصر وفي يوم الاثنين خامس شهر رمضان من سنة خمس
وسبعماية وصل كتاب السلطان بالكشف عما وقع للشيخ تقي الدين
في ولاية سيف الدين جاغان وفي ولايه القاضي امام الدين وباحضار
واحضار القاضي نجم الدين بن صصري الى الديار المصرية فطلب نايب
السلطنة الشيخ وجماعة من الفقهاء وسالهم عن تلك الواقعه وقرئ عليهم
المرسوم فاجاب كل منهم بما كان عنده من تلك القضيه وكتب عنهم صاحب
الديوان محيي الدين ابن فضل الله وفي يوم الاثنين ثاني عشر رمضان
توجه الشيخ تقي الدين والقاضي نجم الدين الى مصر على البريد وخرج
مع الشيخ خلق كثير وبكوا وخافوا عليه من اعدايه واخبرت ان نايب السلطنه

كان

كان قد اشار على الشيخ بترك التوجه الى مصر وانه يكاتب فى ذلك فامتنع
الشيخ من ذلك ولم يقبل وذكر ان فى توجهه الى مصر مصالح كثيرة ○
وقرات بخط بعض اصحاب الشيخ قال ولما توجه الشيخ
فى اليوم الذى توجه فيه من دمشق المحروسه كان يوما مشهودا غريب
المثل فى كثرة ازدحام الناس لوداعه ورويته حتى انتشروا من باب داره
الى قريب الجسورة فيما بين دمشق والكسوة الى هى اول منزلة منها وهم
ما بين باك وحزين ومتعجب ومتنزه ومزاحم منغالب فيه ○ ودخل الشيخ
مدينة عزة يوم السبت وعمل فى جامعها مجلسا عظيما وفى يوم الخميس الثانى والعشر
من رمضان وصل الشيخ والقاضى الى القاهرة وفى ثانى يوم بعد صلاة
الجمعة جمع القضاة واكابر الدولة بالقلعة لمجلس الشيخ واراد الشيخ
ان يتكلم فلم يمكن من البحث والكلام على عادته وانتدب له الشمس ابن عدلان
خصما احتسابا وادعى عليه عند القاضى ابن مخلوف المالكى انه يقول ان الله
فوق العرش حقيقة وان الله يتكلم بحرف وصوت وسال جوابه فاخذ الشيخ
فى حمد الله والثناء عليه فقيل له احتم ما جنابك ليخطب فقال ومن الحاكم
فى قيل له القاضى المالكى قال كيف تحكم فى وهو خصمى وغضب غضبا شديدا

حبس ابن تيمية مع اخويه

وانزعج فاقيم مرسما عليه وحبس في برج اياما ثم نقل منه ليلة عيد الفطر
الى الحبس المعروف بالجب هو واخواه شرف الدين عبد الله
وزين الدين عبد الرحمن ثم ان نايب السلطنه سيف الدين
سلار بعد اكثر من سنه وذلك ليلة عيد الفطر من سنه ست وسبعمايه
احضر القضاة الثلاثة الشافعي والمالكي والحنفي ومن الفقها الباجي
والجزري والنمراوي وتكلم في اخراج الشيخ من الحبس فاتفقوا على
انه يشترط عليه امور ويلزم بالرجوع عن بعض العقيدة فارسلوا اليه
من يحضره ليتكلموا معه في ذلك فلم يجب الى الحضور وتكرر الرسول
اليه في ذلك ست مرات وصمم على عدم الحضور فطال عليهم المجلس
وانصرفوا عن غير شي وفي اليوم الثامن والعشرين من ذي الحجة
سنه ست اخبر نايب السلطنة بدمشق بوصول كتاب اليه
من الشيخ تقي الدين من الجب واعلم بذلك جماعة ممن حضر مجلسه
واثنى عليه وقال ما رايت مثله ولا اشجع منه وذكر ما هو عليه
في السجن من التوجه الى الله تعالى وانه لم يقبل شيا من الكسوة السلطانية
ولا من الادرار السلطاني ولا يدنس بشي من ذلك وفي هذا الشهر

ايضا شهر

ايضا شهر ذى الحجة فى يوم الخميس اليوم السابع والعشرين منه طلب
اخو الشيخ تقى الدين شرف الدين وزين الدين من الحبس الى مجلس
نايب السلطنة سلار وحضر القاضى زين الدين ابن مخلوف المالكى
وجرى بينهم كلام كثير واعيدا الى موضعهما بعد ان بحث الشيخ شرف
الدين مع القاضى المالكى وظهر عليه فى النقل والمعرفة وخطاه فى
مواضع ادعى فيها الاجماع وكان الكلام فى مسئلة العرش وفى مسئلة الكلام وفى
مسئلة النزول وفى يوم الجمعة التالى لليوم المذكور احضر الشيخ
شرف الدين وحده الى مجلس نايب السلطنة وحضر ابن عدلان وتكلم
معه الشيخ شرف الدين وناظره وبحث معه وظهر عليه وفى اليوم
الرابع والعشرين من صفر من سنه سبع وسبعماية اجتمع القاضى بدر الدين
ابن جماعه بالشيخ تقى الدين فى دار الاوحدى بالقلعة بكرة الجمعة وتفرقا
قبل الصلاة وطال بينهما الكلام وفى شهر ربيع الاول من سنه ربيع الاول
من سنة سبع دخل الامير حسام الدين مهنا ابن عيسى ملك العرب
الى مصر وحضر بنفسه الى الحجب فاخرج الشيخ تقى الدين بعد ان استاذن
فى ذلك فخرج يوم الجمعة الثالث والعشرين من الشهر الى دار نايب

السلطنة بالقلعة وحضر بعض الفقهاء وحصل بينهم بحث كثير وفرقت
صلاة الجمعة بينهم ثم اجتمعوا الى المغرب ولم ينفصل الامر ثم اجتمعوا يوم
الاحد بعد يومين بمرسوم السلطان مجموع النهار وحضر جماعة اكثر من
الاولين حضر نجم الدين ابن الرفعه وعلاء الدين الباجي وفخر الدين ابن
بنت ابي سعد وعز الدين النمراوي وشمس الدين ابن عدلان وجماعة
من الفقهاء ولم يحضر القضاة وطلبوا واعتذر بعضهم بالمرض وبعضهم بغيره
وقبل عذرهم نايب السلطنة ولم يكلفهم الحضور بعد ان رسم السلطان
بحضورهم وانفصل المجلس على خير وبات الشيخ عند نايب السلطنة
وكتب كتابا الى دمشق بكرة الاثنين السادس والعشرين من الشهر يتضمن خروجه
وانه اقام بدار ابن سقير بالقاهرة وان الامير سيف الدين سلار
رسم بتاخره عن الامير مهنا اياما ليرى الناس فضله ويحصل لهم
الاجتماع به وكان مدة مقام الشيخ في الجب ثمانية عشر شهرا وفرح خلق
كثير بخروجه وسروا بذلك سرورا عظيما وحزن اخرون وغضبوا
وامتدحه الشيخ الامام نجم الدين سليمن بن عبد القوي الطوفي
بقصيدة منها ○

مدة اقامته في السجن

فاصبر ففي الغيب ما يغنيك عن حيل وكل صعب إذا صابرته هانا
ولست تعدم من خطب رميت به إحدى اثنتين فأيقن ذاك إيقانا
تمحيص ذنب لتلقى الله خالصة أو امتحانا به تزداد قربانا
يا سعد انا لنرجو ان تكون لنا سعدا ومرعاك للزواد سعدانا
وان يضر بك الرحمن طائفة ولت وتنفع من بالود والانا
بأهل تيمية العالين مرتبة ومنصبا قرع الافلاك تبيانا
جواهر الكون انتم غير انكم في معشر اشربوا في العقل نقصانا
لا يعرفون لكم فضلا ولو عقلوا لصيروا لكم الاجفان اوطانا
يا من حوى من علوم الخلق ما قصرت عنه الاوايل مذ كانوا الى الانا
ان يبتلى بلئام الناس يرفعهم عليك دهر لاهل الفضل قد خانا
اني لاقسم والاسلام معتقدي وانني من ذوي الايمان ايمانا
لم ألق قبلك انسانا اسر به فلا برحت لعين المجد انسانا
في ابيات كثيرة غير هذه يمدح فيها الشيخ ويذم اعداه ○
وفي يوم الجمعة صلى الشيخ في جامع الحاكم وجلس فاجتمع اليه خلق عظيم وساله
بعضهم ان يتكلم بشيء يسمعونه منه فلم يجبهم الى ذلك بل كان يتبسم وينظر

بمنة وبسيرة فقال له رجل قال الله عز وجل في كتابه الكريم وإذ
أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه فنهض
قائما وابتدأ الخطبة الحاجة خطبة ابن مسعود ثم استعاذ بالله من الشيطان
الرجيم وقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين إلى آخرها وتكلم
على تفسير قوله إياك نعبد وإياك نستعين وفي معنى العبادة والاستعانة
إلى أن أذن مؤذن العصر وفي يوم الخميس السادس من شهر ربيع الآخر
من سنة سبع عقد للشيخ مجلس آخر بالمدرسة الصالحية بالقاهرة واجتمع
فيه القضاة وغيرهم وكان مما جرى في المجلس فيما بلغني أنه قيل للشيخ نستغفر
الله العظيم ونتوب إليه فقال الشيخ كلنا نستغفر الله العظيم
ونتوب إليه والتفت إلى رجل منهم فقال له استغفر الله العظيم وتب إليه
فقال استغفر الله العظيم وأتوب إليه وكذلك قال لآخر ولآخر وكلهم
يقول كذلك فقيل للشيخ تب إلى الله عز وجل من كذا وكذا وذكر له كلام
فقال له إن كنت قلت كلاما يستوجب التوبة فأنا تائب منه فقال
له قائل هذه ليست توبة فرد عليه الشيخ وجهله ووقع كلام يطول
ذكره ووصل كتاب الشيخ مؤرخا بليلة الجمعة الرابع عشر

من الشهر

من الشهر ذكر فيه انه عقد له مجلس ثالث بالمدرسة الصالحية بالقاهرة
بعد خروج منا في يوم الخميس سادس الشهر وانه حصل فيه خير وان
في اقامته مصالح وفوايد وقد وقفت على عدة كتب بخط الشيخ بعثها
من مصر الى والدته والى اخيه لامه بدر الدين والى غيرهما منها
كتاب الى والدته يقول فيه من احمد بن تيمية الى الوالدة
السعيدة اقر الله عينها بنعمه واسبغ عليها جزيل كرمه وجعلها من خيار
امايه وحدمه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فانا نحمد اليكم الله الذي
لا اله الا هو وهو للحمد اهل وهو على كل شيء قدير ونسأله ان يصلي على
خاتم النبيين وامام المتقين محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
تسليما كتابي اليكم عن نعم من الله عظيمة ومنن كريمة والاجسيمة نشكر الله
عليها ونسأله المزيد من فضله ونعم الله كلما جات في نمو وازدياد وايادية
جلت عن التعداد وتعلمون ان مقامنا الساعة في هذه البلاد انما هو
لامور ضرورية متى اهملناها فسد علينا امر الدين والدنيا لسنا
والله مختارين للبعد عنكم ولو حملتنا الطيور لسرنا اليكم ولكن الغايب
عذره معه وانتم لو اطلعتم على باطن الامور فانكم ولله الحمد ما تختارون الساعة

الاذلك ولم نعزم على المقام والاستيطان شهرا واحدا بل كل يوم
يستخير الله تعالى في السفر اليكم فاستخيروا الله لنا ولكم وادعوا
لنا بالخيرة فنسال الله العظيم ان تخير لكم ولنا وللمسلمين ما فيه
الخيرة في خير وعافية ومع هذا فقد فتح الله من ابواب الخير
والرحمة والهداية والبركة ما لم يكن يخطر ببال ولا يدور في الخيال
ونحن في كل وقت مهتمون بالسفر مستخيرون الله سبحانه فلا يظن
الظان انا نوثر على قربكم شيا من امور الدنيا قط بل ولا نوثر من
امور الدين ما يكون قربكم ارجح منه ولكن ثم امور كبار يخاف الضرر
الخاص والعام من اهمالها والمشاهد يرى ما لا يرى الغايب والمطلوب
كثرة الدعا بالخيرة فان الله يعلم ولا نعلم ويقدر ولا نقدر وهو
علام الغيوب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من سعادة
ابن ادم استخارته لله ورضاه بما يقسم الله له ومن شقاوة ابن
ادم ترك استخارته لله وسخطه بما يقسم الله له والناجر يكون
مسافرا فيخاف ضياع بعض ماله فيحتاج ان يقيم حتى يستوفيه وما
نحن فيه امر يجل عن الوصف ولا حول ولا قوة الا بالله والسلام

عليكم

عليكم ورحمة الله وبركاته كثيرا كثيرا وعلى سائر من في البيت من الكبار والصغار
وسائر الجيران والاهل والاصحاب واحدا واحدا والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما ومنها كتاب
الى اخيه لامه يقول فيه من احمد بن تيمية الى الاخ الشيخ الامام
العالم بدر الدين تولاه الله في جميع الامور وصرف عنه كل محذور واصلح
واصلح له امر الدنيا والاخرة واسبغ عليه نعمه باطنة وظاهرة سلام
عليكم ورحمة الله وبركاته فانا نحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو وهو محمود
اهل وهو على كل شئ قدير ونسأله ان يصلي على خاتم النبيين وامام
المتقين محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم تسليما اما
بعد فقد وصل كتابكم المبشر بوصول الكتاب اليكم وحمدنا الله
على ما انعم به عليكم من وصول اخبار السرور اليكم ومن حين خرجنا
لم نزل في الازدياد ونعم متزايدة ومنن جارت حد الامانى
حيث تقصر الخطاب والكتاب عن تفصيل معشارها ونعم
الله في زيادة والله هو المسؤل ان يوزعنا وسائر المؤمنين شكرها
ويزيدنا من فضله وفي مقامنا من حصول الخير والعوائد لاهل

هذه البلاد ولكم ولسائر المؤمنين ما اوجب التاخر عن التعجيل اليكم
فتعلمون ان ذلك من تمام نعمة الله تعالى فان في ذلك من الخيرات
ما لا يمكن وصفه وقد كان عقد مجلس بالمدرسة المنصورية يوم
الخميس وكان يوما مشهودا كان فيه من رحمة الله ولطفه وانتشار
الدعا المستجاب والثنا المستطاب واجتماع القلوب على ما يحبونه
ويختارونه فوق ما كان بالشام واعظم منه بحيث صار عند اهل
مصر من البشر بنعمة الله علينا ما لا يوصف وظهر الحق للعامة والخاصة
ووصل الجماعة القادمون عقب ذلك يوم الجمعة فجمع الله
الشمل بهم على احسن حال فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
والحمد لله الذي جمع قلوب المؤمنين فاكثروا الشكر لله والثنا
عليكم بما يجمع قلوب المومنين ويولف بين قلوبهم وايامكم والبطر
والتفريق بين المومنين فالاصل الذي يبنى عليه الاعتصام
بالسنة والجماعة والجماعة هي اجتماع قلوب المومنين بحيث
يجتنب التفرق بينهم والاختلاف بحسب الامكان
فان الذي صنعه الله وصنعه في هذه القضية امر جاز حد

الاوهام وفات قوى العقول والحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا
طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وتسلمون على جميع الاخوان والاصحاب واحدا واحدا كتب ليلة
الجمعة رابع عشر شهر ربيع الاخر ○ ومنها كتاب
قال فيه بعد حمد الله تعالى والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم
أما بعد فان لله وله الحمد قد انعم علي من نعمه العظيمة
ومننه الجسيمة والآيه الكريمة ما هو مستوجب لعظيم الشكر
والثبات على الطاعة واعتيادحسن الصبر على فعل المامور
والعبد مامور بالصبر في السراء اعظم من الصبر في الضراء
قال تعالى واذا اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه
ليؤوس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب
السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات
اولئك لهم مغفرة واجر كبير وتعلمون ان الله سبحانه من في
هذه القضية من المنن التي فيها من اسباب نصر دينه وعلو
كلمته ونصر جنده وعزة اوليائه وقوة اهل السنة والجماعة

وذلك اهل البدعة والفرقة وتقرير ما قرر عندكم من السنة وزيادات
على ذلك بانفتاح ابواب الهدى والنصر والدلايل وظهور الحق
لام لا يحصى عددهم الا الله واقبال الخلايق الى سبيل السنة
والجماعة وغير ذلك من المنن مما لابد معه من عظيم الشكر ومن الصبر
وان كان صبرا فى سرا وتعلمون ان من القواعد العظيمة التى هى
من جماع الدين تاليف القلوب واجتماع الكلمة وصلاح ذات
البين فان الله يقول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ويقول واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ويقول ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
من بعد ما جاءتهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم وامثال
ذلك من النصوص التى تامر بالجماعة والائتلاف وتنهى عن الفرقة
والاختلاف واهل هذا الاصل هم اهل الجماعة كما ان الخارجين
عنهم اهل الفرقة وجماع السنة طاعة الرسول ولهذا
قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح الذى
رواه مسلم فى صحيحه عن ابى هريرة ان الله يرضى لكم ثلثا ان
تعبدوه ولا تشركوا به شيا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا

وان

وَان تناصحوا من ولاة الله امورکم وفی السنن من حدیث زید بن
ثابت وابن مسعود ففیهما الصحابة عن النبی صلی الله علیه وسلم
انه قال نضر الله امرأ سمع منا حدیثا فبلغه الی من لم یسمعه
فرب حامل فقه غیر فقیه ورب حامل فقه الی من هو افقه
منه ثلث لا یغل علیهن قلب مسلم اخلاص العمل لله ومناصحة
ولاة الامر ولزوم جماعة المسلمین فان دعوتهم تحیط من ورائهم
وقوله لا یغل ای لا یحقد علیهن فلا یبغض هذه الخصال
قلب المسلم بل یحبهن ویرضاهن واول ما ابدا به من
هذا الاصل ما یتعلق بی فتعلمون رضی الله عنکم انی لا احب ان یوذی
احد من عموم المسلمین فضلا عن اصحابنا نسبی اصلا لا باطنا ولا ظاهرا
ولا عندی عتب علی احد منهم ولا لوم اصلا بل لهم عندی من الکرامة
والاجلال والمحبة والتعظیم اضعاف اضعاف ما کان کل بحسبه
ولا یخلو الرجل من ان یکون مجتهدا مصیبا او مخطیا او مذنبا
فالاول ماجور مشکور والثانی مع اجره علی الاجتهاد فمعفو عنه
مغفور له والثالث فالله یغفر لنا وله ولسایر المومنین فیطوی

يساط الكلام المخالف لهذا الاصل لقول القايل فلان تصر
فلان ما عمل فلان اوذى الشيخ بسببه فلان كان سبب هذه
القضية فلان كان يتكلم في كذا فلان ونحو هذه الكلمات التي فيها
مذمة لبعض الاصحاب والاخوان فاني لا اسامح من اذاهم من هذا
الباب ولا حول ولا قوة الا بالله بل مثل هذا يعود على قايله بالملام
الا ان تكون له نية حسنة فيكون ممن يغفر الله له ان شا وقد عفا
الله عما سلف وتعلمون ايضا ما يجري من نوع تغليظ او تخشين على بعض
الاصحاب والاخوان مما كان يجري بدمشق ومما جرى الان بمصر
فليس ذلك غضاضة ولا نقصا في حق صاحبه ولا حصل بسبب ذلك
تغيير منا ولا نقص بل هو بعد ما عومل به من التغليظ والتخشين ارفع
قدرا وانبه ذكرا واحب واعظم وانما هذه الامور هي من مصالح المومنين
التي يصلح الله بها بعضهم ببعض فان المومن للمومن كاليدين تغسل
احداهما الاخرى وقد لا يقلع الوسخ الا بنوع من الخشونة لكن ذلك
يوجب من النظافة والنعومة ما يجد معه ذلك التخشين وتعلمون
انا جميع متعاونون على البر والتقوى واجب علينا نصر بعضنا

ان خشن

بعضا

بعضًا اعظم مما كان واشد فمن رام ان يؤذي بعض الاصحاب او
الاخوان لما قد نظنه من نوع حشين عوملي به بد مشق او عصر الساعة
او غير ذلك فهو الغالط وكذلك من ظن ان المؤمنين يخلون عما
امروا به من التعاون والتناصر فقد ظن ظن سوء وان الظن لا
يغني من الحق شيا وما غاب عنا احد من الجماعة او قدم الينا الساعة
او قبل الساعة الا ومنزلته اليوم اعظم مما كانت واجل وارفع وتعلمون عنها
رضي الله عنكم ان ما دون هذه القضية من الحوادث يقع فيها من
اجتهاد الاراء واختلاف الاهواء وتنوع احوال اهل الايمان ومما لا بد
منه من نزغات الشيطان ما لا يتصور ان يعترى عنه نوع الانسان
وقد قال تعالى وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ليعذب
الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله
على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما بسلنا اقول
ما هو ابلغ من ذلك تنبيها بالادنى على الاعلى وبالاقصى على الادنى فاقول
تعلمون كثرة ما وقع في هذه القضية من الاكاذيب المفتراة والاغاليط
المظنونة والاهوا الفاسدة وان ذلك امر يحل عن الوصف

وكل ما قيل من كذب وزور فهو في حقنا خير ونعمة قال تعالى
ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم
وقد اظهر الله من نور الحق وبرهانه ما رد به افك الكاذب وبهتانه
فلا احب ان ينتصر لي من احد بسبب كذبه علي او ظلمه وعدوانه
فاني قد حللت كل مسلم وانا احب الخير لكل المسلمين واريد
لكل مومن من الخير ما احبه لنفسي والذين كذبوا وظلموا فهم في حل
من حقي واما ما يتعلق بحقوق الله فان تابوا تاب الله
عليهم والا فحكم الله نافذ فيهم فلو كان الرجل مشكورا على سوء عمله لكنت
اشكر كل من كان سببا في هذه القضية لما ترتب عليه من خير الدنيا
والاخرة لكن الله هو المشكور على حسن نعمه وآياته وايادية التي
لا تقضى للمومن قضاء الا كان خيرا له واهل القصد الصالح يشكرون
على قصدهم واهل العمل الصالح يشكرون على علمهم واهل السيئات
نشاء الله ان يتوب عليهم وانتم تعلمون هذا من خلقي والامر امره
من ما كان واولد لكن حقوق الناس بعضهم مع بعض وحقوق الله
عليهم هم فيها تحت حكم الله وانتم تعلمون ان الصديقة الاكبر في قضية الافك

التي انزل الله فيها القران حلف لا يصل مسطح ابن اثاثة لانه كان
من الخايضين في الافك فانزل الله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعه
ان يوتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفو
وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لي فاعاد الى مسطح النفقة التي كان ينفق
ومع ما ذكر من العفو والاحسان وامثاله واضعافه فالجهاد على ما بعث
الله به رسوله من الكتاب والحكمة امر لا بد منه فسوف ياتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين يجاهدون في
سبيل الله ولا يخافون لومة لايم ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله
واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة
ويوتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا
فان حزب الله هم الغالبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
والحمد لله وحده وصلى الله على محمد واله وسلم تسليما ٥ وقد بعث
الشيخ رحمه الله الى اقاربه واصحابه بدمشق كتبا غير هذه ولم يزل
بمصر يعلم الناس ويفتيهم ويذكر بالله ويدعوا اليه ويتكلم في الجوامع على المنابر
بتفسير القران وغيره من بعد صلاة الجمعة الى العصر الى ان ضاق

لكم والله غفور رحيم فاما
نزلت قال ابو بكر احب ان
ايغفر الله لي صح

منه خلق وانحصروا واجتمع خلق كثير من اهل الخوانق والربط والزوايا
واتفقوا على ان يشتكوا الشيخ الى السلطان فطلع منهم خلق الى القلعة
وكان منهم خلق تحت القلعة وكانت لهم ضجة شديدة حتى قال السلطان
ما لهولاء فقيل له هولاء كلهم قد جاؤا من اجل الشيخ تقي الدين بن تيمية
يشكون منه ويقولون انه يسب مشايخهم ويضع من قدرهم عند الناس
واستغاثوا فيه واجلبوا عليه ودخلوا على الامراء في امره ولم يبقوا ممكنا وكان
بعض الناس ياتون الى الشيخ فيقولون له ان الناس قد جمعوا لك جمعا كثيرا
فيقول حسبنا الله ونعم الوكيل ٥ وامر ان يعقد له مجلس بدار العدل
فعقد له مجلس يوم الثلثا في العشر الاول من شوال من سنة سبع وسبعمائة
وظهر في ذلك المجلس من علم الشيخ وشجاعته وقوة قلبه وصدق توكله وبيان
حجته ما يتجاوز الوصف وكان وقتا مشهودا ومجلسا عظيما وقال له كثير
من المخالفين من اين لك هذا فقال له الشيخ من اين لا تعلمه وذكر بعض
من حضر ذلك المجلس ان الناس لما تفرقوا منه قام الشيخ ومعه جماعة
من اصحابه قال فجا وجيت معه الى موضع ذكره في دار العدل قال
فلما جلسنا استلقى الشيخ على ظهره وكان هناك حجر لاجل ثقيل

الحصير فاخذه

الحصير فاخذه ووضعه تحت راسه فاضطجع قليلا ثم جلس وقال
له انسان يا سيدي قد اكثر الناس عليك فقال ان هم
الا كالذباب ورفع كفه الى فيه ونفخ فيه وقام وقمنا معه حتى اخرجنا
فاتى حصان فركبه وحنك بذ وابته فلم ار احدا اقوى قلبا ولا
اشد باسا منه ولما اكثروا الشكاية منه والملام رسم بتسفيره
الى بلاد الشام فخرج للسفر ليلة الخميس ثامن ثاني عشر الشهر الى
جهة الشام ثم رد في يوم الخميس المذكور وحبس بسجن الحاكم
بحارة الديلم في ليلة الجمعة تاسع شوال قال ولما دخل
الحبس وجد المحابيس مشتغلين بانواع من اللعب يلتهون بها عما
هم فيه كالشطرنج والنرد ونحو ذلك مع تضييع الصلوات فانكر
الشيخ ذلك عليهم اشد الانكار وامرهم بملازمة الصلاة والتوجه
الى الله بالاعمال الصالحة والتسبيح والاستغفار والدعاء وعلمهم
من السنة ما يحتاجون اليه ورغبهم في اعمال الخير وحضهم
على ذلك حتى صار الحبس ما فيه من الاشتغال بالعلم والدين خيرا
من كثير من الزوايا والربط والخوانق والمدارس وصار خلق

من المحابيس اذا اطلقوا يختارون الاقامة عنده وكثر المترددون
اليه حتى كان السجن يمتلي منهم فلما كثر اجتماع الناس به وترددهم
اليه ساء ذلك اعداءه وحصرت صدورهم فسالوا نقله الى
الاسكندرية وظنوا ان قلوب اهلها عن محبته عريه وارادوا
ان يبعد عنهم خبره او لعلهم يقتلونه فينقطع اثره فارسل به الى
ثغر الاسكندرية في ليلة يسفر صاحبها عن يوم الجمعة سلخ صفر
من سنه تسع وسبعمايه ٥ وذكر الشيخ علم الدين البرزالي
وغيره ان في شهر شوال وابن عطا وجماعة نحو الخمس مايه من الشيخ
تقي الدين وكلامه في ابن عربي وغيره الى الدولة فردوا الامر
في ذلك الى القاضي الشافعي وعقد له مجلس وادعى عليه ابن عطا
باشيا فلم يثبت شي منها لكنه قال انه لا يستغاث الا بالله حتى لا
يستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم استغاثة بمعنى العبادة ولكن
يتوسل به ويتشفع به الى الله فبعض الحاضرين قال ليس في هذا
شي ورأى قاضي القضاة بدر الدين ان هذا فيه قلة ادب فحضرت
رسالة الى القاضي ان يعمل معه ما يقتضيه الشريعة في ذلك فقال

القاضي

من سنة سبع وسبعمايه شكا
شيخ الصوفية بالقاهرة
كريم الدين الآملي

القاضى قد قلت له ما يقال لمثله ثم ان الدولة خيروه بين اشياء
وهى الاقامة بدمشق او الاسكندرية بشروط او الحبس فاختار
الحبس فدخل عليه جماعة فى السفر الى دمشق ملتزما ما شرط فاجابهم
فاركبوه خيل البريد ليلة الثامن عشر من شوال ثم ارسل خلفه من
الغد بريد اخر فرده وحضر عند قاضى القضاة بحضور جماعة من
الفقهاء فقال له ما ترضى الدولة الا بالحبس فقال قاضى القضاة
وفيه مصلحة له واستناب شمس الدين التونسى المالكى واذن له
ان يحكم عليه بالحبس فامتنع وقال ما ثبت عليه شئ فاذن لنور الدين
الزواوى المالكى فتحير فقال الشيخ انا امضى الى الحبس واتبع ما
يقتضيه المصلحة فقال نور الدين المالكى له فى الحكم فيكون فى
موضع يصلح لمثله فقيل له ما ترضى الدولة الا بمسمى الحبس فارسل الى
حبس القاضى واجلس فى الموضع الذى اجلس فيه القاضى تقى الدين
ابن بنت الاعز لما حبس واذن فى ان يكون عنده من يخدمه وكان
جميع ذلك باشارة الشيخ نصر المنبجى وجاهته فى الدولة واستمر
الشيخ فى الحبس يستفتى ويقصده الناس ويزورونه وتاتيه الفتاوى

المشكلة من الامرا واعيان الناس قال علم الدين وفي ليلة
الاربعا العشرين من شوال من سنة ثمان وسبعماية طلب اخوا
الشيخ تقي الدين فوجد زين الدين وعنده جماعة فرسم عليهم
ولم يوجد شرف الدين ثم اطلق الجماعة سوى زين الدين
فانه حمل الى المكان الذي فيه الشيخ وهو قاعة الترسيم بالقاهرة
ثم انه خرج في خامس صفر سنه تسع وسبعماية قال وفي
الليلة الاخيرة من شهر صفر هذا وهي ليلة الجمعة توجه الشيخ
تقي الدين من القاهرة الى الاسكندرية مع اميز مقدم ولم يمكن
احدا من جماعته من السفر معه ووصل الخبر الى دمشق بعد عشرة
ايام فحصل للالم لاصحابه ومحبيه وضاقت الصدور وتضاعف
الدعا له وبلغنا ان دخوله الاسكندرية كان يوم الاحد دخل به
من باب الحوخة الى دار السلطان ونقل ليلا الى برج في شرقي
البلد ثم وصلت الاخبار ان جماعة من اصحابه توجهوا اليه بعد ذلك
وصار الناس يدخلون اليه ويقراون عليه ويبحثون معه
وكان الموضع الذي هو فيه فسيحا متسعا وقد راايت كتابا بخط الشيخ

شرف

شرف الدين كتبه إلى أخيه بدر الدين بعد توجه الشيخ إلى الإسكندرية

تقول فيه من أخيه عبد الله بن تيمية سلام الله ورحمته وبركاته

على الشيخ الإمام العالم الجليل بدر الدين وآل الله عليه آلاءه

وأنعمها وأسبغ عليه نعمه ونوعها وأباحة منه وأينعها وأيده بالقوة

والتأييد لإقامة الحق على القريب والبعيد غير مقصر ولا وان

ولا معتر ولا متوان بالرأي السديد والعزم الوكيد وجمعنا وإياه

في هذه الدار على طاعته وفي دار القرار في دار كرامته مع الذين

أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين أهل ولايته

إنه ذو الفضل العظيم والمن الجسيم والطول العميم أما بعد

فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وهو للحمد أهل وهو على كل

شيء قدير وأصلي على سيد ولد آدم وخير خلق الله أجمعين وسيد

رسل رب العالمين إلى الأسود والأحمر والجن والإنس بشيرا للمؤمنين

ونذيرا للكافرين ثم الصلاة وأفضلها وأشرفها وأكملها دائمة

إلى يوم الدين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وبعد فنحن

والجماعة في نعم الله الكاملة ومنه الشاملة التي يفوق العد والإحصاء

وتعجز العقول عن تصورها ودركها وتحصر الالسن عن نعتها
ووصفها فضلا عن كنهها فسئال الله العظيم ان يوزعنا شكرها وان
يديمها علينا وعلى جميع الاخوان والمؤمنين انه الجواد الكريم فمنها
نزول الاخ الكريم بالثغر المحروس فانا على الله قصد وابذلك
امورا يكيدون بها الاسلام واهله وظنوا ان ذلك يحصل لهم عن
قريب فانقلبت عليهم مقاصدهم الخبيثة المعلومة وانعكست من
كل الوجوه واصبحوا وما زالوا عند الله وعند العارفين من المؤمنين
سود الوجوه يتقطعون حسرات وندما على ما فعلوه واقبل اهل الثغر
اجمعون الى الاخ متقبلين لما يذكره ويبشره من كتاب الله وسنة رسوله
والحظ والوقيعة في اعدائهما من اهل البدع والضلالات والكفر والجهالات
خصوصا احد الملاحدة الاتحادية ثم الجهمية واتفق انه وجد بها
ابليس الحادهم قد ناض وفرخ ونصب بها عرشه ودوخ واصل بها
فريق السبعينية والعربية فرق الله بها بقدومه الثغر دعهم
شذر مذر وهتك استارهم وكشف رمزهم الالحاد والكفر
واسرارهم وفضحهم واستتاب جماعات منهم وتوب رئيسا من رؤسائهم

وان كان عند عباد الله المؤمنين حقيرا وصنف هذا النايب
كتابا في كشف كفرهم والحادهم وكان من خواص اللعين عدو الله
ورسوله نصير الملحد واشتهر ذلك واستقر عند عموم المؤمنين
وخواصهم من امير وقاض وفقيه ومعنى وشيخ وعموم المجاهدين
الا من شذ من الاغمار الجهال مع الذلة والصغار حذرا على نفسه
من ايدي المؤمنين والسنتهم وعلت كلمة الله بها على اعداء الله
ورسوله ولعنوا لعنا ظاهرا في مجامع الناس بالاسم الخاص وصار
بذلك عند نصير الملحد المقيم المقعد ونزل به من الخوف والذل
ما لا يعبر عنه وهم ان يكيد كيدا اخر فوقع ما وقع عندكم بالشام
من الامر المزعج والكرب المقلق والبلا العظيم والذل واستعطاف
من كانوا لا يلتفتون اليه بالاموال والانفس والتذلل حتى رق بعض
الاصحاب لهم فزجر عن ذلك وقيل له ولا ياخذكم بهم رافة في دين الله
الى امور كثيرة من المحن والبلا مما لا يمكن وصفه فنسال الله العظيم
ان يعجل تمام النقمة عليهم وان يقطع دابرهم وان يريح عباده وبلاده
منهم وان ينصر دينه وكتابه ورسوله وعباده المؤمنين عليهم وان يوزعنا

شكر هذه النعمة وان يتمها علينا وعلى سايرالمومنين وغير خاف
عنك سيرتنا ٥ اذا اعجبنك خصال امرئ فكنه تكن منك ما يعجبك
٥ ٥ فليس لذى الحمد والمكرمات اذا جنها حاجب يحجبك
فاسال الله العظيم ان يغنيك ويمدك ويؤيدك بروح منه
وان يقربك اعين المؤمنين وان يخزى بك الكفار والمنافقين
وان يوفقك لما تحبه وترضاه وان يتولاك فى جميع الامور ويعينك
على القيام فيها بما يرضى الله ورسوله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
وعلى السعيدة الكريمة الطيبة التى رضى الله عنها وارضاها وجعل
بعد اجتماعنا بها الجنة دارها ومثواها واراها وجهه الكريم فى دار
النعيم والدة التى منحها الله فى اخر عمرها هذه الكرامة العظيمة
والمنزلة الرفيعة والدرجة العلية اكمل السلام وانماه وعلى جميع
الاهل والاخوان والاصحاب والمعارف والجيران كبيرهم وصغيرهم
قريبهم وبعيدهم كل فرد فرد دائم السلام وغير خاف عنهم العجز عن
حصرهم فالله تعالى يرضى عن جميعهم ويجمعنا واياهم بعد نصرة دين الله
ورسوله على ما يحبه ويرضاه ٥ كتب والخاطر مشغول بامر المسلمين

بحدوث امر يذكره لكم الشيخ عبد الله والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ان قلت بلغ
بقي الدين الشيخ شعر الاسكندرية ثمانية اشهر مقيما ببرج مليح نظيف
له شباكان احدهما الى جهة البحر يدخل اليه من شاء ويتردد اليه الاكابر
والاعيان والفقهاء يقرؤن عليه ويبحثون معه ويستفيدون منه
فلما دخل السلطان الملك الناصر الى مصر بعد خروجه من
الكرك وقدومه الى دمشق وتوجه منها الى مصر وكان دخوله اليها
يوم عيد الفطر من سنة تسع وسبعمايه بعد احضار الشيخ من
الاسكندرية في اليوم الثامن من شوال وخرج الشيخ منها متوجها
الى مصر ومعه خلق من اهلها يودعونه ويسألون الله ان يرده
اليهم وكان وقتا مشهودا ووصل الى القاهرة يوم السبت ثامن عشر
الشهر واجتمع بالسلطان في يوم الجمعة الرابع والعشرين منه واكرمه
ولقاه في مجلس حفل فيه قضاة المصريين والشاميين والفقهاء واصلح بينه
وبينهم ○ ولقد اخبرني بعض اصحابنا قال اخبرني القاضي جمال
الدين ابن لعلا شيخ قاضي العساكر المنصورة فيما ذاكرت انا وهو ذات

ليلة حين كان الشيخ تقي الدين رحمه الله في القلعة المنصورة وقد شاع
بعض الجهلة وارجف بعض المبغضين للسنة بأخبار مختلفة لا حقيقة
لها لكن وقع في نفوس اصحاب الشيخ من ذلك ما يلقيه الشيطان في
قلب الانسان وما ذاك الا من شدة الشفقة والمحبة فقلت له فيما تحدثنا
به ان الناس يقولون كيت وكيت وان الشيخ ربما يخرج من القلعة
ويدعى عليه ويعزر ويطاف به فقال يا فلان هذا لا يقع منه شيء ولا
يسمح السلطان خلد الله سعادته بشيء من ذلك وهو اعلم بالشيخ من
كل هؤلاء وعلمه ودينه ثم قال اخبرك بامر عجيب وقع من السلطان
في حق الشيخ تقي الدين وذلك حين توجه السلطان الى الديار
المصرية ومعه القضاة والاعيان ونايب الشام الافرم فلما دخل
الديار المصرية وعاد الى مملكته وهرب سلار والشنكبر واستقر
امر السلطان حلس يوما في دست السلطنة وانهى الملك واعيان
الامراء من الشاميين والمصريين حضور عنده وقضاته مصر عن يمينه
وقضاة الشام عن يساره وذكر لي كيفية جلوسهم منه بحسب منازلهم
قال وكان من جملة من هناك ابن صصري عن يسار السلطان وتحته

الصدر على قاضى الحنيفة ثم بعده الخطيب جلال الدين ثم بعده
ابن الزملكانى قال وانا الى جانب ابن الزملكانى والناس جلوس
خلفه والسلطان على مقعد مرتفع فبينما الناس كذلك جلوس
اذ نهض السلطان قائما فقام الناس ثم مشى السلطان فنزل
عن تلك المقعدة ولا يدرى ما به واذا بالشيخ تقى الدين بن تيمية
رحمه الله مقبل من الباب والسلطان قاصد اليه فنزل السلطان
عن الايوان والناس قيام والقضاة والامرآء والدولة فسالم هو
والسلطان وتكارشا وذهبا الى صفه فى ذلك المكان فبقيا شباك
الى شباك فجلسا فيها حينا ثم اقبلا ويد الشيخ فى يد السلطان فقام
الناس وكان قد جاء فى غيبة السلطان بلك الوزير فخر الدين بن الخليلى
فجلس عن يسار السلطان فوق ابن صصرى فلما جاء السلطان قعد
على مقعدته متربعا فشرع السلطان يثنى على الشيخ عند الامرآء والقضاة
بثنآء ما سمعته من غيره قط وقال كلاما كثيرا والناس يقولون معه
ومثله القضاة والامرآء وقتا عجيبا وذلك مما يسوء كثيرا من الحاضرين
من اقران جنسه وقال فى الشيخ من الثنآء والمبالغة ما لا يقدر احد من

وكان

من اخص اصحابه مقوله ثم ان الوزير انهى الى السلطان ان اهل الذمة
قد بذلوا للديوان فى كل سنة سبع مائة الف درهم زيادة على الجالية
على ان يعودوا الى لبس العمايم البيض المعلمة بالحمرة والصفرة والزرقة
وان يعفوا من هذه العمايم المصبغة كلها بهذه الالوان التى الزمهم
بها ركن الدين الشاشنكير فقال السلطان للقضاة ومن هناك
ما تقولون فسكت الناس فلما راهم الشيخ تقى الدين سكتوا جثا
على ركبتيه وشرع يتكلم مع السلطان فى ذلك بكلام غليظ ويرد ما عرضه
الوزير عنهم ردا عنيفا والسلطان يسكنه برفق وتودة وتوقير وبالغ
الشيخ فى الكلام وقال مالا يستطيع احد ان يقوم بمثله ولا بقريب منه
حتى رجع السلطان عن ذلك والزمهم بما هم عليه واستمروا على هذه الصفة
فهذا من حسنات الشيخ تقى الدين بن تيمية رحمه الله ٥
قال هذا ملخص ما اخبرنى به رحمه الله وكنت جلست يوما الى
قاضى القضاة صدر الدين قاضى الحنفية فقال لى وهو يضحك بحث الشيخ
تقى الدين ابن تيمية فقلت نعم فقال والله تحب شيئا مليحا وحكى قريبا مما
ذكر ابن القلانسى لكن سياق ابن القلانسى ابسط واتم ٥ وسمعت الشيخ

تقى

تقي الدين ابن تيمية رحمه الله يذكر ان السلطان لما جلسنا بالشباك
اخرج فتاوى لبعض الحاضرين في قتله واستفتاني في قتل بعضهم قال
ففهمت مقصوده وان عنده حيفا شديدا عليهم لما خلعوه وبايعوا الملك المظفر
ركن الدين بيبرس الشاشنكير فشرعت في مدحهم والثنا عليهم وشكرهم وان
هولا لو ذهبوا لم تجد مثلهم في دولتك وانا فهم في حل من حقي ومن جهتي
وسكنت ما عنده عليهم قال فكان القاضي زين الدين مخلوف قاضي المالكية
يقول بعد ذلك ما راينا افتى من ابن تيمية لم يبق ممكنا في السعي فيه ولما قدر
علينا عفا عنا ٥ ثم ان الشيخ بعد اجتماعه بالسلطان نزل
الى القاهرة وسكن بالقرب من مشهد الحسين وعاد الى بث العلم ونشره
والخلق يشتغلون عليه ويقرون ويستفتونه ويجيبهم بالكلام والكتابة
والامرا والاكابر والناس يترددون اليه وفيهم من يعتذر اليه ويتنصل
مما وقع فقال قد جعلت الكل في حل مما جرى ٥ وبعث
الشيخ كتابا الى اقاربه واصحابه بدمشق يذكر ما هو فيه من النعمة العظيمة
والخير الكثير ويطلب فيه جملة من كتب العلم يرسل بها اليه وقال في
هذا الكتاب يعلمون انا نحمد الله في نعم عظيمة ومنن جسيمة والا متكاثرة وايادي

متظاهرة لم تكن تخطر لاكثر الخلق ببال ولا تدور لهم في خيال والحمد لله
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحبه ربنا ويرضاه الى ان قال والحق دائما
في انتصار وعلو وازدياد والباطل في انخفاض وشفال ونفاد وقد اخضع الله
رقاب الخصوم واذلهم غاية الذلة وطلب اكابرهم من السلم والانقياد ما يطوك
وصفه ونحن ولله الحمد قد اشترطنا عليهم الشروط ما فيه عز الاسلام والسنة
وانقماع الباطل والبدعة وقد دخلوا في ذلك كله وامتنعنا حتى يظهر ذلك
الى الفعل فلم يثق لهم بقول وعهد ولم نجبهم الى مطلوبهم حتى يصير المشروط
معمولا والمذكور مفعولا ويظهر من عز الاسلام والسنة للخاصة والعامة
ما يكون من الحسنات التي تمحو سيئاتهم وقد ابد الله من الاسباب التي فيها عز
الاسلام والسنة وقمع الكفر والبدعة بامور يطول وصفها في كتاب وكذلك
جرى من الاسباب التي فيها عز الاسلام وقمع اليهود والنصارى بعد ان
كانوا قد استطالوا وحصل لهم شوكة واعانهم من اعانهم على امر فيه ذل كبير
من المسلمين فلطف الله باستعمالنا في بعض ما امر الله به ورسوله وجرى
في ذلك مما فيه عز المسلمين وتاليف قلوبهم وقيامهم على اليهود والنصارى وذل
المشركين واهل الكتاب ما هو من اعظم نعم الله على عباده المؤمنين ووصف

هذا

هذا بطول وقد ارسلت اليكم كابا اطلب ما صنعته في امر الكابس وهي كرازيس
بخطي قطع النصف البلدي فترسلون ذلك ان شاء الله تعالى وتستعينون
على ذلك بالشيخ جمال الدين المزي فانه يقلب الكتب ويخرج المطلوب وترسلون
ايضا من تعليق القاضي ابي يعلى الذي بخط القاضي ابي الحسين ان امكن
الجميع وهو احد عشر مجلدا او الامثل وله مجلد او مجلدان او ثلثة وذكر كتابا
اخر يطلبها منهم ٥ ولم يزل الشيخ مستمرا على عادته من اشغال الناس
ونفعهم وموعظتهم والاجتهاد في سبيل الخير فلما كان في شهر رجب من سنة
احدى عشرة وسبعمايه جاء رجل فيما بلغني الى اخيه الشيخ شرف الدين
وهو من مسكنه بالقاهرة فقال له ان جماعة بجامع مصر قد تعصبوا
على الشيخ وتفردوا به وضربوه فقال حسبنا الله ونعم الوكيل وكان
بعض اصحاب الشيخ جالسا عند شرف الدين قال فقمت من عنده
وجئت الى مصر فوجدت خلقا كثيرا من الحسينية وغيرها رجالا وفرسانا
يسالون عن الشيخ فجئت فوجدته بمسجد الخمر كاتب المماليك على المحراب واجتمع
عنده جماعة وتتابع الناس وقال له بعضهم يا سيدي قد جاء خلق من الحسينية
لو امرتهم ان يهدموا مصر كلها لفعلوا فقال لهم الشيخ لاي شيء قالوا

لاجلك فقال لهم هذا ما يجوز قالوا فنحن نذهب الى بيوت هولا الذين
اذوك فنقتلهم ونخرب دورهم فانهم شوشوا على الخلق واثاروا هذه الفتنة
على الناس فقال لهم هذا ما يحل قالوا فهذا الذى قد فعلوه معك يحل
هذا شى لا نصبر عليه ولا بد ان نروح اليهم ونقاتلهم على ما فعلوا والشيخ ينهاهم
ويزجرهم فلما اكثروا فى القول قال لهم اما ان يكون الحق لى او لكم او لله
فان كان الحق لى فهم فى حل منه وان كان لكم فان لم يسمعوا منى فلا يستفتونى
وافعلوا ما شيتم وان كان الحق لله فالله ياخذ حقه كما يشا ان شا قالوا فهذا
الذى فعلوه معك هو حلال لهم قال هذا الذى فعلوه قد يكونون مثابين
عليه ماجورين فيه قالوا فتكون انت على الباطل وهم على الحق فاذا كنت تقول
انهم ماجورين فاسمع منهم ووافقهم على قولهم فقال ما الامر كما تزعمون فانهم قد يكونون
مجتهدين مخطيين ففعلوا ذلك باجتهاد والمجتهد المخطى له اجر فلما قال لهم
ذلك قالوا فقم واركب معنا حتى نجى الى القاهرة فقال لا وسال عن وقت
العصر فقيل له انه قريب فقام قاصدا الى الجامع لصلاة العصر فقيل له
يا سيدى قد تواصوا عليك ليقتلوك وفى الجامع قد يتمكنون منك بخلاف
غيره فصل حيث كان فابى الا المضى الى الجامع والصلاة فيه فخرج وتبعه

خلق

خلق كثير لا يرجعون عنه فضاقت الطريق بالناس فقال له من كان قريبا
منه ادخل الى هذا المسجد فسجد في الطريق واقعد فيه حتى يخف الناس
ليلا يموت احد من الزحام فدخل ولم يجلس فيه ووقف وانا معه فلما خف
الناس خرج يطلب الجامع العتيق فمر في طريقه على قوم يلعبون بالشطرنج
على مصطبة بعض حوانيت الحدادين فنفض الرقعة وقلبها فبهت الذي يلعب
بها والناس من فعله ذلك ثم مشى قاصدا الجامع والناس يقولون هنا يقتلونه
الساعة يقتلونه فلما وصل الى الجامع قبل الساعة تعلق الجامع عليه وعلى اصحابه
ويقتلون فدخل الجامع ودخلنا معه فصلى ركعتين فلما سلم منهما اذن المؤذن
بالعصر فصلى العصر ثم افتتح بقراءة الحمد لله رب العالمين ثم تكلم في المسئلة
التي كانت الفتنة بسببها الى اذان المغرب فخرج اتباع خصومه وهم
يقولون والله لقد كان غالطين في هذا الرجل بقيا منا عليه والله ان الذي
يقوله هذا هو الحق ولو تكلم هذا بغير الحق لم نمهله الى ان يسكت بل
كنا بادرنا الى قتله ولو كان هذا سطن خلاف ما يظهر لم يخف علينا وصاروا
فريقين يخاصم بعضهم بعضا قال ورجعنا مع الشيخ الى بيت ابن عمر
على البحر فبتنا عنده وقال الشيخ علم الدين وفي العشر الاوسط

من رجب من سنة احدى عشرة وقع اذى في حق الشيخ تقي الدين بمصر
وظفر به بعض المبغضين له في مكان خال واساء عليه الادب وحضر جماعة
كثيرة من الجند وغيرهم الى الشيخ بعد ذلك لاجل الانتصار له فلم يجب الى
ذلك وكتب الى المقاتلي يذكر ان ذلك وقع بمن فقيه بمصر يعرف
بالبكري حصل منه اساءة ادب ثم بعد ذلك طلب وتودد وشفع فيه جماعة
والشيخ ما تكلم ولا اشتكى ولو حصل منه شكوى لهين ذاك غاية الاهانة
لكن قال انا ما انتصر لنفسي ٥ واقام الشيخ بعد هذا مدة بالديار
المصرية ثم انه توجه الى الشام صحبة الجيش المصري قاصدا الغزاة
فلما وصل معهم الى عسقلان توجه الى بيت المقدس وتوجه منه الى دمشق
وجعل طريقه على عجلون وبعض بلاد السواد وزرع ووصل الى دمشق في
اول يوم من شهر ذي القعدة من سنة اثنتي عشرة وسبعمايه ومعه اخواه
وجماعة من اصحابه وخرج خلق كبير للقيه وسروا سرورا عظيما بمقدمه
وسلامته وعافيته وكان مجموع غيبته عن دمشق سبع سنين وسبع جمع
٥ وقد توفي في اثناء غيبته الشيخ عن دمشق غير واحد من كبار اصحابه وساداتهم
منهم الشيخ الامام القدوة الزاهد العابد العارف عماد الدين ابو

العبّاس احمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن الواسطي المعروف بابن شيخ
الحزاميين يوفى يوم السبت السادس والعشرين من شهر ربيع الاخر
من سنة احدى عشرة وسبعمايه وكان رجلا صالحا ورعا كبير الشان
منقطعا الى الله متوفرا على العبادة والسلوك وكان قد كتب رسالة
وبعثها الى جماعة من اصحاب الشيخ واوصاهم فيها بملازمة الشيخ
والحث على اتباع طريقة واثنى فيها على الشيخ ثناء عظيما وهذه
نسخة الرسالة التي كتبها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسبحان
الله وبحمده وتقدس في علوه وجلاله وتعالى في صفات كماله وتعاظم
في سبحات فردانيته وجماله وتكرم في افضاله ونواله حق ان يمثل
بشيء من مخلوقاته او يحاط به بل هو المحيط بممتنعاته لا تصوره الاوهام
ولا تقله الافهام ولا تعقل كنه ذاته البصاير ولا الافهام والحمد لله
مؤيد الحق وناصره ودامغ الباطل وكاسره ومعز الطايع وجابره
ومذل الباغي وداثره الذي سعد بحطوه الاقتراب من قدسه
من قام باعباء الاتباع في بنايه واسه وفاز بمحبوبيته في ميادين انسه
من بذل ما يهواه في طلبه من قلبه وحسه وثبت في مقامه الشكوك

منتظرا زوال لبسه سبحانه وبحمده وله المثل الاعلى والنور الاتم
الاجلى والبرهان الظاهر فى الشريعة المثلى واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له الذى شهدت بوحدانيته الفطر واسلم
لربوبيته ذو العقل والنظر وظهرت احكامه فى الآى والسور
وتم اقتداره فى منزل القدر واشهد ان محمدا صلى الله
عليه وسلم عبده ورسوله الذى شهدت بنبوته الهواتف
والاخبار وكان قبل ظهوره ينتظر وتلاحقت عند مبعثه معجزاته
من حنين الجذع وانقياد الشجر صلوات الله عليه وعلى آله واصحابه
اهل الخشية والحذر والعلم المنور فهم قدوة التابع للاثر
وبعد فهذه رسالة سطرها العبد الضعيف الراجى رحمة ربه
وغفرانه وكرمه وامتنانه احمد بن ابرهيم الواسطى عامله الله بما هو اهله
فانه اهل التقوى والمغفرة الى اخوانه فى الله السادة العلما والايمة الاتقيا
ذوى العلم النافع والقلب الخاشع والنور الساطع الذين كساهم الله
كسوة الاتباع وارجو من كرمه ان يحققهم بحقايق الانتفاع السيد الاجل
العالم الفاضل فخر المحدثين ومصباح المتعبدين المتوجه الى رب العالمين

تقى الدين

تقي الدين ابي حفص عمر بن عبد الله بن عبد الاحد ابن شقير والشيخ
الاجل العالم الفاضل السالك الناسك ذي العلم والعمل المكتسي
من الصفات الحميدة اجمل الحلل الشيخ شمس الدين محمد
بن عبد الاحد الامدي والسيد الاخ العالم الفاضل السالك الناسك
التقي الصالح الذي سيما نور قلبه لايح على صفحات نور وجهه شرف الدين
محمد بن المنجا والسيد الاخ الفقيه العالم النبيل الفاضل فخر المحدثين
زين الدين عبد الرحمن ابن محمود بن عبيدان البعلبكي والسيد الاخ
العالم الفاضل السالك الناسك ذي اللب الراجح والعمل الصالح والسكينة
الوافرة والفضيلة الغامرة نور الدين محمد بن محمد بن محمد بن الصايغ
واخيه السيد الاخ العالم التقي الصالح الخير الدين العامل النقيه
الامين الراجح ذي السمت الحسن والدين المتين في الاتباع للسنن فخر الدين
محمد والاخ العزيز الصالح الطالب لطريق ربه والراغب في
مرضاته وحبه العالم الفاضل الولد شرف الدين محمد بن سعد الدين
سعد الله بن نجيح وغيرهم من اللايذين بحضرة شيخهم وشيخنا السيد
الامام الامة الهمام محيي السنة وقامع البدعة ناصر الحديث مفتي

الفرق الفائق عن الحقائق وموصلها بالاصول الشرعية للطالب
الذابق الجامع بين الظاهر والباطن فهو يقضي بالحق ظاهرا وقلبه
في العلى قاطن بين الظاهر انموذج الخلفاء الراشدين والائمة المهديين
الذين غابت عن القلوب سيرهم ونسيت الامة حدوهم وسبلهم فذكرهم
بها الشيخ فكان في دارس نهجهم سالكا وملوات حدوهم محييا ولاعنه
قواعدهم مالكا الشيخ الامام تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم
بن عبد السلام بن تيمية اعاد الله بركته ورفع الى مدارج العلى
درجته ودام توفيق السادة المبدو بذكرهم وتسديدهم واجزل
لهم حظهم ومزيدهم ٥ السلام عليكم معشر الاخوان ورحمة
الله وبركاته جعلنا الله واياكم ممن ثبت على قرع نوايب الحق حاشه
واحتسب لله ما بذله من نفسه في اقامة دينه وما احتوشه من ذلك
وحاشه واحتذى حذو السبق الاولين من المهاجرين والانصار
الذين لم تاخذهم في الله لومة لايم فما ضرهم من خذلهم ولا من خالفهم
مع قلة عددهم في اولي الامر فكانوا مع ذلك كلهم مجاهدين
الله قايمين ونرجو من كرم الله تعالى ان يوفقنا لاعمالهم ويرزق قلوبنا

قسطا من احوالهم وبنظمنا في سلكهم تحت سنجقهم ولوآيهم مع قايدهم
وامامهم سيد المرسلين وامام المتقين محمد صلوات الله وعلى
آله واصحابه اجمعين اذكركم رحمكم الله ما انتم به عالمون عملا بقوله تعالى
وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وابدا من ذلك بان اوصى نفسي وايا كم
بتقوى الله وهي وصية الله تعالى لنا والى الامم من قبلنا كما بين سبحانه
وتعالى قايلا ومويصا ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وايا كم
ان اتقوا الله ولقد علمتم تفاصيل التقوى على الخواج والقلوب
بحسب الاوقات والاحوال من الاقوال والاعمال والارادات والنيات
وينبغي لنا جميعا ان لا ننفع من الاعمال بصورها حتى نطالب قلوبنا بين يدي الله
تعالى بحقايقها ومع ذلك فلتكن لنا همة علوية تترامى الى اوطان القرب
ونفحات المحبوبية والحب فالسعيد من حظي من ذلك بنصيب وكان مولاه
منه على سايرالاحوال قريبا مخصوصا لتقريب فيكسى العبد من ذلك ثمرة
الخشية والتعظيم ثابتا في الكتاب العزيز والسنة الماثورة قال
تعالى يحبهم ويحبونه والذين امنوا اشد حبا لله وقال تعالى انما يخشى
الله من عباده العلما وفي الحديث اسالك حبك وحب من احبك وحب عمل

للعزيز العظيم ما حب والخشية

يقربني بقرب إلى حبك وفي الحديث لو يعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا ولخرجتم إلى الصعدات تجارون إلى الله ومعلوم أن الناس
متفاوتون في مقامات الحب والخشية في مقام أعلى من مقام ونصيب أرفع
من نصيب فلتكن همة أحدنا من مقامات الحب والخشية أعلاه ولا يقنع إلا
بذروته وذراه فالهمم القصيرة تقنع بأيسر نصيب والهمم العلية تعلو مع
الانفاس إلى قرب الحبيب لا تشغلنا عن ذلك ما هو دونه من الغضائل والعاقل
لا يقنع بأمر مفضول عن عالي فاضل ولتكن الهمة منقسمة على نيل المراتب
الظاهرة وتحصيل المقامات الباطنة فليس من الانصاف الانصاب
إلى الظواهر والتشاغل عن المطالب العلوية ذوات الانوار والبواهر
ولتكن لنا جميعا بين الليل والنهار ساعة نخلو فيها بربنا جل اسمه وتعالى
قدسه نجمع بين يديه في تلك الساعة همومنا ونطرح اشغال الدنيا عن
قلوبنا فيرهد فيما سوى الله ساعة من نهار فبذلك يعرف الإنسان حاله
مع ربه فمن كان له مع ربه حال تحركت في تلك الساعة عزائمه وانتهجت المحجة
والتعظيم سرائره وطارت إلى العلى زفراته وكوامنه وتلك الساعة انموذج
لحاله العبد في قبره حين خلو عن ماله وحبه فمن لم يخل قلبه لله ساعة من

نهاره

نهارٍ لما احتوشه من الهموم الدنيوية ذوات الاصار فليعلم انه ليس له ثم رابطة
علوية ولا نصيب من المحبة ولا المحبوبية فليبك على نفسه ولا يرضى منها الا
بنصيب من قرب ربه وانسه فاذا خلصت لله تلك الساعة امكن ايقاع
الصلوات الخمسة على نمطها من الحضور والخشوع والهيبة للرب العظيم في
الركوع والسجود فلا ينبغي لنا ان نخل على انفسنا في اليوم والليلة من اربع وعشرين
ساعة بساعة واحدة لله الواحد القهار نعبده فيها حق عبادته ثم نجتهد
على اتقاع الفرائض والتمجد على ذلك النهج في رعايته وذلك طريق لنا جميعا ان
شاء الله الى المقود فالفقيه اذا لم ينفذ في علمه حصل له الشطر الظاهر
وفاته الشطر الباطن لانصاف قلبه بالخمود وبعده في العبادة والكلالة عن
لين القلوب والجلود كما قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وبذلك يرتقي الفقيه عن فقها عصرنا ويتميز
به عنهم فالنافذ من الفقها له البصيرة المنورة والذوق الصحيح والفراسة
الصادقة والمعرفة التامة والشهادة على غيره بصحيح الاعمال وسقيمها
ومن لم ينفذ لم يكن له هذه الخصوصية وابصر بعض الاشيا وغاب عنه بعضها فيتعين
علينا جميعا طلب العود الى حضرة قرب المعبود ولقايه بذوق الايقان

لِنَعْبُدَهُ كَانَّنَا نَرَاهُ كَمَا جَآءَ فِي الْحَدِيثِ وَذَلِكَ بَعْدَ الْخُطْوَةِ فِي هٰذِهِ الدَّارِ
بِلِقَآءِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْبًا فِي غَيْبٍ وَسِرًّا فِي سِرٍّ بِالْعُكُوفِ
عَلَى مَعْرِفَةِ اٰيَاتِهِ وَسُنَنِهِ وَاتِّبَاعِهَا فَتَبْقَى الْبَصِيرَةُ شَاخِصَةً إِلَيْهِ تَرَاهُ عِيَانًا
فِي الْغَيْبِ كَانَّهَا مَعَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي اٰيَاتِهِ يُجَاهِدُ عَلَى دِينِهِ وَيَبْذِلُ
مَا اسْتَطَاعَ مِنْ نَفْسِهِ فِي نُصْرَتِهِ وَكَذٰلِكَ مَنْ سَلَكَ فِي طَرِيقِ النُّفُوذِ يَرْجُو لَهُ
اَنْ يَلْقَى رَبَّهُ بِقَلْبِهِ غَيْبًا فِي غَيْبٍ وَسِرًّا فِي سِرٍّ فَيَرْزُقُ الْقَلْبَ قِسْطًا مِنَ الْمَحَبَّةِ
وَالْخَشْيَةِ وَالتَّعْظِيمِ الْيَقِينِيِّ فَيَرَى الْحَقَآئِقَ بِقَلْبِهِ مِنْ وَرَآءِ سِتْرٍ رَقِيقٍ وَذٰلِكَ
هُوَ الْمُعَبَّرُ عَنْهُ بِالنُّفُوذِ وَيَصِلُ إِلَى قَلْبِهِ مِنْ وَرَآءِ ذٰلِكَ السِّتْرِ مَا يَغْمُرُهُ مِنْ اَنْوَارِ
الْعَظَمَةِ وَالْجَلَالِ وَالْبَهَآءِ وَالْكَمَالِ فَيَشُورُ الْعِلْمُ الَّذِي اكْتَسَبَهُ الْعَبْدُ
وَتَبْقَى لَهُ كَيْفِيَّةٌ اُخْرَى زَآئِدَةٌ عَلَى الْكَيْفِيَّةِ الْمَعْهُودَةِ مِنَ النَّهْجَةِ وَالْاَنْوَارِ وَالْقُوَّةِ
فِي الْاِعْلَانِ وَالْاِسْرَارِ فَلَا يَنْبَغِي لَنَا اَنْ نَتَشَاغَلَ عَنْ نَيْلِ هٰذِهِ الْمَوْهِبَةِ السَّنِيَّةِ
بِشَوَاغِلِ الدُّنْيَا وَهُمُومِهَا فَيَنْقَطِعُ بِذٰلِكَ كَمَا تَقَدَّمَ بِالشَّيْءِ الْمَفْضُولِ عَنِ الْاَمْرِ
الْمُهِمِّ الْفَاضِلِ فَاِذًا سَلَكَا فِي ذٰلِكَ بُرْهَةً مِنَ الزَّمَانِ وَرَزَقَنَا اللهُ تَعَالَى نُفُوذًا
وَتَمَكُّنًا فِي ذٰلِكَ النُّفُوذِ فَلَا تَعُودُ هٰذِهِ الْعَوَارِضُ الْجُزْئِيَّاتُ الْكَوْنِيَّاتُ تُؤَثِّرُ
فِينَا اِنْ شَآءَ اللهُ تَعَالَى وَلٰكِنْ شَانُ اَحَدِنَا الْيَوْمَ التَّعْدِيلُ بَيْنَ الْمَصَالِحِ الدُّنْيَوِيَّةِ

والفضائل العلمية والتوجهات القلبية ولا يمنع احدنا باحد هذه الثلاثة
عن الاخرين فيفوته المطلوب ومتى اجتهد في التعديل فانه ان شاء
الله تعالى بقدر ما يحصل العبد جزءا من احدهم حصل جزءا من الاخر
ثم بالصبر على ذلك تجتمع الاجزاء المحصلة فتصير مرتبة عالية عند النهاية
ان شاء الله تعالى هذا وان كنتم ايدكم الله تعالى بذلك عالمين لكن الذكرى
تنفع المؤمنين ۝ فصل واعلموا ايدكم الله انه يجب عليكم ان تشكروا
ربكم تعالى في هذا العصر حيث جعلكم بين جميع اهل هذا العصر كالشامة
البيضاء في الحيوان الاسود لكن من لم يسافر الاقطار ولم يتعرف احوال
الناس لا يدري قدر ما هو فيه من العافية فانتم ان شاء الله كما قال الله
تعالى في حق هذه الامة الاولى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وكما قال تعالى الذين
ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر الاية اصبحتم اخواني تحت سنجق رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان شاء الله تعالى مع شيخكم وامامكم شيخنا وامامنا المبدو بذكره
رضي الله عنه قد تميزتم عن جميع اهل الارض من فقهائها وفقرائها وصوفيتها

وعوامها بالدين الصحيح وقد عرفتم ما احدث الناس من الاحداث في
الفقها والفقرا والصوفية والعوام فانتم اليوم في مقابلة الجميعة
من الفقها نصرتم الله ورسوله في حفظ ما اضاعوه من دين الله يصلحون
ما افسدوه من تعطيل صفات الله وانتم ايضا في مقابلة من لم يفد
في علمه من الفقها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمد على مجرد
تقليد الائمة فانكم قد نصرتم الله ورسوله في تفيد العلم الى اصوله من
الكتاب والسنة واتخاذ اقوال الائمة تاسا بهم لا تقليدا لهم وانتم
ايضا في مقابلة ما احدثته انواع الفقرا من الاحمدية والحريرية من
اظهار شعار المكا والتصدية ومواخاة النسا والصبيان والاعراض عن
دين الله الى خرافات مكذوبة على مشايخهم واستنادهم الى شيوخهم
وتقليدهم في صايب حركاتهم وخطاياها واعراضهم عن دين الله الذي
انزله من السما فانتم بحمد الله تجاهدون هذا الصنف ايضا كما
تجاهدون من سبق حفظتم من دين الله ما اضاعوه وعرفتم ما جهلوه
تقومون من الدين ما عوجوه وتصلحون منه ما افسدوه ٥
وانتم ايضا في مقابلة رسمية الصوفية والفقها وما احدثوه من

الرُسُومِ الوَضعِيَّةِ وَالاصَارِ الإبتِدَاعِيَّةِ مِنَ التَضنِيعِ بِاللبَاسِ وَالاطرَافِ
وَالسجَادَةِ لِنَيلِ الرِّزقِ مِنَ المعلُومِ وَلبسِ لبقيَارَ وَالاكمَامِ الوَاسِعَةِ
فِي حَضرِ الدَرسِ وَتَنمِيقِ الكَلَامِ وَالعَدوِ بَينَ يَدَي المُدَرِّسِ رَاكِعِينَ
حفظًا لِلمَنَاصِبِ وَاستِجلَابًا لِلرِزقِ وَالإدرَارِ فخلَطَ هَؤلَآءِ فِي عِبَادَةِ
اللهِ غَيرَهُ وَتَالهُوا سِوَاهُ فَفَسَدَت قُلُوبُهُم مِن حَيثُ لَا يَشعُرُونَ يَجتَمِعُونَ
لِغَيرِ اللهِ بَل لِلمَعلُومِ وَيَلبَسُونَ لِلمَعلُومِ وَكَذَلِكَ فِي أَغلَبِ حَرَكَاتِهِم
يَرَاعُونَ وُلَاةَ المَعلُومِ فَضَيَّعُوا كَثِيرًا مِن دِينِ اللهِ وَأَمَاتُوهُ وَحَفِظتُم أَنتُم
مَا ضَيَّعُوهُ وَقُمتُم مَا عَوَجُوهُ وَكَذَلِكَ أَنتُم فِي مُقَابَلَةِ مَا أَحدَثَتهُ الزَنَادِقَةُ
مِنَ الفُقَرَآءِ وَالصُوفِيَّةِ مِن قَولِهِم بِالحُلُولِ وَالإتِّحَادِ وَتَالِهِ المَخلُوقَاتِ
كَاليُونُسِيَّةِ وَالعَرَبِيَّةِ وَالصَدِّيقِيَّةِ وَالسَبعِينِيَّةِ وَالسَعدِيَّةِ وَالتِلمِسَانِيَّةِ
فَكُلُّ هَؤلَآءِ بَذَلُوا دِينَ اللهِ وَقَلبُوهُ وَأَعرَضُوا عَن شَرِيعَةِ رَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فَاليُونُسِيَّةُ يَتَأَلَّهُونَ شَيخَهُم وَيَجعَلُونَهُ مَظهَرًا
لِلحَقِّ وَيَبتَنُونَ بِالعِبَادَاتِ وَيُظهِرُونَ بِالفَرَغَنَةِ وَالصَولَةِ وَالسَفَاهَةِ
وَالمحَالَاتِ لِمَا وَقَرَ فِي بَوَاطِنِهِم مِنَ الخَيَالَاتِ الفَاسِدَةِ وَقَبلَتُهُم الشَيخُ يُونُسُ
وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَالقُرآنُ المَجِيدُ عَنهُم بِمَعزِلٍ

يؤمنون به بالسنتهم ويكفرون به بافعالهم ولذلك الاتحادية يجعلون
الوجود مظهرا للحق باعتبار ان المتحرك في الكون سواه والناطق
في الاشخاص غيرهم وفيهم من لا يفرق بين الظاهر والمظهر فيجعل
الامر كموج البحر فلا يفرق بين عين الموجه وبين عين البحر حتى ان
احدهم يتوهم انه الله فينطق على لسانه ثم يفعل ما اراد من الفواحش
والمعاصي لانه يعتقد ارتفاع التوبة فمن العابد ومن المعبود صار
الكل واحدا اجتمعنا بهذا الصنف في الربط والزوايا فانتم بحمد الله
قايمون في وجه هولاء ايضا تنصرون الله ورسوله وتذبون عن دينه
وتعملون على اصلاح ما افسدوا وعلى تقويم ما عوجوا فان هولاء محو رسم
الدين وقلعوا اثره فلا يقال افسدوا او لا عوجوا بل بالغوا في هدم
الدين فمحوا اثره ولا قربة افضل عند الله تعالى من القيام بجهاد
هولاء بما امكن وتبيين مذاهبهم للخاص والعام وكذلك جهاد كل
من الحد في دين الله وزاغ عن حدوده وشريعته كما بينا في ذلك
ما كان من فتنة وقول كما قيل ۝

اذا رضي الحبيب فلا ابالي اقام الحي امر حد الرحيل ۝ وبالله المستعان

وكذلك

وَكَذَلِكَ أَنتُمْ بِحَمْدِ اللهِ قَآئِمُونَ بِجِهَادِ الْأَمَرَآءِ وَالْأَجْنَادِ تُصْلِحُونَ مَا
أَفْسَدُوا مِنَ الْمَظَالِمِ وَالْإِجْحَافَاتِ وَسُوءِ السِّيرَةِ النَّاشِيَةِ عَنِ الْجَهْلِ
بِدِينِ اللهِ بِمَا أَمْكَنَ وَذَلِكَ لِبُعْدِ الْعَهْدِ عَنْ دِينِ اللهِ عَنْ دِينِ
الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ لَهُ الْيَوْمَ سَبْعَ مِائَةِ سَنَةٍ فَأَنْتُمْ
بِحَمْدِ اللهِ تَحْدُونَ مَا دَثَرَ مِنْ ذَلِكَ بَلْ تُحْدِثُ اللهُ بِكُمْ وَبِشَيْخِكُمْ إِنْ شَآءَ
اللهُ مَا عَفَا مِنْ ذَلِكَ وَدَثَرَ ۝ وَكَذَلِكَ أَنْتُمْ بِحَمْدِ اللهِ قَآئِمُونَ فِي وُجُوهِ الْعَامَّةِ
بِمَا أَحْدَثُوا مِنْ تَعْظِيمِ الْمِيلَادَةِ وَالْقَلَنْدَسِ وَخَمِيسِ الْبَيْضِ وَالشَّعَانِينِ وَتَقْبِيلِ
الْقُبُورِ وَالْأَحْجَارِ وَالتَّوَسُّلِ عِنْدَهَا وَمَعْلُومٌ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ شَعَآئِرِ النَّصَارَى
وَالْجَاهِلِيَّةِ وَإِنَّمَا بُعِثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُوَحِّدَ اللهَ وَيُعْبَدَ
وَحْدَهُ وَلَا يُتَّخَذَ مَعَهُ شَيْءٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ بَعَثَهُ اللهُ نَاسِخًا لِجَمِيعِ الشَّرَآئِعِ
وَالْأَدْيَانِ وَالْأَعْيَادِ فَأَنْتُمْ بِحَمْدِ اللهِ قَآئِمُونَ بِإِصْلَاحِ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ
ذَلِكَ وَقَآئِمُونَ فِي وُجُوهِ مَنْ يَنْصُرُ هَذِهِ الْبِدَعَ مِنْ مَارِقَةِ الْفُقَهَآءِ أَهْلِ الْكَيْدِ
وَالْمَكْرِ لِأَوْلِيَآءِ اللهِ أَهْلِ الْمَقَاصِدِ الْفَاسِدَةِ وَالْقُلُوبِ الَّتِي هِيَ
عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ حَايِدَةٌ وَإِنَّمَا أَعْرِضُ هَذَا الضَّعِيفُ عَنْ ذِكْرِ قَيَامِكُمْ
فِي وُجُوهِ الشَّرِّ وَالنَّصَارَى وَالْيَهُودِ وَالرَّفْضَةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَالْقَدَرِيَّةِ

وَاَصنَافِ اَهلِ البِدَعِ وَالضَّلَالاتِ لِاَنَّ النَّاسَ مُتَّفِقُونَ عَلَى ذَمِّهِم
يَزعُمُونَ اَنَّهُم قَآئِمُونَ بِرَدِّ بِدَعِهِم وَلَا يَقُومُونَ بِتَوفِيَةِ حَقِّ الرَّدِّ عَلَيهِم
كَمَا يَقُومُونَ بِكُلِّ تَعَلُّمٍ وَتُحِيطُونَ عِندَ اللِّقَآءِ فَلَا يُجَاهِدُونَ وَيَأخُذُهُم
فِي دِينِ اللهِ اللَّآئِمَةُ يَحفَظُ مَنَاصِبَهُم وَاتِّقَآءً عَلَى اَعرَاضِهِم سَافَرنَا البِلَادَ فَلَم نَرَ
مَن يَقُومُ بِدِينِ اللهِ فِي وُجُوهِ مِثلِ هَؤُلَآءِ حَقَّ القِيَامِ سِوَاكُم فَاَنتُمُ القَآئِمُونَ
فِي وُجُوهِ هَؤُلَآءِ اِن شَآءَ اللهُ بِقِيَامِكُم بِنُصرَةِ شَيخِكُم وَشَيخِنَا حَقَّ القِيَامِ
بِخِلَافِ مَن اَدَّعَى مِنَ النَّاسِ اَنَّهُم يَقُومُونَ بِذَلِكَ فَصَبرًا يَا اِخوَانِي
عَلَى مَا اَقَامَكُمُ اللهُ فِيهِ مِن نُصرَةِ دِينِهِ وَتَقوِيمِ اعوِجَاجِهِ وَخِذلَانِ اَعدَآئِهِ
وَاستَعِينُوا بِاللهِ وَلَا تَاخُذكُم فِيهِ لَومَةُ لَآئِمٍ وَاِنَّمَا هِيَ اَيَّامٌ قَلَآئِلُ وَالدِّينُ
مَنصُورٌ وَقَد تَوَلَّى اللهُ اِقَامَتَهُ وَنُصرَتَهُ وَنُصرَةَ مَن قَامَ بِهِ مِن اَولِيَآئِهِ
اِن شَآءَ اللهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَابذُلُوا فِيمَا اَقَمتُم فِيهِ مَا اَمكَنَكُم مِنَ الاَنفُسِ ۝
وَالاَقوَالِ وَالاَفعَالِ وَالاَموَالِ عَسَى اَن تَلحَقُوا بِذَلِكَ بِسَلَفِكُم
اَصحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فَلَقَد عَرَفتُم مَا لَقُوا فِي ذَاتِ
اللهِ كَمَا قَالَ خُبَيبٌ حِينَ صُلِبَ ۝

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الاِلٰهِ وَاِن يَشَا يُبَارِك عَلَى اَوصَالِ شِلوٍ مُمَزَّعٍ

وَقَد

وَقَدْ عَرَفْتُمْ مَا لَقِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الضُّرِّ وَالْفَاقَةِ
فِي شِعْبِ بَنِي هَاشِمٍ وَمَا لَقِيَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ التَّعْذِيبِ وَالْهِجْرَةِ
إِلَى الْحَبَشَةِ وَمَا لَقِيَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فِي أُحُدٍ وَفِي بِئْرِ مَعُونَةَ وَفِي
قِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ وَفِي جِهَادِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَانْظُرُوا
كَيْفَ بَذَلُوا نُفُوسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ لِلَّهِ حُبًّا لَهُ وَشَوْقًا إِلَيْهِ فَكَذَلِكَ أَنْتُمْ رَحِمَكُمُ
اللهُ كُلٌّ مِنْكُمْ عَلَى قَدْرِ إِمْكَانِهِ وَاسْتِطَاعَتِهِ بِفِعْلِهِ وَبِقَوْلِهِ وَبِخَطِّهِ وَبِقَلْبِهِ
وَبِدُعَائِهِ كُلُّ ذَلِكَ جِهَادٌ أَرْجُوا أَنْ لَا يَخِيبَ مَنْ عَامَلَ اللهَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ
إِذْ لَا عَيْشَ إِلَّا فِي ذَلِكَ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا أَنَّ هِمَمَكُمْ مُزَاحِمَةٌ لِأَهْلِ الزَّيْغِ
مَشْوُشَةٌ لَهُمْ تُبْغِضُونَهُمْ فِي اللهِ وَتَطْلُبُونَ اسْتِقَامَتَهُمْ فِي دِينِ اللهِ وَذَلِكَ
مِنَ الْجِهَادِ الْبَاطِنِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى

فَصْلٌ ثُمَّ اعْرِفُوا إِخْوَانِي حَقَّ مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنْ قِيَامِكُمْ
بِذَلِكَ وَاعْرِفُوا طَرِيقَكُمْ إِلَى ذَلِكَ وَاشْكُرُوا اللهَ تَعَالَى عَلَيْهَا وَهُوَ أَنَّا قَامَ
لَكُمْ وَلَنَا فِي هَذَا الْعَصْرِ مِثْلُ سَيِّدِنَا الشَّيْخِ الَّذِي فَتَحَ اللهُ بِهِ
أَقْفَالَ الْقُلُوبِ وَكَشَفَ بِهِ عَنِ الْبَصَائِرِ عَمَى الشُّبُهَاتِ وَحَيْرَةَ
الضَّلَالَاتِ حَيْثُ تَاهَ الْعَقْلُ بَيْنَ هَذِهِ الْفِرَقِ وَلَمْ يَهْتَدِ إِلَى

حَقِيقَةَ دِينِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنَ الْعَجَبِ انَّ كُلًّا مِنْهُمْ
يَدَّعِي انَّهُ عَلَى دِينِ الرَّسُولِ حَتَّى كَشَفَ اللهُ لَنَا وَلَكُمْ بِوَاسِطَةِ هَذَا الرَّطْبِ
عَنْ حَقِيقَةِ دِينِهِ الَّذِي انْزَلَهُ مِنَ السَّمَآءِ وَارْتَضَاهُ لِعِبَادِهِ وَاعْلَمُوا انَّ فِي اٰفَاقِ
الدُّنْيَا اقْوَامًا يَعِيشُونَ اَعْمَارَهُمْ بَيْنَ هٰذِهِ الْفُرَقِ يَعْتَقِدُونَ اَنَّ
تِلْكَ الْبِدَعَ حَقِيقَةُ الْاِسْلَامِ فَلَا يَعْرِفُونَ الْاِسْلَامَ اِلَّا هٰكَذَا فَاشْكُرُوا
اللهَ الَّذِي اَقَامَ لَكُمْ فِي رَاْسِ السَّبْعِ مِائَةٍ مِنَ الْهِجْرَةِ مَنْ بَيَّنَ لَكُمْ اَعْلَامَ
دِينِكُمْ وَهَدَاكُمُ اللهُ بِهِ وَاٰيَاتِنَا اِلَى نَهْجِ شَرِيعَتِهِ وَبَيَّنَ لَكُمْ بِهٰذَا النُّورِ
الْمُحَمَّدِيِّ ضَلَالَاتِ الْعِبَادِ وَانْحِرَافَاتِهِمْ فَصِرْتُمْ تَعْرِفُونَ الزَّائِغَ مِنَ الْمُسْتَقِيمِ
وَالصَّحِيحَ مِنَ السَّقِيمِ وَارْجُو اَنْ تَكُونُوا اَنْتُمُ الطَّائِفَةَ الْمَنْصُورَةَ الَّذِينَ لَا
يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ وَهُمْ بِالشَّامِ اِنْ شَآءَ اللهُ تَعَالَى ۝ فَضْلُهُ
ثُمَّ اعْرِفُوا اِخْوَانِي حَقَّ مَا اَنْعَمَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنْ قِيَامِكُمْ بِذٰلِكَ وَاعْرِفُوا طَرِيقَكُمْ
اِلَى ذٰلِكَ وَاشْكُرُوا اللهَ تَعَالَى عَلَيْهَا وَهُوَ اَنْ اَقَامَ لَكُمْ وَلَنَا فِي هٰذَا الْعَصْرِ
مِثْلَ سَيِّدِنَا الشَّيْخِ الَّذِي فَتَحَ اللهُ بِهِ اَقْفَالَ الْقُلُوبِ وَكَشَفَ
بِهِ عَنِ الْبَصَآئِرِ عَمَى الشُّبُهَاتِ وَحَيْرَةَ الضَّلَالَاتِ حَيْثُ تَاهَ الْعَقْلُ
بَيْنَ هٰذِهِ الْفِرَقِ وَلَمْ يَهْتَدِ اِلَى حَقِيقَةِ دِينِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَمِنَ

ومن العجب ان كلا منهم يدعى انه على دين الرسول حتى كشف الله لنا ولكم
بواسطة هذا الرجل عن حقيقة دينه الذى انزله من السماء وارتضاه
لعباده واعلموا ان في اقاصي الدنيا اقواما يعيشون اعمارهم بين هذه الفرق
يعتقدون ان تلك البدع حقيقة الاسلام فلا يعرفون الاسلام الا هكذا
فاشكروا الله الذى اقام لكم في رأس السبع مايه من الهجرة من بين لكم اعلام
دينكم وهداكم الله به وايانا الى نهج شريعته وبين لكم بهذا النور المحمدى
ضلالات العباد وانحرافاتهم فصرتم تعرفون الزائغ من المستقيم والصحيح
من السقيم وارجوان تكونوا انتم الطائفة المنصورة الذين لا يضرهم من خذلهم
ولا من خالفهم وهم بالشام ان شاء الله تعالى ٥ فصل ثم اذا علمتم ذلك
فاعرفوا حق هذا الرجل الذى هو بين اظهركم وقدره ولا يعرف قدره
وحقه الا من عرف دين الرسول صلى الله عليه وسلم وحقه وقدره
فمن وقع دين الرسول صلى الله عليه وسلم من قلبه بموقع يستحقه عرف حق
ما قام هذا الرجل به بين اظهر عباد الله من قوم معوجهم ويصلح فسادهم
ويلم شعثهم جهد امكانه في الزمان المظلم الذى انحرف فيه الدين وجهلت
السنن وعهدت البدع وصار المعروف منكرا والمنكر معروفا والقابض

على دينه كالقابض على الجمر فان اخر من قام بهذا النور في هذه الظلمات
لا يوصف وخطره لا يعرف هذا اذا عرفتموه انتم من حيثية الامر الشرعي
الظاهر فهنا قوم عرفوه من حيثية اخرى من الامر الباطن ومن نفوذه الى
معرفة اسماء الله تعالى وصفاته وعظمة ذاته واتصال قلبه باشعة انوارها
والاحتظاء من خصايصها واعلى اذواقها ونفوذه من الظاهر الى الباطن ومن
الشهادة الى الغيب ومن الغيب الى الشهادة ومن عالم الامر وغير ذلك مما
لا يمكن شرحه في كتاب فشيخكم ايدكم الله عارف بذلك عارف باحكام
الله الشرعية عارف باحكامه القدرية عارف باحكام اسمايه وصفاته
الذاتية ومثل هذا العارف قد يبصر ببصيرته تنزل الامر بين طبقات السما
والارض كما قال تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل
الامر بينهن فالناس يحسون بما يجري في عالم الشهادة وهولا بصايرهم شاخصة
الى الغيب ينتظرون ما تجري به الاقدار يشعرون بها احيانا عند تنزلها فلا
تهونوا امر مثل هولاء في انبساطهم مع الخلق واشتغال اوقاتهم بهم فانهم كما حكي
عن الجنيد رحمه الله انه قيل له كم تنادي على الله تعالى بين الخلق فقال
انا انادي على الخلق بين يدي الله فالله الله في حفظ الادب معه والانفعال

الخلق الى عالم

لاوامره

لاوامره وحفظ حرماته في الغيب والشهادة وحب من احبه ومجانبة من
ابغضه او عابه وانتقصه ورد غيبته والانتصار له في الحق ٥ واعلموا
رحمكم الله ان هنا من سافر الاقاليم وعرف الناس واذواقهم واشرف
على غالب احوالهم فوالله ثم والله ثم والله لم ير تحت اديم السما مثل شيخكم علما
وعملا وحالا وخلقا واتباعا وكرما وحلما في حق نفسه وقياما في حق الله
عند انتهاك حرماته اصدق الناس عقدا واصحهم علما وعزما وانفذهم
واعلاهم في انتصار الحق وقيامه همة واسخاهم كفا واكملهم اتباعا لنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم ما راينا في عصرنا هذا من يستحلي النبوة المحمدية وسننها من
اقواله وافعاله الا هذا الرجل بحيث يشهد القلب الصحيح ان هذا
هو الاتباع حقيقة وبعد ذلك كله فقول الحق فريضة فلا يدعي فيه
العصمة عن الخطاء ولا يدعي اكماله لغايات الخصايص المطلوبة فقد يكون
في بعض الناقصين خصوصية مقصودة مطلوبة لا يتم الكمال الا بها
تلك الخصوصية وهذا القدر لا يجهله منصف عارف ولولا ان
قول الحق فريضة والتعصب للانسان هوى لاعرضت عن ذكر هذا
لكن يجب قول الحق ان شا او سر وبالله المستعان ٥

انتهاك

ما غير اكمله هنا هي فيه بمعنى ان ذلك متصف بخفايقها مثلا لانفراده
ووقته بها وبفرقة مشيخنا في فضايل مهمه دينيه غيرها ولو حققنا لوجدنا
شيخنا افضل من ذلك الرجل مع قيامه بتلك الخصوصيه

اذا علمتم ذلك ايدكم الله تعالى فاحفظوا قلبه فان مثل هذا
قد يدعى عظيما في ملكوت السما واعلموا على رضاه بكل ممكن ٥
واستجلبوا وده لكم وحبه اياكم بمهما قدرتم عليه فان مثل هذا
يكون شهيدا والشهدا في العصر تبع لمثله فان حصلت لكم تحبته
رجوت لكم بذلك خصوصية اكتمها ولا اذكرها وربما يفطن لها
الاذكياء منكم وربما سمحت نفسي بذكرها كيلا اكتم عنكم نصحي وتلك الخصوصية
هي ان ترزقوا قسطا من نصيبه الخاص المحمدي مع الله فان ذلك انما
يسري بواسطة محبة الشيخ للمريد واستجلاب المريد محبة الشيخ
بثابته مع حفظ قلبه وخاطره واستجلاب وده ومحبته فارجو بذلك
لكم قسطا مما بينه وبين الله تعالى فضلا عما تكتسبونه من ظاهر علمه وفوايده
وسياسته ان شا الله تعالى وارجو انكم اذا فتحتم بينكم وبين ربكم تصحيح
المعاملة بحفظ تلك الساعة مع الله تعالى بالزهد فيها عما سواه واستصحاب
حكم تلك الساعة في الصلوات الخمس والتهجد ان ينفتح لكم معرفة
حقيقة هذا الرجل ونباه ان شا الله تعالى وانما ذكرت حفظ
الساعة وان كان في الصلوات الخمس كفاية اذا قام العبد فيها بحق

الله

الله تعالى وذلك لان الصلاة قد تهجم على العبد وقلبه ماخوذ في
جواذب الظاهر فلا يعرف نصيب قلبه من ربه فاذا كان للعبد
ساعة بين الليل والنهار عرف فيها نصيب قلبه من ربه فاذا جاءت
الصلوات عرف فيها حاله وزيادته ونقصانه باعتبار حالته
مع ربه في تلك الساعة وبالله المستعان ٥ فصل واذا
عرفتم قدر دين الله تعالى الذي انزله على رسوله صلى الله عليه وسلم
وعرفتم قدر حقايق الدين الذي يعبر عنه بالنفوذ الى الله تعالى
والخطوة بقربه ثم عرفتم اجتماع الامرين في شخص معين ثم عرفتم انحراف
الامة عن الصراط المستقيم وقيام الرجل المعين الجامع للظاهر
والباطن في وجوه المنحرفين ينصر الله تعالى ودينه ويقوم معوجهم ويلم
شعثهم ويصلح فاسدهم ثم سمعتم بعد ذلك طعن طاعن عليه من
اصحابه او من غيرهم فانه لا يخفى عنكم محق هو او مبطل ان شاء الله
وبرهان ذلك ان المحق طالب الهدى والحق يعرض عند من انكر
عليه ذلك الفعل الذي انكره اما بصيغة السؤال او الاستفهام
بالتلطف عن ذلك النقص الذي انكره راه فيه او بلغه عنه فان

وجد هناك اجتهادا او رايا او حجة قنع بذلك وامسك ولم يفش
ذلك الى غيره الا مع اقامة ما بينه من الاجتهاد او الراى او الحجة ليسد
الخلل بذلك فمثل هذا يكون طالب هدى محبا ناصحا يطلب الحق
ويروم تقويم استاذه عن انحرافه بتعريفه وتعريضه كما يروم استاذه
تقويمه كما قال بعض الخلفاء الراشدين ولا يحضرني اسمه اذا
اعوججت فقوموني فهذا حق واجب بين الاستاذ والطالب
فان الاستاذ يطلب اقامة الحجة على نفسه ليقوم به ويتهم نفسه
احيانا ويتعرف احواله من غيره مما عنده من النصفة وطلب الحق
والحذر من الباطل كما يطلب المريد ذلك من شيخه من التقويم واصلاح
الفاسد من الاعمال والاقوال ومن براهين المحق ان يكون عدلا
في مدحه عدلا في ذمه لا يحمله الهوى عند وجود المراد على الافراط في
المدح ولا يحمله الهوى عند تعذر المقصود على نسيان الفضايل والمناقب
وتعديد المساوي والمثالب فالمحق في حالتي عصبة ورضاه ثابت على
مدح من مدحه واثنى عليه ثابت على ذم من ثلبه وحط عليه واما
من عمل كراسة في عد مثالب مثل هذا الرجل القايم بهذه الصفات الكاملة

وهو ابو بكر الصديق رضي الله عنه

بين اصناف

بين اصناف هذا العالم المنحرف في هذا الزمان المظلم ثم ذكر الفضايل
بل المقصود تلك المثالب ثم اخذ الكراسة يقراؤها على اصحابه واحدا واحدا
في خلوة يوقف بذلك هممهم عن شيخهم ويريهم قدحا فيه فاني استخير الله ٥
واجتهد رايي في مثل هذا الرجل واقول انتصارا لمن ينصر دين الله
بين اعداء في راس السبعمايه فان نصرة مثل هذا الرجل واجبة على كل
مومن كما قال ورقه بن نوفل ولين ادركني يومك لانصرنك نصرا موزرا
ثم اسال الله العصمة فيما اقول عن تعدي الحدود والاخلاد الى الهوى
واقول مثل هذا ولا اعين الشخص المذكور بعينه لا يخلو من امور
احدها ان يكون ذا سن تغير رايه لسنة لا بمعنى انه
اضطرب بل بمعنى ان السن اذا كبر يجتهد صاحبه الحق ثم يضعه
في غير مواضعه مثلا يجتهد ان انكار المنكر واجب وهذا منكر وصاحبه
قد راج على الناس فيجب على تعريف الناس ما راج عليهم ويغيب عنه
المفاسد في ذلك فمنها تخذيل الطلبة وهم مضطرون الى
محبة شيخهم لياخذوا عنه فمتى تغيرت قلوبهم عليه وراوا فيه نقصا حرموا
فوايده الظاهرة والباطنة وخيف عليهم المقت من الله اولا ثم من الشيخ

ثانيا المفسدة الثانية إذا شعر اهل البدع الذين نحن وشيخنا
قايمون الليل والنهار بالجهاد أو التوجه في وجوههم لنصرة الحق
ان في اصحابنا من شاب رئيس القوم بمثل هذا فانهم يتطرقون
بذلك الى الاستيفا باهل الحق ويجعلونه حجة لهم للمفسدة الثالثة
تعديد المثالب في مقابلة ما يستعرقها ويزيد عليها باضعاف
كثيرة من المناقب فان ذلك ظلم اوجهك الامر الثاني
من الامور الموجبة لذلك بغير حالة وقلبه وفساد سلوكه بحسد
كان كامنا فيه وكان كتمه برهة من الزمان فظهر ذلك الكمين
في قالب صورته حق ومعناه باطل ٥

فصل وفي الجملة ايدكم الله اذا رايتم طاعنا على صاحبكم
فافقدوه في عقله اولا ثم في فهمه ثم في صدقه ثم في سنه فاذا
وجدتم الاضطراب في عقله دلكم ذلك على جهله بصاحبكم وبما يقول
فيه وعنه ومثله قلة الفهم ومثله عدم الصدق او قصور لان نقصان
الفهم يودي الى نقصان الصدق بحسب ما غاب عقله عنه ومثله
العلوي السن فانه يشيخ فيه الراي والعقل كما يشيخ فيه القوى

الظاهرة

الظاهرة الحسية فاتهموا مثل هذا الشخص واحذروه واعرضوا عنه
اعراض مدارأة بلا جدل ولا خصومة وصفة الامتحان لصحة ادراك
الشخص وعقله وفهمه ان تسالوه عن مسئلة سلوكية او علمية فاذا اجاب
عنها اوردوا على الجواب اشكالا متوجها بتوجيه صحيح فان رايتم الرجل
يروح يمينا وشمالا ويخرج عن ذلك المعنى الى معاني خارجة وحكايات ليست
في المعنى حتى ينسى رب المسالة سؤاله حيث توهه عنه بكلام لا فايدة
فيه فمثل هذا لا يعتمدوا على طعنه ولا على مدحه فانه ناقص الفطرة كثير
الخيال لا يثبت على تحرير المدارك العلمية ولا ينكروا مثل انكار هذا
فانه اشتهر قيام ذي الخويصرة التميمي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقوله له اعدل فانك لم تعدل ان هذه قسمة لم يرد بها وجه
الله تعالى وجود ذلك فوقوع هذا وامثاله من بعض معجزات الرسول
صلى الله عليه وسلم فانه قال لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة
بالقذة وان كان ذلك في اليهود والنصارى لكن لما كانوا محرفين
عن نهج الصواب فكذلك تكون في هذه الامة من يحذو حذوهم وكل محرف
وجد في العالم متقدما كان او متاخرا حذوا القذة بالقذة حتى لو دخلوا

حجر ضب لدخلوه يا سبحان الله العظيم اين عقول هولا اعميت
ابصارهم وبصايرهم افلا يرون ما الناس فيه من العمى والحيرة
في الزمان المظلم المدلهم الذي قد ملكت فيه الكفار معظم الدنيا
وقد بقيت هذه الخطة الضيقة يشم فيها المومنون رايحة الاسلام
وفي هذه الخطة الضيقة من الظلمات من علماء السوء والدعاة الى
الباطل واقامته ودحض الحق واهله ما لا يحصر في كتاب ثم
ان الله تعالى قد رحم هذه الامة باقامة رجل قوي الهمة ضعيف التركيب
قد فرق نفسه وهمه في مصالح العالم واصلاح فسادهم والقيام بمهماتهم
وحوايجهم ضمن ما هو قايم بصدد البدع والضلالات وتحصيل مواد العلم
النبوي الذي يصلح به فساد العالم ويردهم الى الدين الاول العتيق
جهدا مكانه والا فاين حقيقة الدين العتيق فهو مع هذا كله قايم بجملة
ذلك وحده وهو منفرد بين اهل زمانه قليل ناصره كثير خاذله
وحاسده والشامت فيه فمثل هذا الرجل في هذا الزمان وقيامه
بهذا الامر العظيم الخطير فيه ايقال له لم ترد على الاحمدية لم لا تعدل
في القسمة لم تدخل على الامراء لم يقرب زيدا وعمرا افلا يستحيي العبد

من الله

وهو ا
الصديق
عنه

من الله يذكر مثل هذه الجزويات في مقابلة هذا العبء الثقيل
ولو حوقق الرجل على هذه الجزويات وجد عنده نصوص صحيحة
ومقاصد صحيحة ونيات صحيحة تغيب عن الضعفاء العقول بل عن
الكمل منهم حتى يسمعوها اما رده على الطايفة الفلانية ايها
المفرط الباية الذي لا يدري ما يقول افيقوم دين محمد بن عبد الله
الذي انزل من السما الا بالطعن على هولاء وكيف يظهر الحق ان لم يخذل
الباطل لا يقول مثل هذا الا تايه او مسن او حاسد وكذا القسمة
للرجل في ذلك اجتهاد صحيح ونظر الى مصالح تترتب على اعطاء قوم دون
قوم كما خص الرسول صلى الله عليه وسلم الطلقا بماية من الابل ماية
من الابل وحرم الانصار حتى قال منهم احداثهم شيا في ذلك لا ذوو الاحلام
وفيها قام ذو الخويصرة فقال ما قال واما دخوله على الامراء
فلو لم يكن كيف كان شم الامرا رايحة الدين العتيق الخاص ولو فتش المفتش
لوجد هذه الكيفية التي عندهم من رايحة الدين ومعرفة
المنافقين انما اقتبسوها من صاحبكم ن
واما تقريب زيد وعمرو فلمصلحة باطنية لو فتش عنها مع

الانصاف وجد هنالك ما يرى ان ذلك عين المصلحة ويفرض انك
مصيب في ذلك اذ لا يعتقد العصمة الا في الانبياء والخطا جار على غيرهم
اتذكر مثل هذا الخطا في مقابلة ما تقدم من الامور العظام الجسام
لا يذكر مثل هذا في كراسة ويعددها ثم يدور بها على واحد واحد
كانه يقول شيا الا رجل يسال الله له العافية في عقله وخاتمة
الخير على عمله وان يرده عن انحرافه الى نهج الصواب بحيث لا يبقى معشرة
يعيبه بعمله وتصنيفه الوا العقول والاحلام ويستغفر الله العظيم
من الخطا والزلل في القول والعمل ٥

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد النبي وسلم ٥ هذا
اخر الرسالة التي سماها مولفها رحمه الله التذكرة والاعتبار
والانتصار للابرار وقال فرحم الله من قام بحل الاصرار وتصحيح
التوبة النصوح بالاستغفار الى عالم الاسرار نفع الله بها من وقف عليها
واصغى الى ما ينتج منها ولديها امين ٥

ثم ان الشيخ رحمه الله بعد وصوله الى من مصر دمشق واستقراره
بها لم يزل ملازما للاشغال والاشتغال ونشر العلم وتصنيف الكتب

واقبا

وهو ا
الصديق
عنه

واقبا الناس بالكلام والكتابة المطولة وغيرها ونفع الخلق والاحسان
اليهم والاجتهاد في الاحكام الشرعية ففي بعض الاحكام يفتي بما ادى اليه
اجتهاده من موافقة ايمة المذاهب الاربعة وفي بعضها قد يفتي بخلافهم
او بخلاف المشهور في مذاهبهم ومن اختياراته التي خالفهم فيها او خالف
المشهور من اقوالهم القول بقصر الصلاة في كل ما يسمى سفرا
طويلا كان او قصيرا كما هو مذهب الظاهرية وقول بعض الصحابة
والقول بان البكر لا تستبرا وان كانت كبيرة كما هو قول ابن عمر
واختاره البخاري صاحب الصحيح والقول بان سجود التلاوة لا يشترط
له وضو كما يشترط للصلاة كما هو مذهب ابن عمر واختيار البخاري ايضا
والقول بان من اكل في شهر رمضان معتقدا انه ليل فبان نهارا
لا قضا عليه كما هو الصحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه واليه ذهب
بعض التابعين وبعض الفقها بعدهم والقول بان المتمتع يكفيه سعي
واحد بين الصفا والمروة كما في حق القارن والمفرد وهو قول ابن عباس
رضي الله عنهما ورواية عن الامام احمد بن حنبل رواها عنه ابنه عبد الله
وكثير من اصحاب الامام احمد لا يعرفونها والقول بجواز المسابقة بلا محلل

وَإِنْ أَخْرَجَ الْمُسَابِقَانِ وَالْقَوْلُ ـــ بِاسْتِبْرَاءِ الْمُخَلِّعَةِ بِحَيْضَةٍ وَكَذَلِكَ ٥
الْمَوْطُوءَةُ بِشُبْهَةٍ وَالْمُطَلَّقَةُ اخِرًا ثَلَاثَ تَطْلِيقَاتٍ وَالْقَوْلُ ـــ بِإِبَاحَةِ وَطْءِ
الْوَثَنِيَّاتِ مِلْكُ الْيَمِينِ وَالْقَوْلُ ـــ بِجَوَازِ عَقْدِ الرِّدَآءِ فِي الْإِحْرَامِ وَلَا
فِدْيَةَ فِي ذَلِكَ وَجَوَازُ طَوَافِ الْحَآئِضِ وَلَا شَيْءَ عَلَيْهَا إِذَا لَمْ يُمْكِنْهَا أَنْ
تَطُوفَ ظَاهِرًا وَالْقَوْلُ ـــ بِجَوَازِ بَيْعِ الْأَصْلِ بِالْعَصِيرِ كَالزَّيْتُونِ
بِالزَّيْتِ وَالسِّمْسِمِ بِالشِّيرَجِ وَالْقَوْلُ ـــ بِجَوَازِ الْوُضُوءِ بِكُلِّ مَا يُسَمَّى مَآءً مُطْلَقًا
كَانَ أَوْ مُقَيَّدًا ن وَالْقَوْلُ ـــ بِجَوَازِ بَيْعِ مَا يُتَّخَذُ مِنَ الْفِضَّةِ لِلتَّحَلِّي وَغَيْرِهِ
كَالْخَاتَمِ وَنَحْوِهِ بِالْفِضَّةِ مُتَفَاضِلًا وَجَعْلِ الزَّائِدِ مِنَ الثَّمَنِ فِي مُقَابَلَةِ الصَّنْعَةِ
وَالْقَوْلُ ـــ بِأَنَّ الْمَآءَ لَا يَنْجُسُ بِوُقُوعِ النَّجَاسَةِ فِيهِ إِلَّا أَنْ يَتَغَيَّرَ قَلِيلًا
كَانَ أَوْ كَثِيرًا وَالْقَوْلُ ـــ بِجَوَازِ التَّيَمُّمِ لِمَنْ خَافَ فَوْتَ الْعِيدِ أَوِ الْجُمُعَةِ
بِاسْتِعْمَالِ الْمَآءِ وَالْقَوْلُ ـــ بِجَوَازِ التَّيَمُّمِ فِي مَوَاضِعَ مَعْرُوفَةٍ وَالْجَمْعِ بَيْنَ
الصَّلَاتَيْنِ فِي أَمَاكِنَ مَشْهُورَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحْكَامِ الْمَعْرُوفَةِ مِنْ أَقْوَالِهِ
وَكَانَ يَمِيلُ أَخِيرًا إِلَى الْقَوْلِ ـــ بِتَوْرِيثِ الْمُسْلِمِ مِنَ الْكَافِرِ الذِّمِّيِّ وَلَهُ
فِي ذَلِكَ مُصَنَّفٌ وَبَحْثٌ طَوِيلٌ وَمِنْ أَقْوَالِهِ ـــ الْمَعْرُوفَةِ الْمَشْهُورَةِ
الَّتِي جَرَى بِسَبَبِ الْإِفْتَآءِ بِهَا مِحَنٌ وَقَلَاقِلُ قَوْلُهُ بِالتَّكْفِيرِ فِي الْحَلِفِ بِالطَّلَاقِ

وَإِنْ

وان الطلاق الثلاث لا يقع الا واحدة وان الطلاق المحرم لا يقع وله
في ذلك مصنفات ومولفات كثيرة منها قاعدة كبيرة سماها تحقيق
الفرقان بين التطليق والايمان نحو اربعين كراسة وقاعدة سماها الفرق
المبين بين الطلاق واليمين بقدر النصف من ذلك وقاعدة في
ان جميع ايمان المسلمين مكفرة مجلد لطيف وقاعدة في تقرير ان
الحلف بالطلاق من الايمان حقيقة وقاعدة سماها التفضيل
بين التكفير والتحليل وقاعدة سماها اللمعة وغير ذلك من القواعد
والاجوبة في ذلك لا تنحصر ولا تنضبط وله في ذلك جواب اعتراض ورد
عليه من الديار المصرية وهو جواب طويل في ثلث مجلدات تقطع نصف
البلدي وكان القاضي شمس الدين ابن مسلم الحنبلي رحمه الله في يوم الخميس
منتصف شهر ربيع الاخر من سنة ثمان عشرة وسبعمايه قد اجتمع بالشيخ
واشار عليه بترك الافتا في مسئلة الحلف بالطلاق فقبل الشيخ اشارته
وعرف نصيحته واجاب الى ذلك وكان قد اجتمع بالقاضي جماعة من
الكبار حتى فعل ذلك فلما كان يوم السبت مستهل جمادى الاولى
من هذه السنة ورد البريد الى دمشق ومعه كتاب السلطان بالمنع

مِنَ الفتوى فى مسئلة الحلف بالطلاق التى رآها الشيخ تقى الدين
بن تيمية وافتى بها وصنف فيها والامر يعقد مجلس فى ذلك فعقد
يوم الاثنين ثالث الشهر المذكور بدار السعادة وانفصل الامر
على ما امر به السلطان ونودى بذلك فى البلد يوم الثلثا رابع
الشهر المذكور ثم ان الشيخ عاد الى الافتاء بذلك وقال لا يستغنى
كتاب العلم فلما كان فى يوم الثلثا التاسع والعشرين من شهر رمضان
من سنة تسع عشرة جمع القضاة والفقهاء عند نايب السلطنة بدار
السعادة وقرئ عليهم كتاب السلطان وفيه فصل يتعلق بالشيخ
بسبب الفتوى فى هذه المسئلة واحضر وعوتب على فتياه بعد المنع
واكد عليه فى المنع من ذلك فلما كان بعد ذلك بمدة فى يوم
الخميس الثانى والعشرين من رجب سنة عشرين عقد مجلس بدار
السعادة وحضر النايب والقضاة وجماعة من المفتيين وحضر الشيخ
وعاودوه فى الافتاء فى مسئلة الطلاق وعاتبوه على ذلك وحبس بالقلعة
فبقى فيها خمسة اشهر وثمانية عشر يوما ثم ورد مرسوم السلطان باخراجه
فاخرج منها يوم الاثنين يوم عاشورا من سنة احدى وعشرين وتوجه

الى داره

الى داره ۝ ثم لم يزل بعد ذلك يعلم الناس ويلقي الدرس
بالحنبلية احيانا ويقرا عليه في مدرسته بالقصاعين في انواع العلوم
وكنت اتردد اليه في هذه المدة احيانا وقرات عليه قطعة من الاربعين
للرازي وشرحها لي وكتب لي على بعضها شيا وكان يقرا عليه في تلك
المدة من كتبه وهو يصلح فيها ويزيد وينقص ولقد حضرت
معه يوما في بستان الامير فخر الدين ابن الشمس لولو وكان قد
عمل وليمة وقرات على الشيخ في ذلك اليوم اربعين حديثا وكتب بعض
الجماعة اسما الحاضرين واخذ الشيخ بعد ذلك في الكلام في
انواع العلوم فبهت الحاضرون واخذ الشيخ لكلامه واشتغلوا
بذلك عن الاكل ومما حفظت من كلامه في ذلك المجلس قوله يقول
الله تعالى في بعض الكتب اهل ذكري اهل مشاهدتي واهل
شكري اهل زيادتي واهل طاعتي اهل كرامتي واهل معصيتي لا
اويسهم من رحمتي ان تابوا فانا حبيبهم وان لم يتوبوا فانا طبيبهم ابتليهم
بالمصايب لاظهرهم من المعايب وحصل في ذلك المجلس خير كثير
وكان فيه غير واحد من المشايخ واستمر الشيخ بعد ذلك على عادته

فلما كان في سنة ستٍ وعشرين وسبعمايه وقع الكلام في مسئلة
شد الرحال واعمال المطي الى قبور الانبيآء والصالحين وظفروا
للشيخ بجواب سوال في ذلك كان قد كتبه من سنين كثيرة يتضمن
حكاية قولين في المسئلة وحجة كل قولٍ منهما وكان للشيخ في هذه
المسئلة كلام متقدم اقدم من الجواب المذكور بكثير ذكره في كتاب
اقتضآء الصراط المستقيم وغيره وفيه ما هو ابلغ من هذا الجواب
الذي ظفروا به وكثر الكلام والقيل والقال بسبب العثور على
الجواب المذكور وعظم التشنيع على الشيخ وحرف عليه ونقل عنه
ما لم يقله وحصلت فتنة عظيمة طار شررها في الافاق واشتد
الامر وخيف على الشيخ من كيد القآئمين في هذه القضية بالديار
المصرية والشامية وكثر الدعا والتضرع والابتهال الى الله
وضعف من اصحاب الشيخ من كانت عنده قوة وجبن منهم من
كانت له همة واما الشيخ رحمه الله فكان ثابت الجاش قوي
القلب وظهر صدق توكله واعتماده على ربه ولقد
اجتمع جماعة معروفون بدمشق وضربوا مشورة في حق الشيخ

فقال

فقال احدهم ينبغي فنفي القايل وقال اخر بقطع لسانه فقطع
لسان القايل وقال اخر يعزر فعزر القايل وقال
اخر يحبس فحبس القايل اخبرني بذلك من حضر هذه المشورة وهو
كاره لها واجتمع جماعة اخرون بمصر وقاموا في هذه القضية قياما
عظيما واجتمعوا امرهم على قتل الشيخ فلم يوافقهم السلطان على ذلك ولما
كان يوم الاثنين بعد العصر السادس من شعبان من السنة المذكورة
حضر الى الشيخ من جهة نايب السلطنة بدمشق مشد الاوقاف
وابن خطير احد الحجاب واخبراه ان مرسوم السلطان ورد بان
يكون في القلعة واحضرا معهما مركوبا فاظهر الشيخ السرور بذلك
وقال انا كنت منتظرا ذلك وهذا فيه خير عظيم وركبوا جميعا من
داره الى باب القلعة واطيب له قاعة حسنة واجرى اليها الماء
ورسم له بالاقامة فيها واقام معه اخوه زين الدين يخدمه باذن السلطان
ورسم له بما يقوم بكفايته وفي يوم الجمعة عاشر الشهر المذكور قرئ
بجامع دمشق الكتاب السلطاني الوارد بذلك ومنعه من الفتيا
○ وفي يوم الاربعا منتصف شعبان امر القاضي الشافعي بحبس جماعة

من اصحاب الشيخ بسجن الحكم وذلك بمرسوم النايب وادنه له في فعل ما
يقتضيه الشرع في امرهم واودى جماعة من اصحابه واختفى الخرون وعزر
جماعة ويودى عليهم ثم اطلقوا سوى الامام شمس الدين محمد بن ابي بكر
امام الجوزية فانه حبس بالقلعة وسكت القضية ○

وهذا صورة السؤال وجواب الشيخ عنه ○

صورة فتوا زيارة قبور

ما تقول السادة العلماء ايمة الدين نفع الله بهم المسلمين في رجل
نوى زيارة القبور الانبيا والصالحين مثل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وغيره فهل يجوز له في سفره ان يقصر الصلاة وهل هذه الزيارة شرعية
ام لا وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حج ولم
يزرني فقد جفاني ومن زارني بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وقد
روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تشد الرحال الا الى
ثلثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى افتونا ماجورين ○

الجواب الحمد لله رب العالمين اما من سافر لمجرد
زيارة القبور الانبيا والصالحين فهل يجوز له قصر الصلاة على قولين
معروفين احدهما وهو قول متقدمي العلماء الذين لا يجوزون

القصر

القصر فى سفر المعصية كابى عبد الله بن بطة وابى الوفا ابن عقيل
وطوائف كثيرين من العلماء المتقدمين انه لا يجوز القصر فى
مثل هذا السفر لانه سفر منهى عنه فى الشريعة لا يقصر فيه
والقول الثانى انه يقصر وهذا يقوله من يجوز القصر فى
السفر المحرم كابى حنيفة ويقوله بعض المتاخرين من اصحاب
الشافعى واحمد ممن يجوز السفر لزيارة قبور الانبياء والصالحين كابى
حامد الغزالى وابى الحسن ابن عبدوس الحرانى وابى محمد
بن قدامة المقدسى وهولاء يقولون ان هذا السفر ليس بمحرم
لعموم قوله صلى الله عليه وسلم زوروا القبور وقد يحتج بعض
من لا يعرف الحديث بالاحاديث المروية فى زيارة قبر النبى صلى
الله عليه وسلم زوروا القبور وقد يحتج بعض من لا يعرف الحديث
بالاحاديث المروية فى زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم لقوله من
زارنى بعد مماتى فكانما زارنى فى حياتى رواه الدارقطنى وابن ماجة
واما ما يذكره بعض الناس من قوله من حج ولم يزرنى فقد
جفانى فهذا لم يروه احد من العلماء وهو مثل قوله من زارنى وزار ابى

فِي عَامٍ وَاحِدٍ ضَمِنتُ لَهُ عَلَى اللهِ الجَنَّةَ فَإِنَّ هَذَا أَيضًا بَاطِلٌ بِاتِّفَاقِ
العُلَمَاءِ لَم يَروهُ وَلَم يَحتَجَّ بِهِ أَحَدٌ وَإِنَّمَا يَحتَجُّ بَعضُهُم بِحَدِيثِ الدَّارَقُطنِي
وَقَدِ احتَجَّ أَبُو مُحَمَّدٍ المَقدِسِيُّ عَلَى جَوَازِ السَّفَرِ لِزِيَارَةِ القُبُورِ بِأَنَّهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَزُورُ مَسجِدَ قُبَا وَأَجَابَ عَن حَدِيثِ لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ
بِأَنَّ ذَلِكَ مَحمُولٌ عَلَى نَفيِ الِاستِحبَابِ وَأَمَّا الأَولُونَ فَإِنَّهُم
يَحتَجُّونَ بِمَا فِي الصَّحِيحَينِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ
لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ المَسجِدِ الحَرَامِ وَمَسجِدِي هَذَا
وَالمَسجِدِ الأَقصَى وَهَذَا الحَدِيثُ اتَّفَقَ الأَئِمَّةُ عَلَى صِحَّتِهِ وَالعَمَلِ بِهِ فَلَو
نَذَرَ شَدَّ الرِّحَالِ أَن يُصَلِّيَ بِمَسجِدٍ أَو مَشهَدٍ أَو يَعتَكِفَ فِيهِ وَيُسَافِرُ
إِلَيهِ غَيرِ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ لَم يَجِب عَلَيهِ ذَلِكَ بِاتِّفَاقِ الأَئِمَّةِ وَلَو نَذَرَ
أَن يُسَافِرَ وَيَأتِيَ إِلَى المَسجِدِ الحَرَامِ لِحَجٍّ أَو عُمرَةٍ وَجَبَ عَلَيهِ ذَلِكَ بِاتِّفَاقِ
العُلَمَاءِ وَلَو نَذَرَ أَن يَأتِيَ مَسجِدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَوِ المَسجِدَ الأَقصَى
لِصَلَاةٍ أَوِ اعتِكَافٍ وَجَبَ عَلَيهِ الوَفَاءُ بِهَذَا النَّذرِ عِندَ مَالِكٍ ٥
وَالشَّافِعِيِّ فِي أَحَدِ قَولَيهِ وَأَحمَدَ وَلَم يَجِب عِندَ أَبِي حَنِيفَةَ لِأَنَّهُ لَا يَجِبُ
عِندَهُ النَّذرُ إِلَّا مَا كَانَ جِنسُهُ وَاجِبًا بِالشَّرعِ وَأَمَّا الجُمهُورُ فَيُوجِبُونَ

الوفآ بكل طاعة كما ثبت في صحيح البخاري عن عآيشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه
والسفر الى المسجد بن طاعة فلهذا وجب الوفآ به ٥ واما السفر الى
بقعة غير المساجد الثلاثة فلم يوجب احد من العلمآ السفر اليها واذا ثبت
حتى نقل العلمآ على انه لا يسافر الى مسجد قبآ لانه ليس من الثلاثة مع ان مسجد
قبا تستحب زيارته لمن كان في المدينة لان ذلك ليس بشد رحل كما في الحديث
الصحيح من يطهر في بيته ثم اتى مسجد قبآ لا يريد الا الصلاة فيه كان كعمرة
تطهر في بيته ثم اتى مسجد قبآ قالوا ولان السفر الى زيارة قبور الانبيآء
والصالحين بدعة لم يفعلها احد من ائمة المسلمين فمن اعتقد ذلك
عبادة وفعله فهو مخالف للسنة والاجماع الائمة وهذا ما ذكره ابو
عبد الله بن بطة في الابانة الصغري من البدع المخالفة للسنة
والاجماع ويهذا يظهر ضعف حجة ابي محمد بان زيارة النبي صلى الله
عليه وسلم لمسجد قبآ لم تكن بشد رحل وان السفر اليه لا يجب بالنذر
وقوله لا تشد الرحال محمول على نفي الاستحباب عنه جوابان
احدهما ان هذا ان سلم فيه ان هذا السفر ليس بعمل صالح

ولا قربة ولا طاعة ولا هو من الحسنات فاذن من اعتقد ان السفر لزيارة
قبور الانبياء والصالحين قربة وعبادة وطاعة فقد خالف الاجماع واذا
سافر لاعتقاده انها طاعة كان ذلك محرما باجماع المسلمين ومعلوم ان
احدا لا يسافر اليها الا لذلك واما اذا اندر الرجل ان يسافر
اليها لغرض مباح فهذا جايز وليس من هذا الباب ٥ الوجه
الثاني ان الحديث يقتضي النهي والنهي يقتضي التحريم وما ذكره من
الاحاديث في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فكلها ضعيفة
باتفاق اهل العلم بالحديث بل هي موضوعة لم يروا حد من اهل
السنن المعتمدة شيا منها ولم يحتج احد من الائمة بشي منها بل مالك امام
اهل المدينة النبوية الذين هم اعلم الناس بحكم هذه المسئلة كره
ان يقول الرجل زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان هذا
اللفظ معروفا عندهم او مشروعا او ماثورا عن النبي صلى الله عليه وسلم
لم يكرهه عالم اهل المدينة والامام احمد اعلم الناس في زمانه بالسنة
لما سئل عن ذلك لم يكن عنده ما يعتمد عليه في ذلك من الاحاديث الا
حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يسلم
على

عَلَيَّ الَّا رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى اَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَعَلَى هٰذَا اَعْتَمِدُ اَبُو
دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ وَكَذٰلِكَ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّاِ رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ
عُمَرَ اَنَّهُ كَانَ اِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ
اللهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا اَبَا بَكْرٍ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا اَبَهْ ثُمَّ يَنْصَرِفُ وَفِي
سُنَنِ اَبِي دَاوُدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ قَالَ لَا تَتَّخِذُوا
قَبْرِي عِيدًا وَصَلُّوا عَلَيَّ فَاِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ مَا كُنْتُمْ
وَفِي سُنَنِ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ اَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ ابْنِ
عَلِيِّ بْنِ اَبِي طَالِبٍ رَاَى رَجُلًا يَخْتَلِفُ اِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ اِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا
تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا وَصَلُّوا عَلَيَّ فَاِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ فَمَا
فَمَا اَنْتَ وَرَجُلٌ بِالْاَنْدَلُسِ مِنْهُ اِلَّا سَوَآءٌ وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ قَالَ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارٰى
اتَّخَذُوا قُبُورَ اَنْبِيَآئِهِمْ مَسَاجِدَ يُحَذِّرُ مَا فَعَلُوا قَالَتْ عَآئِشَةُ وَلَوْلَا ذٰلِكَ
لَاُبْرِزَ قَبْرُهُ وَلٰكِنْ كُرِهَ اَنْ تُتَّخَذَ مَسْجِدًا وَهُمْ دَفَنُوهُ فِي حُجْرَةِ عَآئِشَةَ
خِلَافُ مَا اعْتَادُوهُ مِنَ الدَّفْنِ فِي الصَّحْرَآءِ لِئَلَّا يُصَلِّيَ اَحَدٌ عِنْدَ قَبْرِهِ

محمد ملا خطه

وَيَتَّخِذُهُ مَسْجِدًا فَيَتَّخِذُ قَبْرَهُ وَثَنًا وَكَانَ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ لَمَّا كَانَتِ الْحُجْرَةُ
النَّبَوِيَّةُ مُنْفَصِلَةً عَنِ الْمَسْجِدِ إِلَى زَمَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ لَا يَدْخُلُ
إِلَيْهِ لِصَلَاةٍ هُنَاكَ وَلَا مَسْحٍ بِالْقَبْرِ وَلَا دُعَاءٍ هُنَاكَ بَلْ هَذَا جَمِيعُهُ
إِنَّمَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ وَكَانَ السَّلَفُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ
إِذَا سَلَّمُوا عَلَيْهِ وَأَرَادُوا الدُّعَاءَ دَعَوْا مُسْتَقْبِلِي الْقِبْلَةِ وَلَمْ يَسْتَقْبِلُوا
الْقَبْرَ وَأَمَّا الْوُقُوفُ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ يَسْتَقْبِلُ
الْقِبْلَةَ أَيْضًا وَلَا يَسْتَقْبِلُ الْقَبْرَ وَقَالَ أَكْثَرُ الْأَئِمَّةِ بَلْ يَسْتَقْبِلُ
الْقَبْرَ عِنْدَ السَّلَامِ خَاصَّةً وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ أَنَّهُ يَسْتَقْبِلُ
الْقَبْرَ عِنْدَ الدُّعَاءِ وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ إِلَّا حِكَايَةٌ مَكْذُوبَةٌ تُرْوَى عَنْ مَالِكٍ
وَمَذْهَبُهُ بِخِلَافِهَا وَاتَّفَقَ الْأَئِمَّةُ عَلَى أَنَّهُ لَا يُمَسُّ قَبْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَلَا يُقَبَّلُ وَهَذَا كُلُّهُ مُحَافَظَةٌ عَلَى التَّوْحِيدِ فَإِنَّ مِنْ أُصُولِ
الشِّرْكِ بِاللَّهِ تَعَالَى اتِّخَاذَ الْقُبُورِ مَسَاجِدَ كَمَا قَالَ طَائِفَةٌ مِنَ
السَّلَفِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا
وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا قَالُوا هَؤُلَاءِ كَانُوا قَوْمًا صَالِحِينَ
فِي قَوْمِ نُوحٍ فَلَمَّا مَاتُوا عَكَفُوا عَلَى قُبُورِهِمْ ثُمَّ صَوَّرُوا عَلَى صُوَرِهِمْ تَمَاثِيلَ

ثُمَّ طَالَ

ثم طال عليهم الامد فعبدوها وقد ذكر هذا المعنى البخاري في صحيحه
عن ابن عباس وذكره محمد بن جرير الطبري وغيره في التفسير
عن غير واحد من السلف وذكره ثيمة وغيره في قصص الانبياء
من علة ظرف وقد بسطت الكلام على اصول هذه المسايل في غير هذا
الموضع واول من وضع هذه الاحاديث في زيارة المشاهد
التي على القبور هم اهل البدع من الرافضة ونحوهم الذين يعظمون
المساجد ويعظمون المشاهد التي يشرك فيها ويكذب فيها ويبتدع
فيها دينا لم ينزل الله به سلطانا فان الكتاب والسنة انما فيهم
ذكر المساجد دون المشاهد كما قال تعالى قل امر ربي بالقسط واقيموا
وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين وقال تعالى
انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر وقال تعالى
وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وقال تعالى ولا تباشروهن
وانتم عاكفون في المساجد وقال تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد
الله ان يذكر فيها اسمه وقد ثبت عنه في الصحيح انه كان يقول
ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد الا فلا تتخذوا القبور

هم اهل البدع المكروهة

مساجد فانى انهاكم عن ذلك ○

هذا اخر ما اجاب به شيخ الاسلام والله سبحانه وتعالى اعلم

وله من الكلام فى مثل هذا كثير كما اشار اليه فى الجواب ولما

ظفروا فى دمشق بهذا الجواب كتبوه وبعثوا به الى الديار المصرية

وكتب عليه قاضى الشافعية قابلت الجواب عن هذا السؤال المكتوب

على خط ابن تيمية فصح الى ان قال وانما المحرم جعله زيارة قبر النبى

صلى الله عليه وسلم وقبور الانبياء صلوات الله عليهم معصية

بالاجماع مقطوعا بها ○ هذا كلامه فانظر الى هذا التحريف على شيخ

الاسلام والجواب ليس فيه المنع من زيارة قبور الانبياء والصالحين وانما

فيه ذكر قولين فى شد الرحل والسفر الى مجرد زيارة القبور وزيارة

القبور من غير شد رحل اليها مسئلة وشد الرحل لمجرد الزيارة مسئلة

اخرى والشيخ لا يمنع الزيارة الخالية عن شد رحل بل يستحبها ويندب

اليها وكتبه ومناسكه تشهد بذلك ولم يتعرض الشيخ الى هذه الزيارة

فى الفتيا ولا وقال انها معصية ولا حكى الاجماع على المنع منها والله سبحانه

وتعالى لا يخفى عليه خافية ولما وصل خط القاضى المذكور الى الديار

المصرية

كثر الكلام وعظمت الفتنة وطلب القضاة بها فاجتمعوا وتكلموا وانشا
بعضهم بحبس الشيخ فرسم السلطان به وجرى ما تقدم ذكره ثم جرى
بعد ذلك امور على القايمين في هذه القضية لا يمكن ذكرها في
هذا الموضع وقد وصل ما اجاب به الشيخ في هذه
المسئلة الى علماء بغداد فقاموا في الانتصار له وكتبوا بموافقته ورايت
خطوطهم بذلك وهذه صورة ما كتبوا ن

بسم الله الرحمن الرحيم نحمد الله الذي
هو فاتحة كل كلام والصلاة والسلام على رسوله محمد خير الانام وعلى
اله واصحابه البررة الكرام اعلام الهدى ومصابيح الظلام يقول
افقر عباد الله واحوجهم الى عفوه ن
ما حكاه الشيخ الامام البارع الهمام افتخار الانام جمال الاسلام
ركن الشريعة ناصر السنة قامع البدعة جامع اشتات الفضايل
قدوة العلماء الاماثل في هذا الجواب من اقوال العلماء والايمة النبلاء
رحمة الله عليهم اجمعين بين لا يدفع ومكشوف لا يقتنع بل اوضح من
الشمس واظهر من فرق الصبح لذي عينين والعمدة في هذه المسئلة

الحديث المتفق على صحته ومنشا الخلاف بين العلماء من احتمال
صيغته وذلك ان صيغة قوله صلى الله عليه وسلم لا تشد
الرحال ذات وجهين نفي ونهي لاحتمالها لهما فان لحظ معنى النفي
فمعناه نفي فضيلة واستحباب شد الرحل واعمال المطي
الى غير المساجد الثلاثة اذ لو فرض وقوعها لم تمنع رفعها فتعين
توجه النفي الى فضيلتها واستحبابها دون ذاتها وهذا عام
في كل ما يعتقد ان اعمال المطي شد الرحال اليه قربة وفضيلة
من المساجد وزيارة قبور الصالحين وما جرى هذا المجرى
اعم من ذلك واثبات ذلك المنفي لاعمال المطي الى المساجد الثلاثة
وما خرج من ذلك العموم دليل ضرورة اثبات ذلك المنفي
المقدر في صدر الجملة لما بعد الاول الا لما افترق الحكم
بين ما قبلها وما بعدها وهو مفترق وحينئذ لا يلزم من نفي الفضيلة
والاستحباب نفي الاباحة فهذا وجه تمسك من قال بإباحة هذا
السفر بالنظر الى ان هذه الصيغة نفي وبني على ذلك جواز القصر وان
كان النهي ملحوظا فالمعنى حينئذ نهيه عن اعمال المطي وشد الرحال

نفي

الى غير

الى غير المساجد الثلاثة اذا المقرر عند عامة الاصوليين ان النهي عن
الشئ قاض بتحريمه او كراهته على حسب مقتضى الادلة فهذا وجه متمسك
من قال بعدم جواز القصر في هذا السفر لكونه منهيا عنه ومن
قال بحرمته الشيخ الامام ابو محمد الجويني من الشافعية والشيخ
الامام ابو الوفا ابن عقيل من الحنابلة وهو الذي اشار القاضي عياض
من المالكية الى اختياره وما جاء من الاحاديث في استحباب زيارة القبور
فمحمولة على ما لم يكن فيه شد رحل واعمال مطي جمعا بينها ويحتمل ان
يقال لا يصلح ان يكون غير حديث لا تشد الرحال معارضا له
لعدم مساواته اياه فلا لد رجحه لكونه من اعلى اقسام الصحيح والله تعالى
اعلم ٥ وقد بلغ انه ورد وضيق على المحب وهذا امر يحار فيه
اللبيب ويتعجب منه الاريب ونقع به في شك مريب فان جوابه
في هذه المسئلة قاض بذكر خلاف العلما وليس حاكما بالعض من
الصالحين والانبيا فان الاخذ بمقتضى كلامه صلوات الله وسلامه
عليه في الحديث المتفق على صحته اليه هو الغاية القصوى في تتبع اوامره
ونواهيه والعدول عن ذلك محذور وذلك بما لا مرية فيه واذا كان

كذلك فاى حرج على من سئل عن مسئلة قد كر فيها خلاف الفقهآء ومال
فيها الى بعض اقوالهم العلمآء فان الامر لم يزل كذلك على مر العصور
وتعاقب الدهور وهل ذلك محمول من القادح الاعلى امتطآء
نصر الهوى المفضى بصاحبه الى التوى فان من يقتبس من فوايده ويلتقط
من فرآيده محقق بالتعظيم وخليق بالتكريم ممن له الفهم السليم والذهن المستقيم
وهل حكم المظاهر عليه فى الظاهر الا كما قيل فى المثل السآئر وقول
الشاعر ○ الشعير يوكل ويذم ○

جزى بنوه ابا الغيلان عن كبر وحسن فعل كما يجزى سنمار

وحديث الذى وهو مما ينعت الناعتون يوزن وزنا

منطق رايع وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا

قال الله عز وجل ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو
اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله شديد العقاب وقال تعالى يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم
ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ○ وقال تعالى
ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ○ ولولا خشية الملا له

لما

نكبت عن الاطالة نسال الله الكريم ان يسلك بنا وبكم سبل الهداية وان
يجنبنا واياكم مسلك الغواية انه على كل شي قدير وبالاجابة جدير ٥
وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير والحمد لله رب العالمين
وصلوات الله وسلامه على سيد المرسلين محمد النبي واله الطاهرين ٥
واصحابه الكرام المنتجبين ٥ هذا جواب الشيخ الامام العلامة
جمال الدين يوسف بن عبد المحمود بن عبد السلام ابن البتي الحنبلي
رحمه الله ومن خطه نقلت وكتب تحته الامام صفي الدين ابن عبد
الحق الحنبلي ٥ الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد
وعلى اله الطاهرين ما ذكره مولانا الامام العالم العامل جامع الفضايل
بحر العلم ومنشا الفضل جمال الدين الكاتب خطه امام خطي هذا
جمل الله به الاسلام واسبل عليه سوابغ الانعام اتى فيه بالحق الجلي الواضح
واعرض فيه عن اعضا المسامح اذ السؤال والجواب الذين تقدماه لا
يخفى على ذي فطنة وعقل انه اتى في الجواب بالمطابق للسؤال بحكاية
اقوال العلماء الذين تقدموه ولم يبق عليه في ذلك الا ان يعترضه
معترض في نقله فيبرزه له من كتب العلماء الذين حكى اقوالهم والمتعرض

له بالتشنيع اما جاهل لا يعلم ما يقول او متجاهل بجملة حسده وحميته
الجاهلية على رد ما هو عند العلما مقبول اعاذنا الله تعالى من
غوايل الحسد وعصمنا من مخايل النكد بمحمد واله الطاهرين ٥
كتبه العبد الفقير الى عفو ربه ورضوانه عبد المومن بن عبد
الحق الخطيب غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين ٥ والحمد لله وصلواته
على سيدنا محمد نبيه واله وسلامه ٥

جواب اخر وصورته ٥

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن
يقول العبد الفقير الى الله تعالى بعد حمد الله السابغة
نعمة الشايعة منته والصلاة على اشرف الانبيا والمرسلين محمد
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اجمعين انه حيث قد من الله على عباده
وتفضل برحمته على بلاده بان وسد امور الامة المحمدية واسند
ازمة الملة الحنيفية الى من خصصه الله تعالى بافضل الكمالات
النفسانية وخصصه باكمل السعادات الروحانية محيي سنن العدل
ومبدي سنن الفضل المعتصم بحبل الله المتوكل على الله المكتفي بنعم
الله

اللهِ القآيم بأوامرِ اللهِ المستظهر بقوة اللهِ المستضئ بنورِ اللهِ اعزا الله
سلطانه واعلا على سآيرِ الملوكِ شانه ولا زالت رقاب الامم خاضعة
لاوامرهِ واعناق العباد طايعة لمراسمهِ ولا زال موالي دولته بطاعتهِ
محبورا ومعادي صولتهِ بخزيه مذمومًا مدحورا فالمرجو من الطاف
الحضرة المقدسة زادها الله علوا وشرفا ان يكون للعلمآء الذين
هم ورثة الانبيا وصفوة الاصفيا وعماد الدين ومدار اهل اليقين
حظ من العناية السلطانية وافر ونصيب من الرحمة والشفقة ظاهر
فانها منقبة لا تعادل لها فضيلة وحسنة لا تحيطها سيئة لانها حقيقة
التعظيم لامرِ الله وخلاصة الشفقة على خلقِ الله ولا ريب ان الملوك
وقف على ما سئله الشيخ الامام العالم العلامة وحيد دهره وفريد
عصره تقي الدين ابو العباس بن تيمية وما اجاب بهِ فوجدته خلاصة
ما قاله العلمآء في هذا الباب حسب ما اقتضاه الحال من نقلهِ الصحيح
وما ادى اليهِ البحث من الالزام والالتزام لا يداخلهُ تحامل ولا يعتريهِ
تجاهل وليس فيهِ والعياذ بالله ما يقتضي الازرا والتنقيص بمنزلة الرسولِ
صلى الله عليهِ وسلم وكيف يجوز للعلمآء ان تحملهم العصبية ان يقولوا

بالازراء والتنقيص في حق الرسول عليه السلام وهل يجوز ان يتصور
متصور ان زيارة قبره صلى الله عليه وسلم تزيد في قدره وهل تركها
مما ينقص من تعظيمه حاش للرسول من ذلك نعم لو ذكر ذلك ذاكر
ابتداء وهناك قرائن تدل على الازراء والتنقيص امكن حمله على
ذلك مع انه كان يكون كناية لا صريحا فكيف وقد قاله في معرض السؤال
وطريق البحث والجد السمح ان المفهوم من كلام العلماء وانظار العقلاء ان
الزيارة ليست عبادة وطاعة بمجردها حتى انه لو حلف انه يأتي بعبادة
او طاعة بمجردها حتى انه لو حلف انه يأتي بعبادة او طاعة لم يبر بها لكن القاضي
ابن كج من متأخري اصحابنا ذكر ان نذر هذه الزيارة عند قربة يلزم ناذرها
وهو منفرد به لا يساعد في ذلك نقل صريح ولا قياس صحيح والذي يقتضيه
مطلق الخبر النبوي في قوله عليه السلام لا تشد الرحال الى آخره انه
لا يجوز شد الرحال الى غير ما ذكر فمن اعتقد جواز الشد الى غير
ما ذكر او وجوبه او ندبيته كان مخالفا لصريح النهي ومخالفة النهي معصية
اما كفرا وغيره على قدر المنهي عنه ووجوبه وتحريمه وصيغة النهي الزيارة
اخص من وجه فالزيارة بغير شد غير منهي عنها ومع الشد منهي عنها وبالجملة

فاذكره

فما ذكره الشيخ تقي الدين على الوجه المذكور الموقوف عليه لم يستحق
عليه عقابا ولا يوجب عتابا والمراحم السلطانية احرى بالتوسعة عليه
والنظر بعين الرافة والرحمة اليه وللازال الملكية علوا المزيد حرره
ابن الكتبي الشافعي حامدا لله تعالى على نعمه جواب آخر
الله الموفق ما اجاب به الشيخ الامجل الاوحد بقية السلف وقدوة
الخلف رئيس المحققين وخلاصة المدققين تقي الملة والحق والدين
من الخلاف في هذه المسئلة صحيح منقول في غير ما كتاب من كتب
اهل العلم لا اعتراض عليه في ذلك اذ ليس في ذلك ثلب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا غض من قدره صلى الله عليه وسلم وقد
نص الشيخ ابو محمد الجويني في كتبه على تحريم السفر لزيارة القبور وهو
اختيار القاضي الامام عياض بن موسى بن عياض في اكماله وهو افضل
المتاخرين من اصحابنا ومن المدونة ومن قال على المشي الى المدينة
او بيت المقدس فلا يأتيهما اصلا الا ان يريد الصلاة في مسجدهما
فليأتهما فلم يجعل نذر زيارة قبره طاعة يجب الوفاء بها اذ من اصلنا
ان من نذر طاعة لزمه الوفاء بها كان من جنسها ما هو واجب بالشرع

كما هو مذهب ابي حنيفة اولم يكن قال القاضي ابو اسحق اسمعيل بن
اسحق عقيب هذه المسئلة ولولا الصلاة فيهما لما لزمه اتيانهما ولو كان
نذر زيارته طاعة لزمه ذلك وقد ذكر ذلك الغير وابي في تقريبه
والشيخ ابن بشير في تنبيهه وفي المبسوط قال مالك ومن نذر المشي
الى مسجد من المساجد ليصلي فيه قال فاني ارى ذلك له لقوله صلى
الله عليه وسلم لا تعمل المطي الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي
هذا ومسجد بيت المقدس وروى محمد بن المواز في الموازية عنه
الا ان يكون قريبا فيلزمه الوفاء لانه ليس بشد رحل وقد قال الشيخ
ابو عمر بن البر في كتاب التمهيد محرم على المسلمين ان يتخذوا قبور الانبيا
والصالحين مساجد وحيث تقرر هذا فلا يجوز ان ينسب من
اجاب في هذه المسئلة بانه سفر منهي عنه الى الكفر فمن كفره بذلك
من غير موجب فان كان مستبيحا فهو كافر والا فهو فاسق قال
الامام ابو عبد الله محمد بن علي المازري في كتاب المعلم من كفر احدا
من اهل القبلة فان كان مستبيحا لذلك فقد كفر والا فهو فاسق
يجب على الحاكم اذا رفع امره اليه ان يودبه ويعزره بما يكون
رادعا

137

لامتالوفان ترك ذلك مع القدرة عليه فهو آثم والله تعالى اعلم كتبه
محمد بن عبد الرحمن البغدادي الخادم للطايفة المالكية بالمدرسة
الشريفة المستنصرية رحمه الله تعالى على منشيها ٥

جواب آخر لبعض علماء اهل الشام المالكية ٥

الحمد لله وهو حسبي

السفر الى غير المساجد الثلاثة ليس بمشروع واما من سافر الى مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم ليصلي فيه ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى صاحبيه رضي الله عنهما فمشروع كما ذكر باتفاق العلماء وامتالو
قصد اعمال المطي لزيارته صلى الله عليه وسلم ولم يقصد الصلاة فهذا السفر
اذا ذكر رحل فيه خلافا للعلماء وان منهم من قال انه منهي عنه ومنهم من قال
انه مباح وانه على القولين ليس بطاعة ولا قربة فمن جعله طاعة وقربة على مقتضى
هذين القولين كان حراما بالاجماع وذكر حجة كل قول منهما اورح احد
القولين لم يلزمه ما يلزم من ينقص اذا لا ينقص في ذلك ولا ازرا النبي صلى الله
عليه وسلم وقد قال مالك رحمه الله ورضي عنه لسايل سأله انه
نذر ان ياتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان كان انما دمسجد النبي

صلى الله عليه وسلم فليأته وليصل فيه وان كان اراد القبر فلا يفعل
للحديث الذى جاء لا تعمل المطى الا الى ثلثة مساجد والله اعلم ٥

كتبه ابو عمرو بن ابى الوليد المالكى ٥

كذلك تقول عبد الله بن ابى الوليد المالكى ٥

نقلت هذه الاجوبة كلها من خط المفتين بها ٥

ووقفت على كتاب ورد مع اجوبة اهل بغداد وصورته ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ناصر الملة الاسلامية ومعز الشريعة المحمدية بدوام ايام
الدولة المباركة السلطانية الملكية المالكية الناصرية البسها الله
تعالى لباس العز المقرون بالدوام وحلاها بحلية النصر المستمر بمرور
الليالى والايام والصلاة والسلام على النبى المبعوث الى جميع الانام وعلى آله
البررة الكرام اللهم ان بابك لم يزل مفتوحا للسايلين ورفدك ما برح
مبذولا للوافدين من عودته مسئلك لم يسأل احدا سواك ومن سخته
مناهج رفدك لم يفد على غيرك ولم يحتم الا بحماك انت الرب العظيم الكريم
الاكرم قصد باب غيرك على عبادك محرم انت الذى لا اله غيرك ولا معبود

سواك

وجل ثناؤك

سواك عز جارك وتقدست اسماؤك وعظم بلاؤك ولا اله
غيرك لم تزل سنتك في خلقك جارية بامتحان اوليائك واحبابك
تفضلا منك عليهم واحسانا من لدنك اليهم ليزدادوا لك في جميع
الحالات ذكرا ولانعمك في جميع التقلبات شكرا ولكن اكثر الناس لا
يعلمون وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
اللهم وانت العالم الذي لا يعلم وانت الكريم الذي لا يبخل قد
علمت يا عالم السر والعلانية ان قلوبنا لم تزل برفع اخلاص الدعا صادقة
والسنتنا في حالتي السر والعلانية ناطقة ان تسعفنا بامداد هذه
الدولة المباركة الميمونة السلطانية الناصرية بمزيد العلا والرفعة
والتمكين وان تحقق امالنا فيها باعلا الكلمة ففي ذلك رفع قواعد دعايم
الدين وقمع مكايد الملحدين لانها الدولة التي بريت من عشيان
الجنف والحيف وسلمت من طغيان القلم والسيف والذي ينطوي
عليه ضماير المسلمين وتشتمل عليه سراير المؤمنين ان
السلطان الملك الناصر للدين ممن قال فيه رب العالمين ٥
واله السموات والارضين الذي بتمكينه في ارضه حصل التمكين ٥

لملوك الارض وعظماء السلاطين في كتابه العزيز الذي تلى فمن شاء فليتدبر
الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر وهو ممن مكنه الله في الارض تمكينا يقينا لا ظنا وهو ممن يعني
بقوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في
الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا والذي عمه المسلمون وتعوده المومنون
من المراحم الكريمة والعواطف الرحيمة اكرام اهل الدين واعظامهم
علماء المسلمين والذي حمل على رفع هذه الادعية الصريحة الى الحضرة
الشريفة وان كانت لم تزل مرفوعة الى الله سبحانه بالنية الصحيحة
قوله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة قيل لمن يا رسول
الله قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وقوله
صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال
لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وقوله صلى الله عليه وسلم
الاعمال بالنيات وهذان الحديثان مشهوران بالصحة ومستفاضان
في الامة ثم ان هذا الشيخ المعظم الجليل والامام المكرم النبيل اوحد

الدهر

الدهر وفريد العصر طراز المملكة الملكية وعلم الدولة السلطانية
لو اقسم مقسم بالله العظيم القدير ان هذا الامام الكبير ليس له
في عصره مماثل ولا نظير لكاتب يمينه برة غيبة عن التكفير وقد
خلت من وجود مثله السبع الاقاليم الا هذا الاقليم يوافق على ذلك
كل منصف جبل على الطبع السليم ولست بالثنا عليه اطريه
بل لو اطنب في مدحه والثنا عليه لما اتى بعض الفضايل التي فيه
احمد بن تيمية درة يتيمة كذا تتنافس فيها تشترى ولا تباع ليس في
خزاين الملوك درة تماثلها وتواخيها انقطعت عن وجود مثله الاطماع
لقد اصم الاسماع واوهى قوى المتبوعين والاتباع سماع رفع ابي العباس
احمد بن تيمية الى القلاع وليس يقع في مثله امر ينقم منه عليه الا ان
يكون امرا قد لبس عليه ونسب الى ما لا ينسب مثله اليه والتطويل
على الحضرة العالية لا يليق ان يكن في الدنيا قطب فهو القطب على التحقيق
قد نصب الله السلطان اعلا الله شانه في هذا الزمان منصب
يوسف الصديق صلى الله على نبينا وعليه لما صرف الله وجوه اهل
البلاد اليه حين امحلت البلاد واحتاج اهلها الى القوت المدخر

لديه والحاجة بالناس الان الى قوت الارواح الروحانية اعظم من
حاجتهم في ذلك الزمان الى طعم الجثث الجثمانية واقوات الارواح
المشار اليها لاخفى انها العلوم الشريفة والمعاني اللطيفة وقد كانت
في بلاد المملكة السلطانية حرسها الله تعالى تكال الينا خزافا بغير
اثمان منحة عظيمة من الله للسلطان ونعمة جسيمة اذ خص بلاد
مملكته واقليم دولته بما لا يوجد في غيرها من الاقاليم والبلدان وقد كان
وفد الوافدون من ساير الامصار فوجدوا صاحب صواع الملك قد رفع
الى القلاع ومثل هذه الميرة لا توجد في غير تلك البلاد لتشترى او
تباع فصادف ذلك جذب الارض ونواحيها جذبا اعطب اهاليها
حتى صاروا من شدة حاجتهم الى الاقوات كالاموات والذي عرض للملك
بالتضييق على صاحب صواعه مع شدة الحاجة الى غذا الارواح لعله لم يتحقق
عنده ان هذا الامام من اكابر الاوليا واعيان اهل الصلاح وهذه
نزغة من نزغات الشيطان قال الله سبحانه وقل لعبادي يقولوا
التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان
عدوا مبينا واما ازرا بعض العلماء عليه في فتواه وجوابه عن مسئلة

شد

شَدِ الرِحَالِ اِلى زِيَارَةِ القُبُورِ فَقَدْ حَمَلَ جَوَابُ عُلَمَآءِ هٰذِهِ البِلَادِ
اِلَى نَظَرَآئِهِمْ مِنَ العُلَمَآءِ وَقُرَنَآئِهِمْ مِنَ الفُضَلَآءِ وَكُلُّهُمْ اَفْتَى اَنَّ الصَوَابَ
فِى الَّذِى بِهِ اَجَابَ وَالظَاهِرُ بَيْنَ الاَنَامِ اَنَّ اَكْرَامَ هٰذَا الاِمَامِ
وَمُعَامَلَتَهُ بِالتَبْجِيلِ وَالاِحْتِرَامِ فِيهِ مِنْ قِوَامِ المُلْكِ وَنِظَامِ الدَوْلَةِ
وَاعْزَازِ المِلَّةِ وَاسْتِجْلَابِ الدُعَآءِ وَكَبْتِ الاَعْدَآءِ وَاِذْلَالِ اَهْلِ البِدَعِ
وَالاَهْوَآءِ وَاِحْيَآءِ الاُمَّةِ وَكَشْفِ الغُمَّةِ وَوُفُورِ الاَجْرِ وَعُلُوِّ الذِكْرِ وَرَفْعِ
البَاسِ وَنَفْعِ النَاسِ وَلِسَانُ حَالِ المُسْلِمِينَ تَالِى قَوْلِ الكَبِيرِ المُتَعَالِ
وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَآ اَيُّهَا العَزِيزُ مَسَّنَا وَاَهْلَنَا الضُرُّ وَجِئْنَا
بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَاَوْفِ لَنَا الكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا اِنَّ اللّٰهَ يَجْزِى
المُتَصَدِّقِينَ وَالبِضَاعَةُ المُزْجَاةُ هِىَ هٰذِهِ الاَوْرَاقُ المَرْقُومَةُ بِالاَقْلَامِ
وَالمِينُ المَطْلُوبَةُ الاِفْرَاجُ عَنْ شَيْخِ الاِسْلَامِ وَالَّذِى حَمَلَ عَلَى هٰذَا
الاِقْدَامِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَلَامُ الدِّينُ النَصِيحَةُ وَالسَلَامُ ۝
وَصَلَّى اللّٰهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَبِىِّ وَاٰلِهِ الطَيِّبِينَ الطَاهِرِينَ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا هٰذَا اٰخِرُ هٰذَا الكِتَابِ ۝ وَوَقَعَتْ
عَلَى كِتَابٍ اٰخَرَ صُورَتُهُ ۝

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين
محمد النبي وآله وصحبه اجمعين ، اللهم فكما ايدت ملوك الاسلام
وولاة الامر بالقوة والايد وشيدت لهم ذكرا وجعلتهم للمقهور اللايذ
بجنابهم ذخرا وللمكسور العايذ باكناف بابهم جبرا فاشدد اللهم منهم
بحسن معونتك لهم ازرا واعل لهم مجدا وارفع قدرا وزدهم عزا
وزودهم على اعدايهم نصرا وامنحهم توفيقا مسددا وتمكينا مستمرا وبعد
فانه لما فزع اسماع اهل البلاد المشرقية والنواحي العراقية التضييق على شيخ
الاسلام ابي العباس تقي الدين احمد بن تيمية سلمه الله عظم ذلك على
المسلمين وشق على ذوي الدين وارتفعت رؤس الملحدين وطابت
نفوس اهل الاهوا والمبتدعين ولما راى علما اهل هذه الناحية عظم هذه
النازلة من شماتة اصحاب البدع واهل الاهوا باكابر الافاضل وايمة العلما
انهوا حال هذا الامر الفضيع والامر الشنيع الى الحضرة الشريفة
السلطانية زادها الله شرفا وكتبوا اجوبتهم في تصويب ما اجاب به
الشيخ سلمه الله في فتاويه وذكروا من علمه وفضايله بعض ما هو فيه

وحملوا

وحملوا ذلك الى بين يدى مولانا ملك الامرا اعز الله انصاره وضاعف اقتداره
غيرة منهم على هذا الدين ونصيحة للاسلام وامر المومنين والارا المولوية
العالية اولى بالتقديم لانها ممنوحة بالهداية الى الصراط المستقيم
وافضل الصلاة واشرف التسليم على النبي الامي صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه الطيبين الطاهرين وسلم تسليما ٥

بقي في القلعة سنتين وثلثة اشهر واياما

ثم ان الشيخ رحمه الله بقي مقيما بالقلعة سنتين وثلثة اشهر واياما
ثم توفى الى رحمة الله ورضوانه وما برح في هذه المدة مكبا على العبادة والتلاوة
وتصنيف الكتب والرد على المخالفين وكتب على تفسير القران العظيم
جملة كبيرة تشتمل على نفايس جليلة ونكت دقيقة ومعان لطيفة وبين في
ذلك مواضع كثيرة شكلت على خلق من علما اهل التفسير وكتب في المسئلة
التي حبس بسببها عدة مجلدات منها كتاب في الرد على ابن الاخاى قاضي المالكية
بمصر يعرف بالاخنائية ومنها كتاب كبير حافل في الرد على بعض قضاة
الشافعية واشيا كثيرة في هذا المعنى ايضا وفي هذه المدة التي كان
الشيخ فيها بالقلعة توفى اخوه الشيخ الامام العلامة البارع الحافظ
الزاهد العابد الورع جمال الاسلام شرف الدين ابو محمد عبد الله

٢ اربعا
٧٢٧ جا
وفات ابن تيمية

توفي يوم الاربعا الرابع عشر من جمادى الاولى من سنة سبع وعشرين
وسبعمايه وصلى الله عليه ظهر اليوم المذكور بجامع دمشق وحمل الى
باب القلعة فصلى عليه مرة اخرى وصلى عليه اخواه وخلق من داخل
القلعة وكان الصوت بالتكبير يبلغهم وكثر البكا في تلك الساعة وكان وقتا
مشهودا ثم صلى عليه مرة ثالثة ورابعة وحمل على الروس والاصابع
الى مقبرة الصوفية فدفن بها وحضر جنازته جمع كبير وعالم عظيم وكثر النبا عليه
والتاسف باليسير بالقليل شريف النفس شجاعا مقداما مجاهدا بارعا
في الفقه اماما في النحو مستحضرا لتراجم السلف ووفياتهم له في ذلك
يد طولى عالما بالتواريخ المتقدمة والمتاخرة وكان رحمه الله شديد الخوف
والشفقة على اخيه شيخ الاسلام وكان يخرج من بيته ليلا ويرجع اليه ليلا
ولا يجلس في مكان معين بحيث يقصد فيه ولكنه ياوي الى المساجد
المهجورة والاماكن التي ليست بمشهورة وكان كثير العبادة والتاله والمراقبة
والخوف من الله ولم يزل على ذلك الى حين مرضه ووفاته ومولده في اليوم الحادي
عشر من المحرم سنة ست وستين وستمايه بحران وسمع من ابن ابي
اليسر والكمال عبد الرحمن البغدادي وابن الصيرفي والشيخ شمس الدين

وكان احمد صاحب صدق واخلاص قانعا

ولن

ولبن البخاري وخلق كثير وحدث وسمع الكتب الكبار وقد سئل عنه الشيخ
كمال الدين بن الزملكاني فقال هو بارع في فنون عديدة من
الفقه والنحو والاصول ملازم لانواع الخير وتعليم العلم حسن العبارة
قوي في دينه جيد النفقة مستحضر لمذهبه استحضارا جيدا مليح
البحث صحيح الذهن قوي الفهم ٥ قلت وما زال الشيخ
تقي الدين رحمه الله في هذه المدة معظما مكرما يكرمه نقيب القلعة
ونايبها اكراما كثيرا ويستعرضان حوايجه ويبالغان في قضايها وكان
ما صنفه في هذه المدة قد خرج بعضه من عنده وكتبه بعض اصحابه
وظهر واشتهر فلما كان قبل وفاته باشهر ورد مرسوم باخراج ما عنده
كله ولم يبق عنده كتاب ولا ورقة ولا دواة ولا قلم وكان بعد ذلك
اذا كتب ورقة الى بعض اصحابه كتبها بفحم وقد رايت اوراقا عدة بعثها
الى اصحابه وبعضها مكتوب بفحم منها ورقة يقول فيها ٥

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ سلام عليكم ورحمة الله
وبركاته نحن ولله الحمد والشكر في نعم متزايدة متوافرة وجميع
ما يفعله الله فيه نصر الاسلام وهو من نعم الله العظام وهو الذي

ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله
شهيدا فان الشيطان استعمل حزبه في افساد دين الله الذي
بعث به رسله وانزل به كتبه ومن سنة الله انه اذا اراد اظهار
دينه اقام من يعارضه فيحق الحق بكلماته ويقذف بالحق على الباطل
فيدمغه فاذا هو زاهق والذي سعى فيه حزب الشيطان لم يكن
مخالفا لشرع محمد صلى الله عليه وسلم وحده بل مخالفة لدين جميع
المرسلين ابرهيم وموسى والمسيح ومحمد خاتم النبيين صلى الله عليهم
اجمعين وكانوا قد سعوا ان لا يظهر من حصة حزب الله ورسوله خطأ
ولا كذب وجرعوا من اظهار الاحنائية فاستعلم الله تعالى حتى اظهروا
اضعاف ذلك واعظم والزمهم بتفتيشه ومطالعته ومقصودهم اظهار
عيوبه وما يحتجون به فلم يجدوا فيه الا ما هو حجة عليهم وظهر لهم جهلهم
ولكنهم وشاع هذا في الارض وهذا مما لا يقدر عليه الا الله ولم
يمكنهم ان يظهروا علينا فيه عيبا في الشرع والدين بل غاية ما يكون
عندهم انه خولف مرسوم بعض المخلوقين والمخلوق كائنا من كان
اذا خالف امر الله ورسوله لم يجب بل ولا يجوز طاعته في مخالفة الله

ورسوله

وَرَسُولِهِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ وَقَوْلُ الْقَائِلِ اَنَّهُ يُظْهِرُ الْبِدَعَ
كَلَامٌ يُظْهِرُ فَسَادَهُ لِكُلِّ مُسْتَبْصِرٍ وَيُعْلَمُ اَنَّ الْاَمْرَ بِالْعَكْسِ فَاِنَّ
الَّذِي يُظْهِرُ الْبِدْعَةَ اِمَّا اَنْ يَكُونَ لِعَدَمِ عِلْمِهِ بِسُنَّةِ الرَّسُولِ
اَوْ لِكَوْنِهِ لَهُ غَرَضٌ وَهَوًى يُخَالِفُ ذٰلِكَ وَهُمْ اَوْلَى بِالْجَهْلِ بِسُنَّةِ
الرَّسُولِ وَاتِّبَاعِ هَوَاهُمْ بِغَيْرِ حَقٍّ وَهُدًى مِنَ اللّٰهِ وَمَنْ اَضَلُّ
مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللّٰهِ مِمَّنْ هُمْ اَعْلَمُ بِسُنَّةِ الرَّسُولِ
مِنْهُمْ وَاَبْعَدُ عَنِ الْهَوٰى وَالْغَرَضِ فَخَالَفَهَا ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلٰى شَرِيعَةٍ
مِنَ الْاَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَآءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ اِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ
اللّٰهِ شَيْئًا وَاِنَّ الظّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَاللّٰهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ۝
وَهٰذِهِ قَضِيَّةٌ كَبِيرَةٌ لَهَا شَأْنٌ عَظِيمٌ وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ۝
ثُمَّ ذَكَرَ الشَّيْخُ فِي الْوَرَقَةِ كَلَامًا لَا يُمْكِنُ قِرَاءَةُ جَمِيعِهِ لِانْطِمَاسِهِ
وَقَالَ بَعْدَهُ وَكَانُوا يَطْلُبُونَ تَمَامَ الْاَحَادِيثِ فَعِنْدَهُمْ مَا يُظَنُّ
اَضْعَفُهَا وَاَقْوٰى فِقْهًا مِنْهَا وَاَشَدُّ مُخَالَفَةً لِاَغْرَاضِهِمْ فَاِنَّ الْمَلَكَانِيَّةَ
قَدْ بَيَّنَ فِيهَا مِنْ نَحْوِ خَمْسِينَ وَجْهًا اَنَّ مَا حُكِمَ بِهِ وَرُسِمَ بِهِ مُخَالِفٌ لِاِجْمَاعِ
الْمُسْلِمِينَ وَمَا فَعَلُوهُ لَوْ كَانَ مِمَّنْ يَعْرِفُ مَا جَآءَ بِهِ الرَّسُولُ وَتَتَبَّعَ

مخالفته لكان كفرا وردة عن الاسلام منه ان السلطنة تخالف
مرادهم والامر اعظم مما ظهر لكم ونحن ولله الحمد على عظيم
الجهاد في سبيله ثم ذكر كلاما وقال بل جهادنا في هذا
ثم جهادنا يوم قران والحلية والجهمية والاتحادية وامثال
ذلك وذلك من اعظم نعم الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ومنها ورقة قال فيها ونحن ولله الحمد والشكر
في نعم عظيمة بتزايد كل يوم ويجدد الله تعالى من نعمه نعما
اخرى وخروج الكتب كان من اعظم النعم فاني كنت حريصا على
خروج شي منها ليتفقوا عليه وهم كرهوا خروج الاحنابية فاستعملهم
الله في اخراج الجميع والزام المنازعين بالوقوف عليه وبهذا يظهر
ما ارسل الله به رسله من الهدى ودين الحق فان هذه المسايل
كانت خفية على اكثر الناس فاذا ظهرت لمن كان قصده الحق هداه
الله ومن كان قصده الباطل قامت عليه حجة الله واستحق ان
يذله الله ويخزيه وما كتبت شيا من هذا ليكتم عن احد ولو كان
مبغضا والاوراق التي فيها جواباتكم غسلت وانا طيب وعيناي طيبتان

لاكنهم جهال دخلوا
في شي ما كانوا يعرفونه
ولا ظنوا انه يجهر
صح

اطيب مما

اطيب مما كانت ونحن في نعمة عظيمة لا تحصى ولا تعد فالحمد لله حمدا
كثيرا طيبا مباركا فيه ثم ذكر كلاما وقال وكل ما يقضيه الله ففيه الخير
والرحمة ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم ولا يدخل على احد
ضرر الا من ذنوبه ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من
سيئة فمن نفسك فالعبد عليه ان يحمد الله ويشكره دائما على كل
حال ويستغفر من ذنوبه فالشكر يوجب المزيد من النعم والاستغفار
يدفع النقم ولا يقضي الله للمومن قضاء الا كان خيرا له وهذه الورقة
كتبها الشيخ وارسلها بعد خروج الكتب من عنده باكثر من ثلاثة
اشهر في شهر شوال قبل وفاته بنحو شهر ونصف ولما اخرج ما
عنده من الكتب والاوراق حمل الى القاضي علاء الدين القونوي وجعل
تحت يده في المدرسة العادلية واقبل الشيخ بعد اخراجها على
العبادة والتلاوة والذكر والتهجد حتى اتاه اليقين وختم القرآن
مدة اقامته بالقلعة ثمانين او احدى وثمانين ختمة انتهى في اخر ختمة
الى اخر اقتربت ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند
مليك مقتدر ثم كملت عليه بعد وفاته وهو مسجى كان كل يوم

ان اصابته سرا شكر فكان خيرا له
وان اصابته ضرا صبر
فكان خيرا له صح

يقرأ ثلثة اجزاء يختم في عشرة أيام هكذا أخبرني أخو زين الدين
وكانت مدة مرضه بغصة وعشرين يوما وأكثر الناس ما علموا
بمرضه فلم يجئ الخلق اليه فاشتد التأسف عليه وكثر البكاء
والحزن ودخل اليه أقاربه وأصحابه وازدحم الخلق على باب القلعة
على باب القلعة والطرقات وامتلأ جامع دمشق وصلوا عليه وحمل
على الرؤوس رحمه الله ورضي عنه قال الشيخ علم الدين وفي
ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة من سنة ثمان وعشرين توفي
الشيخ الإمام العلامة الفقيه الحافظ الزاهد القدوة شيخ
الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن شيخنا الإمام المفتي شهاب
الدين أبي البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن
محمد بن تيمية الحراني ثم الدمشقي بقلعة دمشق في القاعة التي كان
محبوسا فيها وحضر جمع كثير الى القلعة فاذن لهم في الدخول وجلس
جماعة عنده قبل الغسل وقرأوا القرآن وتبركوا برؤيته وتقبيله
ثم انصرفوا وحضر جماعة من النساء ففعلوا مثل ذلك ثم انصرفوا
واقتصر على من يغسله ويعين في غسله فلما فرغ من ذلك أخرج

وقد اجتمع

وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ بِالْقَلْعَةِ وَالطَّرِيقِ إِلَى الْجَامِعِ دِمَشْقَ وَامْتَلَأَ الْجَامِعُ وَصَحْنُهُ
وَالْكَلَاسَةُ وَبَابُ الْبَرِيدِ وَبَابُ الْبَرِيدِ وَبَابُ السَّاعَاتِ إِلَى اللَّبَادِينَ
وَالْفَوَّارَةِ وَحَضَرَتِ الْجِنَازَةُ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ مِنَ النَّهَارِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ
وَوُضِعَتْ فِي الْجَامِعِ وَالْجُنْدُ يَحْفَظُونَهَا مِنَ النَّاسِ مِنْ شِدَّةِ
الزِّحَامِ وَصُلِّيَ عَلَيْهِ أَوَّلًا بِالْقَلْعَةِ تَقَدَّمَ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ
بْنُ تَمَّامٍ ثُمَّ صُلِّيَ عَلَيْهِ بِجَامِعِ دِمَشْقَ عَقِيبَ صَلَاةِ الظُّهْرِ وَحُمِلَ مِنْ بَابِ
الْبَرِيدِ وَاشْتَدَّ الزِّحَامُ وَالْتَقَى النَّاسُ عَلَى نَعْشِهِ مَنَادِيلَهُمْ وَعَمَائِمَهُمْ لِلتَّبَرُّكِ
وَصَارَ النَّعْشُ عَلَى الرُّءُوسِ تَارَةً يَتَقَدَّمُ وَتَارَةً يَتَأَخَّرُ وَخَرَجَ النَّاسُ مِنَ
الْجَامِعِ مِنْ أَبْوَابِهِ كُلِّهَا مِنْ شِدَّةِ الزِّحَامِ وَكُلُّ بَابٍ أَعْظَمُ زَحْمَةً مِنَ الْآخَرِ
ثُمَّ خَرَجَ النَّاسُ مِنْ أَبْوَابِ الْبَلَدِ جَمِيعِهَا مِنْ شِدَّةِ الزِّحَامِ لَكِنْ كَانَ الْمُعْظَمُ
مِنَ الْأَبْوَابِ الْأَرْبَعَةِ بَابُ الْفَرَجِ الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ الْجِنَازَةُ وَمِنْ بَابِ
الْفَرَادِيسِ وَمِنْ بَابِ النَّصْرِ وَبَابُ الْجَابِيَةِ وَعَظُمَ الْأَمْرُ بِسُوقِ الْخَيْلِ وَتَقَدَّمَ
فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ هُنَاكَ أَخُوهُ زَيْنُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَحُمِلَ إِلَى مَقْبَرَةِ
الصُّوفِيَّةِ فَدُفِنَ إِلَى جَانِبِ أَخِيهِ شَرَفِ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ وَكَانَ
دَفْنُهُ وَقْتَ الْعَصْرِ أَوْ قَبْلَهَا بِيَسِيرٍ وَغَلَقَ النَّاسُ حَوَانِيتَهُمْ وَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنِ الْحُضُورِ

إلا القليل من الناس أو من عجز للزحام وحضرها نسآ كثيرون بحيث حزروا
بخمسة عشر ألفا وأما الرجال فحزروا بستين ألفا وأكثر إلى مائتي
ألف وشرب جماعة الماء الذي فضل من غسله واقتسم جماعة بقية السدر
الذي غسل به وقيل أن الطاقية التي كانت على رأسه دفع فيها خمس مائة
درهم وقيل أن الخيط الذي فيه الزيبق الذي كان في عنقه بسبب القمل
دفع فيه مائة وخمسون درهما وحصل في الجنازة ضجيج وبكآ وتضرع ○
وختمت له ختم كثيرة بالصالحية والبلد وتردد الناس إلى قبره أياما
كثيرة ليلا ونهارا ورؤيت له منامات كثيرة صالحة ورثاه جماعة بقصائد
جمة وكان مولده يوم الاثنين عاشر ربيع الأول بحران سنة إحدى
وستين وستمائة وقدم مع والده وأهله إلى دمشق وهو صغير فسمع الحديث
من ابن عبد الدائم وابن أبي اليسر وابن عبد والشيخ شمس الدين
الحنبلي والقاضي شمس الدين ابن عطا الحنفي والشيخ جمال الدين
الصيرفي ومجد الدين ابن عساكر والشيخ جمال الدين البغدادي
والنجيب المقداد بن أبي الخير وابن غلان وأبي بكر الهروي والكمال
عبد الرحيم والفخر علي وابن شيبان والشرف ابن القواس وزينب بنت

مكي

٦٦١
مولد ابن تيمية
ووفاته
٧٢٧

مكب على خلق كثير وقرا بنفسه الكبير وطلب الحديث وكتب الطباق والاثبات
ولازم السماع بنفسه مدة سنين واشتغل بالعلوم وكان ذكيا كثير المحفوظ
فصار اماما في التفسير وما يتعلق به عارفا باللغة واختلاف العلماء والاصليين
والنحو واللغة وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية وما تكلم معه فاضل
في فن الا ظن ان ذلك الفن فنه ورآه عارفا به متقنا له واما الحديث
فكان حافظا له مميزا بين صحيحه وسقيمه عارفا برجاله مصطلعا من ذلك
وله تصانيف كثيرة وتعاليق مفيدة في الفروع والاصول كمل منها جملة وبيضت
وكتبت عنه وجملة كبيرة لم يكملها وجله كملها ولكن لم يبيض وانتهى علمه وعلى فضائله
جماعة من علماء عصره مثل القاضي الحنوي وابن دقيق العيد وابن الخباز
وابن الزملكاني وغيرهم وحدث بخطه الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني
انه اجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها وان له اليد الطولى في حسن
التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين وكب على تصنيف
له هذه الاثبات الثلاثة من نظمه وهي

ماذا يقول الواصفون له وصفاته جلت عن الحصر
هو آية في الخلق ظاهرة انوارها ادبت على الفجر

هو حجة لله قاهرة هو بيننا اعجوبة الدهر

وهذا الثنا عليه وكان عمره نحو الثلثين سنة وكان بيني
وبينه مودة وصحبة من الصغر وسماع الحديث والطلب من نحو خمسين
سنة وله فضايل كثيرة اسما مصنفاته وسيرته وما جرى بينه وبين
الفقها والدولة وحبسه مرات واحواله لا يحتمل ذكر جميعها هذا الكتاب
ولما مات كتب غايبا عن دمشق بطريق الحجاز الشريف وبلغنا خبره بعد موته
باكثر من خمسين يوما لما وصلنا الى تبوك وحصل التاسف لفقده
رحمه الله تعالى ○ قلت وقد قيل ان الخلق الذين حضروا
اخبار الشيخ كانوا ازيد مما ذكر ومن الجنايز العظيمة في الاسلام جنازة
الامام ابي عبد الله احمد بن حنبل فان الذين حضروه وصلوا عليه
كانوا اكثر من الف الف انسان وقد قال الامام ابو عثمان الصابوني
سمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول حضرت جنازة ابي الفتح القواس
الزاهد مع الشيخ ابي الحسن الدارقطني فلما بلغ الى ذلك الجمع الكبير
اقبل علينا وقال سمعت ابا سهل بن زياد القطان يقول
سمعت عبد الله ابن احمد بن حنبل يقول سمعت ابي يقول

جنازة

قولوا

قولوا لاهل البدع بيننا وبينكم يوم الجنائز قال ابو عبد الرحمن
على اثر هذه الحكاية انه حزر الحزارون المصلين على جنازة احمد
فبلغ العدد بحزرهم الف الف وسبعماية الف سوى الذين
كانوا في السفن وقد وجد بخط الشيخ ابيات قالها بالقلعة وهي
انا الفقير الى رب السموات انا المسكين في مجموع حالاتي
انا الظلوم لنفسي وهي ظالمتي والخير ان جاءنا من عنده ياتي
لا استطيع لنفسي جلب منفعة ولا عن النفس في دفع المضراتي
وليس لي دونه مولى يدبرني ولا شفيع الى رب البريات
الا باذن من الرحمن خالقنا الى الشفيع كما قد جاء في الايات
وليست املك شيا دونه ابدا ولا شريك له انا في بعض ذرات
ولا ظهير له كيما اعاونه كما يكون لارباب الولايات
والفقر لي وصف ذاتي دايما ابدا كما الغنى ابدا اوصاف له ذاتي
وهذه الحال حال الخلق اجمعهم وكلهم عنده عبد له ذاتي
فمن بغى مطلبا من دون خالقه فهو الجهول الظلوم المشرك العاتي
والحمد لله ملك الكون اجمعه ما كان فيه وما من بعده ياتي

ثم الصلاة على المختار من مضر خير البرية من ماض ومن آتي ٥

وله ايضا

ان لله علينا انعما يعجز الحصر عن العد لها

فله الحمد على انعمه وله الحمد على الشكر لها

وقد مدح الشيخ رحمه الله بقصايد كثيرة في حياته ورثت
باكثرمنها بعد مماته فمن القصايد التي مدح بها قصيدة
نجم الدين اسحق بن ابي بكر بن الحاج التركي وهي

ذراني من ذكرى سعاد وزينب ومن ندب اطلال اللوى والمحصب
ومن مدح ارام سنحن بسانحة ومن عزل في وصف سرب وربرب
ولا تنشدا لي غير شعر الى العلى يطلب ارتياحا يزد هيني ويطربي
وان انما طار حماني فليكن حديثكما في ذكر مجد ومنصبي
يحب المعالي لا يحب ام حندب اقضي لبانات الفواد المعذب
خلقت امرا جلدا على حمل الهوى فلست ابالي بالقلى والتجنب
سواء اتى بالوصل تعريض جؤذر واعراض ظبي العس الثغر اشنب
ولم اصب في عصر الشبيبة والصبى فهل اصبون كهلا بلة اشيب

يعني

بلغ

اللعس سواد في الشفه

يُعَنِّفُنِي فِي بُغْيَتِي رُتَبَ العُلَى جَهُولٌ أَرَاهُ رَاكِبًا غَيْرَ مَرْكَبِي
لَهُ هِمَّةٌ دُونَ الحَضِيضِ مَحَلُّهَا وَلِي هِمَّةٌ تَسْمُو عَلَى كُلِّ كَوْكَبِ
فَلَوْ كَانَ ذَا جَهْلٍ بَسِيطٍ عَذَرْتُهُ وَلَكِنَّهُ يُدْلِي بِجَهْلٍ مُرَكَّبِ
يَقُولُ عَلَامَ اخْتَرْتَ مَذْهَبَ أَحْمَدٍ فَقُلْتُ لَهُ إِذْ كَانَ أَحْمَدُ مَذْهَبِ
وَهَلْ فِي ابْنِ شَيْبَانٍ مَقَالٌ لِقَائِلٍ وَهَلْ فِيهِ مِنْ طَعْنٍ لِصَاحِبِ مَضْرَبِ
أَلَيْسَ الَّذِي قَدْ طَارَ فِي الأَرْضِ ذِكْرُهُ فَطَبَّقَهَا مَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبِ
إِمَامُ الهُدَى الدَّاعِي إِلَى سُنَنِ التُّقَى وَقَدْ فَاضَتِ الأَهْوَاءُ مِنْ كُلِّ مَشْعَبِ
أَتَوْا بِعَظِيمِ الإِفْكِ وَانْتَصَرُوا لَهُ بِكُلِّ مَقَالٍ بِالدَّلِيلِ مُكَذِّبِ
وَقَالُوا كَلَامُ اللهِ خَلْقٌ وَكُذِّبُوا بِمَا صَحَّ نَقْلًا عَنْ أَبِي وَمُصْعَبِ
وَأَصْبَحَ أَهْلُ الحَقِّ بَيْنَ مُعَاقَبٍ وَبَيْنَ مُعَدٍّ لِلأَذَى مُتَرَقِّبِ
فَقَامَ بِمَا يُوهِي ثَبِيرًا وَيُذْبِلًا قِيَامَ هَزَبْرٍ لِلْفَرِيسَةِ مُغْضَبِ
وَلَمْ يَثْنِهِ عَنْهُمْ وَلَمَّا يَصُدُّهُ عُقُوبَةُ ذِي ظُلْمٍ وَجَوْرٍ مُعَذَّبِ
إِلَى أَنْ بَدَا الإِسْلَامُ أَبْلَجَ سَاطِعًا وَكَشَفَ مِنْ ظُلْمَائِهِمْ كُلَّ غَيْهَبِ
وَهَدَّمَ مِنْ أَرْكَانِهِمْ كُلَّ شَامِخٍ وَدَوَّخَ مِنْ شُجْعَانِهِمْ كُلَّ قَرْهَبِ
وَمَزَّقَهُمْ أَيْدِي سَبَا فَتَفَرَّقَتْ كَتَائِبُهُمْ مَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبِ

وَاصحابهُ اهلُ الهدى لايضرهم على دينهم طعن امرئٍ جاهلٍ غبيّ
هم الظاهرون القائمون بدينهم الى الحشر لم يغلبهم ذو تغلّبٍ
لنا منهم فى كلّ عصرٍ ائمةٌ هداة الى العليا مصابيح مرقبٍ
فايدهم ربّ العلى من عصابةٍ لاظهار دين الله اهل تعصّبٍ
وقد علم الرحمن ان زماننا تشعّب فيه الرأى اىّ تشعّبٍ
فجاء بحبرٍ عالمٍ من سراتهم ليسبع مبين بعد هجرة يثربٍ
يقيم قناة الدين بعد اعوجاجها وينقذها من قبضة المتغصّبٍ
فداك فتى تيميّة حبر سيّدٍ يحبّ اتانا من سلالة منجبٍ
عليمٌ بادواء النفوس يسوسها بحكمته فعل الطبيب المجرّبٍ
بعيدٌ عن الفحشاء والبغى والاذى قريبٌ الى اهل التقى ذو تحبّبٍ
يغيب ولكن عن مساءٍ وعتبةٍ وعن مشهد الاحسان لم يتغيّبٍ
حليمٌ كريمٌ مشفقٌ بيد انّه اذا لم يطع فى الله لله يغضبٍ
يرى نصرة الاسلام اكرم مغنمٍ واظهار دين الله ارفع مكسبٍ
وكم قد غدا بالقول والفعل مبطلاً ضلالة كذّابٍ ورأى مكذّبٍ
ولم يلق من عاداه غير منافقٍ واحرى عن نهج السبيل منكّبٍ

لقد

لقد حاولوا منه الذي كان رامه من المصطفى قدما حيي بن اخطب
ولكن رأوا من بأسه مثل ما رأى من المرتضى في حربه رأس مرحب
تمسك ابا العباس بالدين واعتصم بحبل الهدى تقهر عداك وتغلب
ولا تخش من كيد الاعادي فما هم سوى حاير في امره ومذبذب
جنودهم من طامع ومضلل مسيلمة منهم يلوذ باشعب
وجندك من اهل السما ملايك يمدك منهم موكب بعد موكب
وكل امرئ فتى قد باع لله نفسه فليس اذا يصغي لقول مؤنب
ليوث اذا اهل الضلال تجمعوا فكل فتى منهم يعد بمقنب
لئن جحدت عليا فضلك حسد لعمر ابي قد زاد منهم تعجبي
وهل ممكن في العقل ان يجحد السنا ضحى وضيا الشمس لم يتحجب
ايا مطلبا حزناه من غير مهلك صد الورى دون مطلب
بعزم تقي الدين احمد سقى صروف زمان بالفواد مرعب
وفي الجدب نستسقي الغمام بوجهه فتصبح في روض كناديه مخصب
ربيب المعالي نافع الجود والندى فتى العلم كهل الحلم شيخ التأدب
مفصل ما قد حاز من جمل النهى وايضاحه للفهم غير مقرب

وكم مهلك

بَسِيطٌ مَعَانٍ فِي وَجِيزِ عِبَارَةٍ تَهَذِيبِهِ تَعْجِيزُ كُلِّ مُهَذَّبِ
وَلَيْسَ لَهُ فِي الزُّهْدِ وَالعِلْمِ مُشْبِهٌ سِوَى الحَسَنِ البَصْرِيِّ وَابْنِ المُسَيَّبِ
وَمَنْ رَامَ حَبْرًا دُونَهُ اليَوْمَ فِي الوَرَى فَذَاكَ الَّذِي قَدْ رَامَ عَنْقَاءَ مُغْرِبِ
أَلَيْسَ هُوَ النَّدْبُ الَّذِي بِانْتِصَارِهِ حَمَى الدِّينَ حَتَّى بِالإِمَامَةِ قَدْ حُبِي
وَجَاهَدَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ بِنَفْسِهِ وَبِالمَالِ وَالأَهْلِينَ وَالأُمِّ وَالأَبِ
وَوَازَرَهُ فِي حَالَتَيْهِ ابْنُ عَمِّهِ فَذَاكَ عَبْدُ اللهِ نِعْمَ الفَتَى الأَرِبِ
عُقَابُ المَعَالِي ضَيْغَمُ الغَابَةِ الَّذِي فَرَى كُلَّ ذِي غَجٍ بِنَابٍ وَمِخْلَبِ
هُمَا نَاصِرَا دِينِ الإِلَهِ وَحَامِيَا حِمَى خَيْرِ خَلْقِ اللهِ مِنْ نَسْلِ يَعْرُبِ
مُقِيمَانِ كَالإِسْلَامِ فِي دَارِ غُرْبَةٍ فَيَا حَبَّذَا فِي اللهِ حُسْنُ التَّغَرُّبِ
خَدَمْتُهُمَا مَعْنًى بِعَقْدٍ مُنَضَّدٍ بِفِكْرٍ سَوَارِي دُرَّةً لَمْ بِنَقْبِ
يُشَنِّفُ سَمْعَ الدَّهْرِ حُسْنًا إِذَا اعْتَدَى بِهِ النَّاظِمُ التُّرْكِيُّ أَفْصَحُ مَعْرَبِ
وَمَا جِئْتُ فِي مَدْحِي اسْتِطَالَةً غَرَضًا يَغْنِي وَلَا نَيْلَ مَنْصِبِ
وَلَكِنَّنِي أَبْغِي رِضَى اللهِ خَالِقِي وَأَرْجُو بِهِ غُفْرَانَ زَلَّةِ مُذْنِبِ
وَأَجْعَلُهُ لِي فِي المَعَادِ ذَخِيرَةً أَفُوزُ بِهِ فِي الحَشْرِ مِنْ خُطْبَةِ الوَنَى

تَمَّتْ وَهِيَ سَبْعَةٌ وَسِتُّونَ بَيْتًا

وَمِنَ القَصَآيِد الَّتِى رُثِىَ بِهَا ان

قَصِيدَةُ الشَّيخ قَاسِم بْن عَبد الرَحمَن بْن نَصِير المقرِى وَهِىَ

عَظُمَ المصَابُ وَنَادَتِ الاَفكَارُ وَحَبَرت بِحُكمِ فِرَاقِكَ الاَقدَارُ

يَا وَاحِدًا فِى حِلمِهِ وَعُلُومِهِ خَلَتِ البِقَاعُ وَقَلَّتِ النُظَّارُ

اَعلَى تَقِىُّ الدِّينِ حُسنُ صَبرِنَا وَلمِثلِهِ تَهتَكُ الاَستَارُ

تَجرِى لِعَظمِ فِرَاقِهِ عَبَرَاتُنَا اَسَفًا عَلَيهِ كَاَنَّهَا اَمطَارُ

لَهفِى عَلَى بَحرِ العُلُومِ وَغَوصِهِ يَحوِى الجَوَاهِرَ مَا هِىَ تَحتَارُ

يَنَالُ مِنهُ اِلَى القُلُوبِ جَوَاهِرًا وَالدُرُّ مِن فِيهِ السَنِىِّ نِثَارُ

وَلَهُ بِتَفسِيرِ الكِتَابِ غَرَآيِبٌ جُلِبَت لَهُ وَكَذَلِكَ الاَخبَارُ

حَبرٌ لَبِيبٌ اَوحَدٌ فِى عَصرِنَا سَلَكَ مَا يَشَآ لَهُ بِهِ اَخيَارُ

غَلَبَ المُلُوكَ شَجَاعَةً وَمَهَابَةً لَيثٌ يُهَابُ لِقَآءُهُ الكُفَّارُ

مَا كَانَ اِلَّا شَامَةً فِى شَامِنَا وَعَلَيهِ مِن تَقوَى الاِلَهِ شِعَارُ

وَلَهُ مِنَ اللهِ الكَرِيمِ عِنَايَةٌ وَلَهُ مِنَ الصَبرِ الجَمِيلِ دِثَارُ

مَا كَانَ اِلَّا دُرَّةً مَكنُونَةً لَا يعتَرِيهِ تَدَنُّسٌ وَغُبَارُ

لَا يَلوِيَنَّ اِلَى الحُطَامِ تَعَفُّفًا وَعَلَيهِ مِن تَقوَى الاِلَهِ وَقَارُ

مَاكَانَ اِلَّا لِخَيْرِ اُمَّةِ اَحْمَدٍ شَخَصَتْ لِعِظْمِ مُصَابِهِ الْاَبْصَارُ

وَمُجَاهِدًا فِي اللّٰهِ حَقَّ جِهَادِهِ بَحْرًا لِنَدًى وَنَوَالُهُ مِدْرَارُ

وَلَهُ الزَّهَادَةُ وَالْعِبَادَةُ مَنْهَجٌ وَبِسُنَّةِ الْهَادِيْ لَهُ اِسْتِبْصَارُ

حَازَ الْعُلُوْمَ اُصُوْلَهَا وَفُرُوْعَهَا وَبِكُلِّ مَا يُرْوٰى لَهُ اٰثَارُ

يَلْوِيْ عَنِ الدُّنْيَا وَمَا يُعْنٰى بِهَا وَزَوَاهُ عَنْهَا الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ

لَمَّا اقْتَضَاهُ هُدَاهُ مِنْهَاجَ الْهُدٰى وَعَطَاءُ رَبِّكَ وَافِرٌ مِدْرَارُ

نَزَلَ الْقَضَاءُ بِهٖ فَاَنَّى رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّهٖ لَا تُدْفَعُ الْاَقْدَارُ

بَكَتِ السَّمَآءُ عَلَيْهِ يَوْمَ فِرَاقِهٖ اَسَفًا وَجَآءَ الْغَيْثُ وَالْاَمْطَارُ

وَبَكَى الشَّآمُ وَمَدْنُهُ وَنِفَاعُهُ لَمَّا قَضٰى وَكَذٰلِكَ الْاَنْصَارُ

اَوْمَا نَظَرْتَ اِلَيْهِ فَوْقَ سَرِيْرِهٖ خُفَّتْ بِهٖ مِنْ رَبِّهٖ الْاَنْوَارُ

وَالنَّاسُ مِنْ بَاكٍ عَلَيْهِ بِحَسْرَةٍ وَدُمُوْعُهُمْ فَوْقَ الْخُدُوْدِ غِزَارُ

وَهُمُ الْوُفُوْدُ لَيْسَ يُحْصٰى جَمْعُهُمْ اِلَّا اِلٰهٌ غَافِرٌ سَتَّارُ

نَزَلُوْا بِهٖ كَالْبَدْرِ فِيْ اِشْرَاقِهٖ فَتَبَاشَرَتْ بِقُدُوْمِهٖ الْاَقْمَارُ

عَبْدُ الْحَلِيْمِ وَحَبُّ سَعْدٍ وَابْنُهٗ وَاَخُوْهُ عَبْدُ اللّٰهِ وَالْاَبْرَارُ

وَلِمِثْلِ هٰذَا سَارَعُوْا اَهْلُ التُّقٰى فَازُوْا بِمَا فَاتَتْ بِهِ الْاَخْبَارُ

اللهُ يُكرِمُهُ بِأفضلِ رَحمَةٍ فِي جَنَّةٍ مِن تَحتِهَا الأنهَارُ
أكوَابُهَا مَوضُوعَةٌ وَقِبَابُهَا مَرفُوعَةٌ حَفَّت بِهَا الأنوَارُ
وَكُؤُوسُهَا قَد أدهِقَت وَقُصُورُهَا قَد شُرِّفَت مِن فَوقِهَا الأستَارُ
وَصِحَافُهَا مِن فِضَّةٍ وَلِبَاسُهُم مِن سُندُسٍ وَطَعَامُهُم أطيَارُ
وَالحُورُ فِي تِلكَ الخِيَامِ بَهِجَةٌ لَكِنَّهُنَّ عَلَى المَدَى أبكَارُ
عُرُبًا لِأصحَابِ اليَمِينِ فَلَيتَنَا مِنهُم إِذَا صِرنَا إِلَى مَا صَارُوا
وَعَلَى الأرَائِكِ يَنظُرُونَ نَعِيمَهُم وَعَلِيمُ كَأسِ الرَّحِيقِ مُدَارُ
وَوُجُوهُهُم مِثلُ الصَّبَاحِ إِذَا بَدَا لِلنَّاظِرِينَ كَأنَّهُم أقمَارُ
وَيَمتَّعُونَ بِنَظرَةٍ قُدسِيَّةٍ مِن رَبِّهِم سُبحَانَهُ الجَبَّارُ
فِي عُمرِ عِيسَى وَالجَمَالِ كَيُوسُفٍ وَبِطُولِ آدَمَ كُلُّهُم أبرَارُ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَهُوَ الرَّسُولُ المُصطَفَى المُختَارُ
هَادِي الوَرَى وَإِمَامُهُم وَشَفِيعُهُم نِصَابُهُ الأملَاكُ وَالأنصَارُ
صَلَّى عَلَيهِ اللهُ مَا اهتَزَّ الثَّرَى فَرَحًا إِذَا مَا جَاءَتِ الأمطَارُ

آخِرُهَا وَهِيَ أحَدٌ وَأربَعُونَ بَيتًا

وَلَهُ أيضًا

عزّ التصبّر والفراق رمانى بسهامه وترادفت احزانى
اصبحت مكتئبا لفقد احبّة جبلت جبلتهم على الاحسان
لا صبر لى عنهم وكيف تصبّرى عن سادة رحلوا عن الاوطان
ان اوحشوا نظرى فقلبى موطن وعمارة الاوطان بالسكّان
خلت الديار فاصبحوا فى بلقع يا وحشتاه لفرقة الاخوان
لما سمعت بان احمد قد قضى نحبا على التوحيد والايمان
ولقاء ربّ لا مردّ لحكمه سبحانه من قادر منّان
عظمت مصيبتنا لسيّد عصرنا فى شرح سنّة احمد ببيان
والعلم حاز اصوله وفروعه وغرايب التفسير للقرآن
ويناظر الفقهاء فى اقوالهم ويحبهم بالثبت والتبيان
غلب الملوك بثبته وجنانه وشجاعة بلغت الى غازان
افديه من بطل يلاقى عصبة منهم بلا عون ولا اعوان
من ذا يقوم مقامه فى عصرنا او ما مضى من سالف الازمان
وله الزهادة والعبادة منهج وكذا يكون العالم الربانى
سارت ركايبه الى دار الجزا متمسّكا بمواعد الرحمان

والتبيان

اوما

أَوْمَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ فَوْقَ سَرِيرِهِ حُفَّتْ بِهِ الْأَنْوَارُ بِالْإِمْكَانِ
وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِ الْجَنَازَةِ أَحْدَقُوا كُلٌّ يَجُودُ بِعَبْرَةِ الْأَشْجَانِ
وَهُمُ الْأُلُوفُ لَيْسَ يُحْصَى جَمْعُهُمْ إِلَّا إِلَهٌ عَمَّ بِالْغُفْرَانِ
نَزَلُوا بِهِ كَالْبَدْرِ فِي إِشْرَاقِهِ فَتَبَاشَرَتْ بِقُدُومِهِ الْقُمْرَانِ
عَبْدُ الْحَلِيمِ أَبُوهُ سَيِّدُ عَصْرِهِ وَأَخُوهُ عَبْدُ اللهِ حَبْرٌ ثَانِي
وَالْمَجْدُ حَازَ الْمَجْدَ فِي عَصْرٍ مَضَى فِي الْحَجِّ وَالتَّعْدِيلِ وَالْبُرْهَانِ
وَلِمِثْلِ هَذَا سَارَعُوا أَهْلُ التُّقَى فَازُوا بِأَرْفَعِ رُتْبَةٍ وَأَمَانِ
فِي جَنَّةٍ أَنْوَارُهَا قَدْ أَشْرَقَتْ وَقُطُوفُهَا لِلطَّائِعِينَ دَوَانِي
أَكْوَابُهَا مَوْضُوعَةٌ وَقِبَابُهَا مِنْ لُؤْلُؤٍ مَرْفُوعَةُ الْبُنْيَانِ
وَالنُّورُ يَغْشَى أَهْلَهَا وَهُمُ عَلَى تِلْكَ الْأَسِرَّةِ فِي رِضًى وَأَمَانِ
وَلِبَاسُهُمْ مِنْ سُنْدُسٍ وَخِيَامُهُمْ قَدْ أُلْبِسُوا مِنْ أَحْسَنِ التِّيجَانِ
وَلِأَهْلِهَا مَا يَشْتَهُونَ وَشُغْلُهُمْ بِاللَّهْوِ بِالْحُورِ وَالْوِلْدَانِ
مِنْهُمْ تَقِيُّ الدِّينِ فَازَ بِزُهْدِهِ وَبِصَبْرِهِ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَانِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْأَنَامِ وَمَعْدِنِ الْإِحْسَانِ
هَادٍ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَمُشَفَّعٍ وَلَهُ الْوَسِيلَةُ مَظْهِرُ الْإِيمَانِ

مَاحَنَّ مُشْتَاقٌ إِلَى وَادِي مُنًا وَتَطَوَّفُوا بِالْبَيْتِ وَالْأَرْكَانِ

آخِرُهَا وَهِيَ أَحَدٌ وَثَلَثُونَ بَيْتًا ۝

وَمِنْهَا لِلشَّيْخِ عَلَاءِ الدِّينِ بْنِ غَانِمٍ رَحِمَهُ اللهُ ۝

أَيُّ حَبْرٍ مَضَى وَأَيُّ إِمَامٍ فَجِعَتْ فِيهِ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ

ابْنُ تَيْمِيَةَ النَّقِيُّ إِمَامُ الْعَصْرِ مَنْ كَانَ شَامَةً فِي الشَّامِ

بَحْرُ عِلْمٍ قَدْ غَاضَ مِنْ بَعْدِ مَا فَاضَ نَدَاهُ وَعَمَّ بِالْإِنْعَامِ

زَاهِدٌ عَابِدٌ تَنَزَّهَ فِي دُنْيَاهُ مِنْ كُلِّ مَا بِهَا مِنْ حُطَامِ

كَانَ كَنْزًا لِكُلِّ طَالِبِ عِلْمٍ وَلِمَنْ خَافَ أَنْ يَرَى فِي حَرَامِ

وَلِعَافٍ قَدْ جَاءَ يَشْكُو مِنَ الْفَقْرِ لَدَيْهِ يَنَالُ كُلَّ مَرَامِ

حَازَ عِلْمًا فَمَا لَهُ مِنْ مُسَاوٍ فِيهِ مِنْ عَالِمٍ وَلَا مِنْ مُسَامِ ۝

لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا لَهُ مِنْ نَظِيرٍ فِي جَمِيعِ الْعُلُومِ وَالْأَحْكَامِ

عَالِمٌ فِي زَمَانِهِ فَاقَ فِي الْعِلْمِ جَمِيعَ الْأَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ

كُلُّ مَنْ دَمَشْقَ نَاحَ عَلَيْهِ بِبُكَاءٍ مِنْ شِدَّةِ الْآلَامِ

فَجَعَ النَّاسَ فِيهِ فِي الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ وَاضْحَوَا فِي الْحُزْنِ كَالْأَيْتَامِ

لَوْ يُفِيدُ الْفِدَا بِالرُّوحِ كُنَّا قَدْ فَدَيْنَاهُ مِنْ هُجُومِ الْحِمَامِ

أوحد فيه قد أصيبت البرايا فيعزى فيه جميع الانام
وعز يزعليهم أن يروه غاب بالرغم في الثرى والرغام
لا يرى مثل يومه عند ما سار على النعش نحو دار السلام
حملوه على الرقاب إلى القبر وكادوا أن يهلكوا بازدحام
صار جار الإله رب السموات الرحيم المهيمن العلام
قدس الله روحه وسقى قبرا حواه بها طلات الغمام
فلقد كان نادرا في بني الدهر وحسنا في أوجه الأيام

ومنها للقاضي الإمام زين الدين أبي حفص عمر بن المظفر
ابن عمر بن محمد بن أبي الفوارس بن علي بن الوردي المعري الشافعي الحلبي

قلوب النامن قاسية سلاط وليس لها إلى العليا نشاط
أيشطقط بعد وفاة حبر لنا من نشر جوهره التقاط
تقي الدين ذو ورع وعلم حروف المعضلات به تخاط
توفي وهو محبوس فريد وليس له إلى الدنيا انبساط
ولو حضروه حين قضى لقالوا ملائكة النعيم به احتاطوا
قضى نحبا وليس له قرين وليس يلف مشبهه الغماط

فتى في علمه اضحى فريدا وحل المشكلات به يناط
وكان يخاف ابليس سطاه لوعظ للقلوب هو السياط
فيا لله ما قد ضم لحد وبالله ما غطى البلاط
وحبس الدر في الاصداف بحر وعند الشيخ بالسجن اعتباط
بنو تيمية كانوا فبانوا نجوم العلم ادركها انهباط
ولكن يا ندا ميتا عليه فشك الملحدين به يماط
امام لا ولاية قط عاني ولا وقف عليه ولا رباط
ولا جارى الورى في كسب مال ولم يشغله بالناس اختلاط
ولولا انهم سجنوه شرعا لكان به لقدرهم انحطاط
لقد خفيت علي هنا امور فليس يليق لي فيها انخراط
وعند الله تجتمع البرايا جميعا وانطوى هذا البساط

صوابه فخر

ومنها للشيخ الاديب مجير الدين ابي العباس احمد بن
الحسن بن محمد البغدادي ثم الدمشقي الخياط رحمه الله ٥
خشعت لهيبة نعشك الابصار لما عليه تبدت الانوار
وبه الملايكة الكرام تطوقت زمرا وحفت حوله الابرار

فكساه رب العرش نورا ساطعا فكانما غشى النهار نهار
ولامة الاسلام حول سريره سام الى رب السما جوار
ولهم دموع من خشوع نفوسهم وخضوعها فوق الخدود غزار
وسروا به فوق الاران وتحته منهم يمين انامل ويسار
ولرحمة الرحمن ظل سجسع يغشاهم وسكينة ووقار
فكم عيون من تموج مايها خرتا تاجج في الجوانح نار
كان الممات زفاف عرس حياته وبه النفوس مع الدموع تثار
ان كان عن اهل وجيران نأى فله دنا من ذي الجلال جوار
او كان عن دار الفنا رحيله فلديه من دار البقا ديار
او كان ازعج من ذرى اوطانه فله بخلد في الجنان قرار
ما كان الا مزن علم روضت منه بصيب قطره الاقطار
كالغيث اقلع بعد شح غيمه وتخلفت من بعده الاثار
ما كان الا طود حلم باذخ من دون رزن حصابة القنطار
ما كان الا بحر جود كفه تياره بنواله زخار
ما كان الا ديمة معروفها بهباته لعفاته مدرار

سجسح

فكم

مَا كَانَ إِلَّا الْبَدْرَ عِنْدَ كَمَالِهِ وَافَاهُ مِنْ نَقْصِ التَّمَامِ سِرَارُ

مَا كَانَ إِلَّا الْأَخِيرَ أُمَّةَ أَحْمَدٍ فِي الْعَصْرِ لَمْ تَسْمَحْ بِهِ الْأَعْصَارُ

حَبْرٌ وَبَحْرٌ لِلْمَكَارِمِ وَالتُّقَى وَالْجُودِ وَالْإِحْسَانِ فِيهِ بِحَارُ

وَلَكَمْ لِأَحْمَدَ فِي الْمَحَامِدِ رُتْبَةٌ عَنْ طُولِهَا تَتَقَاصَرُ الْأَفْكَارُ

وَلَهُ مَنَاقِبُ مَا لَحَصْرِ صِفَاتِهَا عَدٌّ وَلَا حَدٌّ وَلَا مِقْدَارُ

وَلَهُ الشُّعُورُ بِكُلِّ عِلْمٍ نَافِعٍ عَقْلًا وَنَقْلًا فِي الْأَنَامِ شِعَارُ

وَلَهُ التَّزَهُّدُ وَالتَّعَبُّدُ وَالتُّقَى مَا بَيْنَ أَبْوَابِ الدُّثُورِ دِثَارُ

وَلَهُ إِذَا فَخَرَ الْفَخُورُ بِزِينَةِ الدُّنْيَا بِتَشْعِيثِ الْحَيَاةِ فَخَارُ

وَلَأَشْرَفُ الْأَشْيَاءِ عِلْمٌ نَافِعٌ لَا دِرْهَمٌ يَفْنَى وَلَا دِينَارُ

إِنْ أَظْلَمَتْ سُبُلُ الْهُدَى لِسُكُونِهِ فَلِذِكْرِهِ فِي الْخَافِقَيْنِ مَنَارُ

وَلَقَدْ عَلَا الْإِسْلَامَ جَلَّ مُصَابُهُ لَكِنَّهَا لَا تُدْفَعُ الْأَقْدَارُ

لَوْ كَانَ فِي الدُّنْيَا يَدُومُ مُخَلَّدٌ بَشَرٌ لَخُلِّدَ أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ

وَلِكُلِّ حَيٍّ خَلَعَ ثَوْبَ حَيَاتِهِ عِلْمًا بِأَنَّ ثَوْبَ الْحَيَاةِ مُعَارُ

فِيمَا النَّجَاةُ وَكُلُّ حَيٍّ مَيِّتٌ إِلَّا الْإِلَهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ

وَلَقَدْ أَسَفْتُ عَلَى فِرَاقِ أَحِبَّةٍ إِذْ لَيْسَ لِي قُضِيَتْ بِهِ الْأَوْطَارُ

لوكان يفدى هان عند فدآيه الاموال والاولاد والاعمار
قد كان مغناطيس افئدة الورى انسا ولكن في القليب تغار
ما كنت احسب ان يوم وفاته يبدو المصون وتهتك الاستار
بكر النسآ من السطور ثواكلا ومن الخدور النهد الابكار
والناس اشكال لجرادلهم على النابوت منه تهافت ودوار
فكانه يعسوب نحل نحوه حيا ومبنا للنفوس مطار
ملات محاسنه البلاد وبوهت بحديث معجز فضله الامصار
وجرى بافواه الانام ثناؤه فالارض روضة ذكره المعطار
يبقى الزمان ويقتضي واحد وحديثه تتحدث السمار
فاحلة الرحمن دار امانه ليزول من خوف عليه حذار
وحباه ظلا ضافيا في جنة فيها يجري تحتها الانهار

وله

لمصاب البر التقي الامام كل دمع من الورى في انسجام
والبوالي لهم عليه نواح كعقيدات صادحات الحمام
مات يوم الاثنين والستر فيه غير خاف على ذوي الافهام

موتة عظم المهيمن فيها قد نعى في عموم جمع الانام
حفته الناس اجمعون رجالا ونساء سعيا على الاقدام
ومشوا تحت نعشه وهو من فوق رؤس الاعيان والحكام
يسبلون الدموع من خشية الله وحزنا لمسبلات الغمام
وضجيج العباد سرا وجهرا كدوي في سامق الجوسامي
يا له مكهنر يوم عبوس عاث في غارب النهى والسنام
كم به عاين الهلاك قوي ذو ونشاط لفرط لظ الزحام
يا لها من رزية كان فيها يوم بوس في طوله فوق عام
حل فيه المصاب حتى لقد دق شعيره على الاوهام
كان شيخ الاسلام في العلم والزهد وحلال مشكلات الكلام
فقد الناس منه حبرا عليما هدية كالائمة الاعلام
منه حب الكتاب والسنة المثلى جرى في عروقه والعظام
بلغ الاوج من سنا المعالي وتسامى علما على كل سامي
وطوى ذكره البلاد انتشارا فهو حتى المعاد في الناس نامي
كان جبر الكسير ان هاضه الدهر وعون العاني وحطم الحطام

كَانَ حُبُّ الدُّنيَا إِلَيهِ بَغِيضًا فَوقَ بَعضِ الصَّحِيحِ ثَوبَ السَّقَامِ
كَانَ لَا يَرهَبُ المُلُوكَ وَلَا يَرغَبُ فِيمَا لَهُم مِنَ الإِنعَامِ
كَانَ وِترًا فِي الفَضلِ فَذًّا وَكُلُّ النَّاسِ جَاؤُا شَفعِيمِ وَالتُّوَامِ
كَانَ سَهمًا بِمِثلِهِ التَّمَركُزُ فِي لَيَالِي الزَّمَانِ وَالأَيَّامِ
كَانَ سَطرًا فِي جَبهَةِ الدَّهرِ يُقرَا فِي البَرَايَا وَشَامَةً فِي الشَّامِ
كَانَ نَفعًا لِكُلِّ مَن خَافَ ضُرًّا فِي سَبِيلَي حَلَالِهِ وَالحَرَامِ
لَم يَكُن ذَا تَأَنُّقٍ فِي مَتَاعٍ وَلِبَاسٍ وَمَشرَبٍ وَطَعَامِ
كَانَ مَخشِيَّ دَاوِيًا وَرَجِيَّ دَاوِيًا وَشِفَاءً لِكُلِّ دَاءٍ عُقَامِ
كَانَ فِي اللهِ ذَا انتِقَامٍ وَلَا يُوجَدُ يَومًا لِنَفسِهِ ذَا انتِقَامِ
كَانَ نُورًا يُهدَى بِهِ ذُو ضَلَالٍ كَانَ بَحرًا يُروَى بِهِ كُلُّ ظَامِي
كَانَ كَاللَّيثِ بِالنَّوَائِبِ فَتكًا كَانَ كَالغَيثِ بِالمَوَاهِبِ هَامِي
فِي يَدَيهِ وَصَدرِهِ كُلُّ بَحرٍ زَاخِرٍ بِالنَّوَالِ وَالعِلمِ طَامِي
أَيُّ نَدبٍ شَهمٍ شُجَاعٍ جَوَادٍ أَورَعٍ مَاجِدٍ سَرِيٍّ هُمَامِ
قَامَ لَمَّا تَنَدَّبَ النَّاسُ لِلنَّدبِ عَلَيهِم لَمَّا بِهِ كُلُّ حَامِي
كَمْ لَهُ فِي حَوَادِثِ الخَطبِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ حَتَّى الضُّحَى مِن قِيَامِ

وَجَمِيعُ الأَنَامِ مِن شِدَّةِ الخَوْفِ بِبَامٍ مِنَ الرَّدَى فِي مَنَامِ
وَبَنُو فَارِسٍ قَدِ افْتَرَسُوا النَّاسَ افْتِرَاسَ الأُسُودِ سِحَ السَّوَامِ
وَدِمَشْقُ الشَّأْمِ بَعْدَ انْبِسَاطٍ مِن ضَوَاحِي رُسْتَاقِهَا فِي انْضِمَامِ
إِذْ غَزَانَا عَلَى العُلُوِّ وَرَمَّانَا عِزَانٌ وَعَرَّانَا مِن فَارِسٍ بِالطَّغَامِ
فَأَعَادَ العَزِيزَ مِنَّا ذَلِيلًا ذَا صَغَارٍ يُقَادُ كَالإِنْعَامِ
فَنَضَاهُ الجَبَّارُ حَتَّى ثَنَاهُ فِي وُجُوهِ العِدَى لِحَدِّ الحُسَامِ
فَحَمَانَا بِاللهِ مِن كُلِّ طَاغٍ لَا يُرَجِّي وَصَادِمٍ وَسَهَامِ
يَا لَهُ حِينَ فَتَّكَ كَيْ مِن حُمَاةِ الإِسْلَامِ عَنَّا فَحَامَى
يَا ابْنَ تَيْمِيَّةَ عَلَيْكَ خُصُوصًا وَعُمُومًا تَحِيَّتِي وَسَلَامِي
نَاسَلِيكَ العُلَى عَلَيْكَ التَّوَافِي قَدْ بَكَتْ فِي الطُّرُوسِ بِالأَقْلَامِ
يَا فَقِيدَ المَثَالِ عِلْمًا وَحِلْمًا وَتُقًى المَرْءَ بَعْدَ المَرَامِ
يَا سَرِيعَ الأَقْدَامِ إِنْ عَزَّ خَطْبٌ وَكَبِيرَ القِيَامِ جَمَّ الظَّلَامِ
يَا مَطِيَّ الإِجَامِ إِنْ عَزَّ خَطْبٌ وَسَرِيعَ القِيَامِ وَالإِقْدَامِ
يَا مُحَلًّا وَكَانَ يَا كُلَّ فَضْلٍ وَمُعَرًّى مِن كُلِّ عَارٍ وَذَامِ
كَيْفَ ظَنِّي أَنْ لَذَّ مِن بَعْدِ مَرَاكَ لِاجْفَانِهِ لَذِيذُ المَنَامِ

وبودي لفقد شخصك لو حام على ايكتي حمام حمامي
ولعمري يا من له في فوادي لحد ذكر وامه بدوامي
ان حللت الثرى فروحك حلت يا ابن عبد السلام دار السلام
فسقى تربة حواك ثراها كل مزن بوابل ورهام
واذا شحت السواري بسح والغوادي جدناك بالدمع دامي

وله ايضا

بمصرعك الناعي اصم واسمعا وصم الصفا من صدمة الحزن صدعا
فكم مقلة جفت جمودا من الاسى وكم مهجة سالت مع الدمع ادمعا
وكم ثاكل بالنوح والندب رجعت وكم فاضل بالنظم والنثر سجعا
ولم يبق ذو علم وزهد من الورى لفقدك الا كاسف البال موجعا
تنكرت الدنيا على كل عارف راى منك ما هول المنازل بلقعا
جعلت لمن احلا مصيفا ومربعا فوادي واجفاني مضيفا ومربعا
فيا احمد المحمود قد كنت للهدى منارا وللشرع الحنيفي مشرعا
وللدين والدنيا ضيا وبهجة اذا لاح وجه الخطب اسود اسفعا
رمينا برزء منك لم يستطع له براى شديد الايد والكيد مدفعا

تحلت عن الاوطان رحلة نازح اليهن لم تزمع مدى الدهر مرجعا
لقد كنت عن شر بطيئا ووانيا وفي طلب الخيرات عجلان مسرعا
وللحلم طودا راسخا باذخ الذرى وللجود والاحسان والعلم منبعا
وركنا لدين الله حين تهدمت قواعده منه وهي وتضعضعا
وروض علوم ناصرا عاد ممعرا وصوح منه كل ما كان ممرعا
ومجمع شمل شتت الشمل فقده وانواع اشتات النوايب جمعا
وحبرا حوى حيزومه وبنانه بحار الندى والجود والعلم اجمعا
سرى ذكره في الارض شرقا ومغربا سرى بشر عرف المبذل الرطب ضوعا
وحازت مساعيه الكواكب عدة مع القطر اذ فاتت رمالا ويربعا
فيا حكمه ما كان في القلب اوجعا ويا يومه ما كان في العين افضعا
ويا لك من خطب جليل وحادث عدمنا به الشهم الجواد السميدعا
ومن يوم بوس عابس الوجه كالح سبانا اماما يومن الروع اروعا
منيبا اليه قايما بحدوده الى حين ولى مذ نشا وترعرعا
هزبر ومقدام على الهول لم يهب مليكا بمنع المنكرات ممنعا
شجاع جلاد في جدال بحوثه يعيد حبانا كل من كان اشجعا

يصوك

يصول بسيف العلم في معرك النهى وارماح شرع الجهل اقبلن شرعا
وفي عصره كم من ازالة بدعة ومنكر فعل قد اجاد وابدعا
وما كان الا الشمس في ليل باطل يرينا بنور منه للحق مطلعا
فكم من ظلام الظلم زحزح غيهبا بساطع نور العدل من حين شعشعا
وكم من كرامات له ومناقب يضيق بها وسع الزمان توسعا
وكم من طريق في المباحث مبهم بايضاحه اضحى لساريه مهيعا
وكم سامة النقصان والخفض حاسد وخص كمالا زايدا وترفعا
تولى عن الدنيا حميدا ولم يكن لزخرفها المذموم يبدي تطلعا
وعاش الى ان مات لم يعط نفسه بتاميل ما في دار دنياه مطمعا
امام عليم خاشع متواضع لهيبته يغضي النواظر خشعا
سحاب علوم روض الارض فضله والبسها برد البيان الموشعا
ونظر منها بالفضايل اوجها وتوجها تاج المعالي المرصعا
وخلفها من بعد صيب صوبه عليها رياضا للعقول واقلعا
كذا المزن اني جاد بالوابل الثرى وروى صداها حق ان يتقشعا
فلله مفقود فقدناه نافع لنا منه غير الله في القلب موضعا

والخفض
لم نر انفعان

عليك ابا العباس احمد لم يزل فؤادي بتذكار الفراق مروعا
الى ان يريني الله وجهك سافرا بنضرته يوم المعاد مبرقعا

ومنها للشيخ الامام صفي الدين عبد المومن ابن عبد الحق
مدرس البشيرية ببغداد رحمه الله ٥

طبت مثوى يا خاتم العلماء في مقام الزلفى مع الاتقياء
اولياء الرحمن والسادة الغر الهداة الايمة الصلحاء
ويح للموت كم طوى بك من علم غزير وفطنة وذكاء
وبيان يشفي القلوب من العي ويجلو عنها صدى الغماء
اين تلك العلوم والمنطق الصايب عند السوال والافتاء
اين ذاك الخلق الجميل وحسن البشر للزايرين عند اللقاء
رمدت مقلة الفضايل مذ مت وقرت عيون اهل الشقاء
حين لا عالم يرد الذي قالوا وما نمقوه للاغواء
من ضلالات اهل فلسفة اليونان والاعتزال والارجاء
وذوي الرفض من يدينون بالطعن على الصالحين والازراء
من يحك الشكوك بعدك والمردود من شبهة وقول هراء

من يشين

من لتبيين مشكل قصرت عنه عقول لما به من خفاء
من لقمع الخصم المجادل في الدين عنادا من ملة عوجاء
من ترى للغريب بعدك يلقاه بوجه طلق وفضل حياء
ضاع من بعدك الغريب فما يلقى معينا له على اللواء
ايما عالم نعاه لنا الناعي وحبر قد صين في الغبراء
اي حبر قد غيضته المنايا في رجا خفرة من الارجاء
اعلم الناس كلهم بكتاب الله جل اسمه بغير مراء
بمعانيه والعلوم التي فيه وادري بالسنة الغراء
من احاديث سيد الرسل يرويه كبار الايمة النبلاء
من صحيح ومن سقيم واخبار الرواة الثقات والضعفاء
وباثار صحبه وفتاوى من اتى بعدهم من العلماء
وباجماعهم وما اختلفوا فيه من الحكم سادة الفقهاء
حاله ان نظرت فيها تجدها مثل احوال سادة الاولياء
قانع النفس بالدنى من العيش غنيا يعد في الفقراء
موثرا بالذي لديه لعافيه على نفسه بغير رياء

ورع ظاهر ونسك واخبات وشكر في شدة ورخاء
والتقى والعفاف والزهد في الدنيا حلاه والصبر عند البلاء
لم يزل جاهدا يجاهد في الله قبيل الضلال والاهواء
بجنان ثبت وجاش قوي وفؤاد راس لدى الهيجاء
يزع الخصم بالجواب عن الشك ويدلي بالحجة البيضاء
صابرا نفسه الى ان قضى الله بما قد قضى على الانبياء
ولقد اضمروا له السوء قوم للذي حملوا من البغضاء
حسدا منهم لما خصه الله به من ملابس الفضلاء
فاستحلوا منه الذي حرم الله لما اضمروا من الشحناء
حرفوا قوله كما حرف القوم نصوص القرآن للاغواء
ورموه بكل قول شنيع بين الكذب ظاهر الافتراء
عجزوا عنه مرة بعد اخرى فاستعانوا عليه بالاغراء
هل يباري العضب الصقيل كهام صدي في صرامة ومضاء
ام تجاري الحمير في حلبة السبق جوادا مضمر الاحشاء
لم ينالوا منه الذي املوه بل رمى الله جمعهم بالفناء

يا تقي

يَاتِي الدِّينِ الَّذِي صَدَقَتْ فِيهِ وَحَقَّقَتْ تَخَايِيلَ الْاٰبَآءِ
عِنْدَ تَلْقِيبِهِ كَذٰلِكَ قَدْ كُنْتَ وَسُمِّيتَ اَحْسَنَ الْاَسْمَآءِ
يَا ابْنَ تَيْمِيَّةٍ لَقَدْ فُزْتَ فِي الدُّنْيَا بِذِكْرٍ بَاقٍ وَحُسْنِ ثَنَآءِ
وَكَذَا اَنْتَ بِعِلْمِ اللّٰهِ فِي الْاُخْرٰى مَعَ الصَّالِحِينَ وَالشُّهَدَآءِ
بُوِّئَتْ رُوحُكَ الشَّرِيفَةُ فِي الْجَنَّةِ اَعْلَا مَنَازِلِ السُّعَدَآءِ
وَسَقَى قَبْرَكَ الرِّضَى وَاَتَاكَ الرَّوْحُ فِي جَنَّةٍ وَعَيْشٍ رَخِيٍّ
وَتَوَالَتْ عَلَيْكَ مِنْ نِعَمِ اللّٰهِ وَرِضْوَانِهِ صُنُوفُ الْعَطَآءِ

اٰخِرُهَا وَهِيَ ثَمَانِيَةٌ وَاَرْبَعُونَ بَيْتًا ۝

وَمِنْهَا لِلشَّيْخِ شِهَابِ الدِّينِ اَبِي الْعَبَّاسِ اَحْمَدَ ابْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ اَبِي شُرُوَانَ الْبَرْبَرِيِّ الْاَصْلِ الْحَنَفِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْكَشْكِ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى ۝

عَمَّ الْمُصَابُ فَلَا تَبْكُوا بِغَيْرِ دَمٍ عَلَى ابْنِ تَيْمِيَّةٍ ذِي الْعِلْمِ وَالْحِكَمِ
حَبْرِ الْبَرِيَّةِ وَلَّى وَهُوَ فِي دَعَةٍ فَكُلُّ جَفْنٍ عَلَيْهِ لَا يَفِيضُ عَمِ
عَارٌ عَلَى جَفْنِ عَيْنٍ عَايَنَتْهُ وَقَدْ اَبَانَهُ الْبَيْنُ لُقِّيَ غَيْرَ مُنْتَجِمِ
لَوْ اَنَّ كُلَّ تَقِيٍّ فِي الْاَنَامِ فَدَا نَفْسَ الْاِمَامِ تَقِيِّ الدِّينِ لَمْ يُلَمِ

إذا تذكره من كان يألفه يهزه الشوق من فرق إلى قدم
ويستغيث لسهم قد أصيب به وأي سهم به هذا المصاب رمي
يا ثلمة ثلمت في الدين واتسعت ولست حتى اللقا والحشر تلتئم
هيهات هل تسمح الدنيا بمثل فتى تيمية أو يرى في عالم الحلم
فقل لنفس لبان اللطف ارضعها بأنفس قد مات طير اللطف فانفطمي
قد كان عند ذوي التقوى الإمام تقي الدين أحمد معدودا من النقم
لكن مصرعه والله يرحمه على محبيه محسوب من النقم
كانت به تفخر الدنيا وقد بقيت به تفاخر أحداث ذوو رمم
كانت مواعظه للزايغين عن الحق السقيمين تشفيهم من السقم
والعلم والحلم والتقوى بهن غدا في الناس أشهر من نار على علم
والزهد في زخرف الدنيا وزينتها من وصفه كان مضموما إلى الكرم
إلى فضايله العميان قد نظرت حقا وأصغى إليها كل ذي صمم
مولى على حبه الأرواح قد جبلت ولست في هذه الدعوى بمتهم
ما ذاك إلا لما قد كان خصصه به الإله من الأخلاق والشيم
ونور ربك لا يطفى ولو حرص الحريص وما لا كل مؤتثم

من

من للمسايل قد اعيت فيوضحها وضوح برق لموع لاح في الظلم
كالبحر تزخر ان بث العلوم وكالسيل الذي مدة صوب من الديم
ما ان رأى الناس انهى من جنازته لما استقلت على الاعناق والقمم
وحوله وهو يجلى كالعروس على سريره امم ناهيك من امم
يضرعون الى رب العباد به لما به اختصه مولاه في القدم
اظما الانام اليه حجبه فبدا على السرير فرواهم بدمعهم
بكى عليه مصلاه ومنبره وفي الخدور بكته اعين الحرم
والارض تبكي عليه والسما كذا قد جا عن سيد الاعراب والعجم
لانه العالم الحبر الذي ابدا يبلى مناقبه جهرا بكل فم
هذا هو المجد حق الافتخار به لا بالتكاثر بالاموال والحشم
يا جنة الخلد وافيه مزخرفة وانت يا نار اشواق الورى اصطرمي
ويا شموس العلى غيبي لغيبته ويا مباني المعالي بعده انهدمي
قد صار درسي ذكراه اكرره وصرت فيه معيد الدرس للفهم
ولي على ذاك معلوم اعيش به ان قد جعلت له من جملة الخدم
فاعظم الله اجر الفاقدين له الواحدين ذوي الاخلاص كلهم

وَاَكرَمَ اللهُ مَثوَاهُ وَمَوضِعَهُ بِوَابِلٍ مِن سَحَابِ الجُودِ وَالكَرَمِ
وَاللهُ يَجمَعُ فِي دَارِ النَّعِيمِ بِهِ قَومًا يُحِبُّونَهُ فِي اللهِ رَبِّهِمِ
تَمَّت وَهِيَ اَربَعَه وَثَلثُونَ بَيتًا ۝

وَلَـــــــهُ اَيضًا

صَبرًا جَمِيلًا فَالمُصَابُ كَبِيرٌ كَادَت جِبَالُ الاَرضِ مِنهُ تَمُورُ
وَانهَدَّ رُكنُ فَضَايِلٍ وَفَوَاضِلٍ فَعَلَيهِمَا رُكنُ الاَسَى مَعمُورُ
وَعَلَى تَقِيِّ الدِّينِ اَحزَانُ الوَرَى لِسَحَايِبِ الدَّمعِ العَزِيزِ تُثِيرُ
لَولَا ابتِغَاءُ الاَجرِ لَم يُحمَد عَلَى صَبرٍ عَلَى هَذَا المُصَابِ صَبُورُ
اَفَلَت شُمُوسُ المُكرِمَاتِ وَاَظلَمَ الشَّامُ المُنِيرُ وَزَالَ عَنهُ النُّورُ
نُورُ الفَتَى التَّيمِيِّ وَالقُطبُ الَّذِي مَلَكَ العُلُومَ عَلَيهِ كَانَ يَدُورُ
حَبرِيَّةٌ كَانَ الزَّمَانُ وَمَن بِهِ يَزهُو وَيَشرِقُ فِي الدُّجَى وَيَنِيرُ
عَلَمُ التَّعَبُّدِ وَالتَّزَهُّدِ وَالتُّقَى فِي سَايِرِ الدُّنيَا لَهُ مَنشُورُ
قَد كَانَ صَدرًا فِي الصُّدُورِ فَمُذ نَأَى ضَاقَت عَلَى صَدرِ الصُّدُورِ صُدُورُ
لَا غَروَ اِن فَاضَت عَلَيهِ مَدَامِعُ حَرَى وَاِن قَصَمَت عَلَيهِ ظُهُورُ
تَبكِي السَّمَاءُ عَلَيهِ وَالاَرضُ الَّتِي لِصَفَايِهَا بِفِرَاقِهِ تَكدِيرُ

وَتَكِي

وَبَكَى الْغَمَامُ لِفَقْدِهِ وَتَفَطَّرَتْ عَنْ أَعْيُنٍ تَجْرِي عَلَيْهِ صُخُورُ

وَلَذَاكَ رَبَاتُ الْخُدُورِ يَبِكْنَهُ وَتَهَتَّكَتْ مِنْهَا عَلَيْهِ سُتُورُ

نُشِرَتْ لَهُ الْعَذَبَاتُ بَانَاتُ اللِّوَى عِوَضَ الشُّعُورِ وَمَا لَهُنَّ شُعُورُ

وَعَلَيْهِ نَحْنُ عَلَى الْإِرَاكِ حَمَائِمٌ تَبْدِيهِ أَسَفًا وَهُنَّ طُيُورُ

فَالصَّبُّ إِنْ صَبَّ الْمَدَامِعَ بَعْدَ مَنْ يَهْوَى وَمَاتَ فَإِنَّهُ مَعْذُورُ

وَالنَّاسُ فِي حُزْنٍ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ عَبْدٌ بِلُقْيَا رَبِّهِ مَسْرُورُ

غَارَ الْإِلَهُ عَلَيْهِ مِنْ أَغْيَارِهِ فَرَوَاهُ عَنْهُمْ وَالْمُحِبُّ غَيُورُ

فَلِسَانُهُ يَتْلُو عَلَيْهِ كَلَامَهُ وَلَهُ لِلْحَبِيبِ مُوَانِسٌ وَسَمِيرُ

حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ الشَّوْقُ نَفَّهُ نَقْلُ الْعَرُوسِ وَذَيْلُهَا مَجْرُورُ

وَشِعَارُ كُلِّ مُشَيِّعٍ لِسَرِيرِهِ التَّسْبِيحُ وَالتَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ

وَلَقَدْ سَرَتْ لِسَرِيرِهِ لَمَّا سَرَى سِيَرٌ لَهَا حَتَّى النُّشُورِ نُشُورُ

بَقِيَ الْيَالِي وَالزَّمَانُ وَذِكْرُهُ مُتَجَدِّدٌ دِينًا لَوَى مَذْكُورُ

قَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا هِلَالًا لَاحَ لِلْـ ـبَابِ يُشِيرُ

وَكَذَا جَنَازَتُهُ تَعَالَى اللَّهُ لَمْ يَنْظُرْ لَهَا فِي الْعَالَمِينَ نَظِيرُ

وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّهَا نَطَقَتْ عَلَى صَمْتٍ بِمَا هُوَ كَامِنٌ مَسْتُورُ

أنّ المشيّع للجنازة لم يعد إلا وسائر ذنبه مغفور
هذا هو الفضل المبين وهذه نعم عليها ربنا مشكور
لا أوحش الله الوجود من الذي أنست به في الموحشات قبور
وإلى جنان الله راحت روحه يلقاه منها بهجة وسرور
طوبى لميت جاور القبر الذي فيه فتى تيمية مقبور
بل فاز نزال ثووا بجنابه أن الكريم نزيله محفور
فينال حتى الحشر من بركاته وعليه تنزل رحمة وحبور
يا رب فاجمع بيننا في جنة المأوى فأنت لما تشا قدير

تمت وهي ستة وثلثون بيتا ٥

وله أيضا

لفقد الفتى التيمي تجري المدامع ويصدع بالنوح الحمام الصوادع
فتغرق أجفانا يقرحها البكا ويضرم نيرانا حوتها الأضالع
وبالماء يطفى كل نار ونارنا يوججها بين الضلوع المدامع
وأما الحمام الصادحات فإنها حمام حمام للقلوب صوادع
وحق فتى كانت جوامعهم له جوامع تبكو فقده والجوامع

على ماجد

عَلَى مَا جِدٍ جَلَّتْ مَآثِرُهُ الَّتِي لَهَا فِي قُلُوبِ الْعَارِفِينَ تَوَافِعُ
عُلُومٌ وَأَخْلَاقٌ كِرَامٌ وَسُودَدٌ وَجُودٌ وَمَجْدٌ نَاذِخٌ وَتَوَاضُعُ
وَزُهْدٌ وَإِيثَارٌ وَتَقْوَى وَعِفَّةٌ وَتِلْكَ سَجَايَا حَازَهَا وَهْوَ يَافِعُ
هُوَ الْحَبْرُ أَمَّا الْمُشْكِلَاتُ فَحَلُّهَا يَسِيرٌ لَدَيْهِ وَهْوَ فِي الْحَلِّ بَارِعُ
وَأَمَّا عُقُودُ الدِّينِ فَهْيَ وَثِيقَةٌ لَدَيْهِ وَعَنْهَا بِالْعَوَالِي يُقَارِعُ
أَمَامَ نَكَتْهُ أَرْضُهُ وَسَمَاؤُهُ بِكَاحِزِينٍ حُزْنُهُ مُتَتَابِعُ
وَمَا لَهَا لَا يَنْكَفُ لِفَقْدِ مَنْ عَنِ اللهِ لَمْ يَتَبَعْهُ فِي الْكَوْنِ قَاطِعُ
وَلَوْ بَكَتِ الدُّنْيَا دَمًا كَانَ حَقُّهَا فَوَاحِدُ مَا قَدْ كَانَ وَالشَّمْلُ جَامِعُ
وَقَدْ أَصْبَحَتْ ثَكْلَى تُعَزَّى بِفَقْدِهِ وَمِنْ بَعْدِهِ مَاتَتْ عَلَيْهَا الْفَجَائِعُ
وَلَوْلَا ابْتِغَاءُ الْأَجْرِ كَانَ اصْطِبَارُنَا الْجَمِيلُ فَجَاءَ إِنَّمَا الصَّبْرُ نَافِعُ ۝
وَمِنْهَا لِصَاحِبِنَا بُرْهَانِ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ وَلَدِ شِهَابِ الدِّينِ
الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهُ رَحِمَهُ اللهُ ۝

خُذِي فِي انْسِجَامِ الدَّمْعِ يَا مُقْلَةُ الْعَانِي إِلَى أَنْ تُرَوِّيَ الْأَرْضَ مِنْ فَيْضِ أَجْفَانِي
وَدُقِّي يَا فُؤَادِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مَرَارَةَ أَشْوَاقٍ وَلَوْعَةَ أَشْجَانِ
إِلَى أَنْ أَرَى وَجْهَ ابْنِ تَيْمِيَّةَ الَّذِي جَرَى اللهُ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالَةِ نَجَّانِي

ومن لي بأن ألقاه والموت قد أتى فغيبه في الترب عن كل إنسان
فيا وحشة الدنيا لأنوار وجهه ويا لهف إخوان عليه وجيران
بحق لعين لا ترجى لقاه إلى الحشر إن ينهل مدمعها القاني
لقد عم أهل الأرض رزء مصابه ولم ينج فيهم منه قاص ولا داني
لقد كانت الدنيا به ذات بهجة ونور وإشراق وروح وريحان
وما كان إلا آية في زمانه وفي كل علم حاز ليس له ثاني
إمام هدى يدعو إلى دين ربه دعا نصوح مشفق غير خوان
فمذهبه ما جاء عن خير مرسل وأصحابه والتابعين بإحسان
أتى بعلوم حيرت كل واصف على أنه يهدي بها كل حيران
فكم مبطل وافاه يبغي جداله فأنصفه في البحث من غير عدوان
ويكشف عنه شبهة بعد شبهة إلى أن يبين الحق أحسن تبيان
فيصبح عن تلك المقالة معرضا ولو كان من أحبار سوء ورهبان
يغار على الإسلام من كل بدعة وما زال منها هادما كل بنيان
وفي الله لم تأخذه لومة لائم ولم يخش مخلوقا من الإنس والجان
ولم ينتقم في الدهر يوما لنفسه ولكنه يؤذى فيعفو عن الجان

وأما سخا

وَأَمَّا سَخَآءُ الْكَفِّ فَالْجُودُ دُونَهُ وَلَمْ يَكُ فِي بَذْلِ الْعَطَايَا بِمُسْتَبَانِ
وَلَوْ وَزَنُوا أَهْلَ الشَّجَاعَةِ كُلَّهُمْ بِهِ رَجَحَ الشُّجْعَانُ فِي كُلِّ مِيزَانِ
فَمَنْ جَاهَدَ الْأَعْدَآءَ فِي اللَّهِ مِثْلَهُ وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْعَزْمِ فِي وَجْهِ غَازَانِ
وَمَنْ قَالَ لِلنَّاسِ اثْبُتُوا يَوْمَ شَقْحَبٍ فَإِنَّ الْأَعَادِي فِي انْهِزَامٍ وَخُذْلَانِ
فَمَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَاتَّقَى الْإِلَهَ الْبَرَايَا خَافَهُ كُلُّ سُلْطَانِ
وَمَا ضَرَّهُ أَنْ طَالَ فِي السِّجْنِ مُكْثُهُ إِذَا كَانَ فِي شُكْرٍ وَطَاعَةِ رَحْمَنِ
مُنِيبًا إِلَى مَوْلَاهُ يَقْطَعُ وَقْتَهُ بِنَقْلِ أَحَادِيثٍ وَتَفْسِيرِ قُرْآنِ
وَلَمْ يَكُ مَشْغُوفًا بِحُبِّ رِيَاسَةٍ وَلَا شُدَّ بَغْلَاتٍ وَلَا حُسْنِ غِلْمَانِ
وَلَا كَانَ مَشْغُولًا بِجَاهٍ وَمَنْصِبٍ وَلَا رَفْعِ بُنْيَانٍ وَلَا غَرْسِ بُسْتَانِ
وَلَكِنْ بِعِلْمٍ نَافِعٍ وَعِبَادَةٍ وَزُهْدٍ وَإِخْلَاصٍ وَصَبْرٍ وَإِيمَانِ
وَفِي مَوْتِهِ قَدْ كَانَ لِلنَّاسِ عِبْرَةٌ لِمَا شَاهَدُوا مِنْ غَيْرِ زُورٍ وَبُهْتَانِ
إِذَا انْتَشَرُوا مِثْلَ الْجَرَادِ وَكَادَ أَنْ يَزِيغَ عُقُولٌ مِنْ رِجَالٍ وَنِسْوَانِ
وَسَارَ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ نَحْوَ قَبْرِهِ بِحَارٌ وَرَمْلٌ ذَا امْتِنَانٍ وَعُقْرَانِ
إِلَى الذَّهَبِ الْبَاقِي دَعَاهُ إِلَهُهُ وَذَاكَ لَهُ خَيْرٌ مِنَ الْخَزَفِ الْفَانِي
دَعَاهُ إِلَى جَنَّاتِ عَدْنٍ وَطِيبِهَا وَمَتَّعَهُ فِيهَا بِحُورٍ وَوِلْدَانِ

فسأل رب العرش يجمع بيننا به في جناب الخلد بعد حرمان
ويجبرنا بعد انكسار قلوبنا وبروي برديا وجهه كل ظمآن

تمت وهي خمسة وثلثون بيتا ٥

لو كان يقنعني عليك بكائي لجرت سوابق عبرتي بدماء
او كنت في يوم انتقالك للبلى صخرا لزدت على بكا الحنساء
لكن اصبر عنك نفسي كاتما للحزن خوف شماتة الاعداء
أتري علمت وانت افضل عالم ما عندنا من لوعة وبكاء
أسفي على تلك الديانة والتقى والجود اذ ثم له بتناء
أسفي عليك وما التأسف نافع صبا عليك مقلقل الاحشاء
اسفي عليك نفى الكرى عن ناظري من فرط احزاني وطول عنائي
غاضت بحار العلم بعدك والورى في غفلة يا سيد العلماء
يا ابي وحيدا مات منفردا عن الاحباب كان بقية الصلحاء
بحر العلوم حوى الفضائل كلها وسما سموكواكب الجوزاء
متفردا في كل علم دونه لعلو رتبته ذرى العلياء
بالفضل قد شهدت له اعداؤه وبه سما فضلا على النظراء

شيخ العلوم وتابع السلف الذي تبعوا الرسول بشدة ورخاء
وامام اهل الارض والمبدي لهم سنن الهدى عن صحة الانباء
ذو الصالحات وذو الشجاعة والتقى والجود والبركات والالاء
من كان لا يثني لطالب جوده حتى يبلغه لكل رجاء
يجفو المضاجع راكعا او ساجدا او ذاكرا لله في الظلماء
كالصبر في حنك العدو مذاقه والذ من شهد الى الجلساء
المانح البحر الغمام العالم الحبر الامام وحجة الفقهاء
الواهب المال الجزيل وغامر الضيف النزيل بوافر النعماء
المحسن الكافي السؤال وحاسم الداء العضال وكاشف الغماء
صدر المدارس والمجالس احمد المحمود في عود وفي ابداء
واذا المسائل في الفتاوى اقحمت اهل العلوم وحجبت بخفاء
وانت تقي الدين اظهر ما اختفى منها وابداه لعين الرائي
فترى سهاها في الخفاء بكشفه كالشمس مشرقة بصحو سماء
ويرى البصير الحق فيما قاله والحق لا يخفى على البصراء
سجنوه خشية ان يرى متبدلا صونا فنال منازل الشهداء

للمومنين له وعند عدوهم ذل الكسير وعزة الخلفاء
في المحدثين اتى بفضل باهر ومناقب ارت على القدماء
اي خاشع اي شاكر اي ذاكر لله في الاصباح والامساء
اي زاهد اي حامد اي باذل للمومنين نصايح النصحاء
خير الصفات صفاته وبناؤه بالجود بين الناس خير ثناء
ويظل يسال جوده عن سايل ذي فاقة ليره بعطاء
وتراه يشرق وجهه متهللا للسايلين له شروق ذكاء
بادي التبسم عند بذل نواله لطفا الى الفقراء والضعفاء
اربى على فضل البرامكة الاولى وطوت مكارمه حديث الطاي
من جا يسا له يشاهد عنده بذل الملوك وعيشة الفقراء
يربي على شح السحايب جوده وكذا يكون مواهب الكرماء
والجود يرفع اهله بين الورى ابدا ويهوي البخل بالبخلاء
وله اذا اصطدم القتال شجاعة قامت بنصر الدين في الهيجاء
سل عنه غازانا وسل امراه لما اتوا بطلايع الاسراء
والمغل قد ملكوا البلاد واهلها كم فك من عان بغير عناء

وكذا

وكذا بشقحب والتتار قد اقبلوا بالطم في امم بغير مراء
والمسلمون على النزول قد اجمعوا والمغل عنهم نظرة للراي
من حرض السلطان والامرا على ترك النزول سواه عند مساء
قال اثبتوا فلكم دليل النصر قد وافا وكان النصر عند لقاء
واتى جبال الكسروان فاذنت بدمارها من بعد طول بقاء
وله بكل مدينة ذكر اتى كالمسك فهو معطر الارجاء
سير اذا نظمتها سارت بها الركبان دون قصايد الشعراء
واذا امام المسلمين وشيخهم ولى وعز على عزاه عزاني
ادعوا له العرش يجمع بيننا في جنة الفردوس فهو رجاي
وعليه من رب السما تحية تبقى له ابدا بغير فناء

تمت وهي اثنان وخمسون بيتا ٥

وله ايضا

هل بعد بعدك طرف دمعه راقي ام هل لداء اخي الاحزان من راقي
بعدت عنا فللاحشاء نار جوى تشب فيها بازعاج واحزان
انا الى الله من خطب غدا مثلا عم الانام باوحال واشفاق

كدنا من الحزن ان يقضى عليك اسى لما برزت لنا من فوق اعناق
لما خرجت يوم الدفن في اسمر كانه كان يوم الكشف عن ساق
وقلت مات امام المسلمين فيا عين اذرفي ان رعيني حفظ ميثاقي
لهفي على ناصر للدين وهو الى الغايات من كل فضل خير سباق
حوى فنون النهى صدقا بلا كذب وحاز علم الورى في طيب اخلاق
لهفي على حجة الاسلام كان له مناقب حازما في حسن اعراق
بحار علم حوى في صدره وغدا يحوجود لوافي المال نفاق
يزداد حزني عليه كلما وبهت وليس يطفى لهيبي فيض اماقي
غاضت بحار علوم الدين يوم ثوى ذاك الامام بلحد تحت اطباق
نسعى الى الدفن مشيا فوق ارجلنا وقل لو كان مشيا فوق احداق
يا جامع الفضل قد جفت الكتاب بما قد كان من بسط اجمال وارزاق
والموت بعدك لا يبقى على احد لم يبق الا الاله الدائم الباقي

تمت

ومنها للمحمود بن الامير الحلبي

يا دموعي سحي كسحب الغمام هاطلات على الخدود سجام

لعراق

لِغِرَاقِ الشَّيخِ الإِمَامِ المفَدَّى ابنِ تَيمِيَّةٍ وَحَبِّ الكِرَامِ
زَاهِدٌ عَابِدٌ تَقِيٌّ نَقِيٌّ فَهمُهُ لَا يُقَاسُ بِالأَفهَامِ
ابنُ تَيمِيَّةٍ بَتِيمَةُ دَهرٍ مَا لَهُ فِي مُسَاوِمٍ مِن مُسَامِ
فُجِعَت فِيهِ كُلُّ أَهلِ البَرَايَا جَمعَاءَ لِلعُلُومِ وَالأَحكَامِ
أَوحَدٌ فِي العُلُومِ وَالفَضلِ وَالزُّهدِ لَا يُرَى فِي مِلَّةِ الإِسلَامِ
بَحرُ عِلمٍ يَغُوصُ كُلُّ لَبِيبٍ فِي مَعَانِيهِ حَائِرُ الأَفهَامِ
فَاقَ بِالعِلمِ وَالفَضَائِلِ لِلخَلقِ فَأَضحَى إِمَامَ كُلِّ إِمَامِ
إِن يَكُن غَابَ شَخصُهُ وَتَوَارَى وَمَضَت رُوحُهُ لِدَارِ السَّلَامِ
فَمَنَاقِبُهُ وَالفَضَائِلُ تَبقَى فِي مَمَرِّ الدُّهُورِ وَالأَعوَامِ
سَيِّدٌ قَد عَلَا بِعِلمٍ وَحِلمٍ فَعِدَاهُ لَدَيهِ كَالأَنعَامِ
كَم رَمَوهُ الحُسَّادُ بِالكَيدِ وَالبَغيِ وَهُوَ لَا يَنثَنِي عَنِ الإِقدَامِ
طَالِبُ الحَقِّ لَا يَخَافُ لِحَتفٍ وَهُوَ يَحمِي عَن ذُرَى الإِسلَامِ
لَا يَخَافُ المَلُوكَ أَيضًا وَلَا الخَلقَ وَلَا لِلعِدَاةِ وَاللُّوَّامِ
كَم مُلُوكٍ أَتَى بِحَزمٍ وَعَزمٍ وَهُوَ فِي اللهِ مُسرِعُ الأَقدَامِ

إِلَى أَنْ قَالَ

صدره للعلوم والقلب للرب ويداه للبذل والانعام
لا تلمني على المديح ودعني فهو شيخي وبغيتي وغرامي
كل من مات في هواه بوجد ما عليه في حتفه في ملام

وذكر تمامها وهي احد وخمسون بيتا ٥

ومنها قصيدة لرجل جندي من اهل مصر ارسلها وذكر انه عرضها
على الامام ابي حيان النحوي وهي ٥

عدد الابيات ٦٦

خطب دنا فبكى له الاسلام وبكت لعظم بكائه الايام
وبكت بعبرتها السما فامطرت في غير فصل يسمح الاعوام
وبكت له الارض الجليدة بعدما اضحى عليها وحشة وقيام
وتزلزلت كل القلوب لفقده وتواترت من بعده الالام
وللمومنين الجن حزن شامل ونياحة نطقت بها الاحلام
وتفجع الدين القويم لفقده وبقي غرسا يبتلي ويضام
مذ مات ناصره الذي اوصافه ابدا تكون على سواه حرام
لتقي دين الله وصف باهر وخصايص خضعت لها الافهام
ومواهب من ذي الجلال تمده فليتم فخر شامخ ومقام

وعزا تقى الدين بن احمد ما له حد فتحمل فقده الاجسام ٥
العالم الحبر الامام ومن غدا فى راحتيه من العلوم زمام ٥
ذو المنصب الاعلى الذى نعينت له فى الارض فى اقطارها الاعلام
بحر العلوم وكنز كل فضيلة فى الدهر فرد فى الزمان امام ٥
حبر يخيره الاله لدينه ختم لاعلام الهدى وختام ٥
فوفا باحكام الكتاب وكم له فى نصر توحيد الاله قيام ٥
والسنة البيضا اجى منها فعدت عليها حرمة وذمام
وامات من بدع الضلال عوايد الا يستطيع لدفعها الصمصام
اس الفضايل والمعارف والذى لا يهتدى لفنونه الاوهام
وانا له رب السموات العلى فى العلم سبقا ما اليه سرام ٥
ونفوذه فى العلم قول محمد صلى عليه الخالق العلام ٥
ان السنن ربنا سبحانه يقضى بما تاتى به الاحكام ٥
يبدى لكم فى كل فن قادم للدين من يهدى به الاقوام ٥
فلين تاخر فى القرون لبابن فلقد تقدم فى العلوم امام ٥
فاق القرون سوى الثلث فانها خير القرون برهن تمام ٥

وسوى ابن حنبل انه علم الهدى حبر امام صابر قوام
لكن احمد مثل احمد قد حوى علما وزهدا في العلوم توام
حدث بلا حرج وقل عن زهده ما شيت لا رد ولا آثام
هجر المطاعم والملابس والدنا ولعزمه في تركها احجام
بدنا الماكل المنام ولا يرى لبنى الدنا في قلبه اعظام
وتراه بصمت لا لعي دائما الا لعلم يقتضي وبرام
واذا تكلم لا يراجع هيبة وسكينة وكلامه ابرام
القى عليه مهابة من ربه فحظاه بالاجلال والاكرام
واذا رنا فترى الرجال ذليله فكانها في نفسها اجسام
من يحضر بها المهيمن من يشا من خلقه والجاهلون نيام
وجفا العباد لشغله بحبيبه فوداده للاقربين سلام
وله مقام في الوصول لربه ومكانة نطقت بها الاعلام
وله فتوح من غيوب الهمه وحزن وتمكن وكلام
وتصوف وتقشف وتعفف وقرآنه وعبادة وصيام
وعناية وحماية ووقاية وصيانة وامانة ومقام

وَلَهُ كَرَامَاتٌ سَمَتْ وَتَعَدَّدَتْ وَلَهَا عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ دَوَامُ

مَنْ رَدَّ عَنْ أَرْضِ الشَّامِ بِعَزْمِهِ مَنْ صَدَّ وَجْهَ الْكُفْرِ وَهْوَ حُسَامُ

مَنْ رَدَّ غَازَانَ الْهُمَامَ بِحَسْرَةٍ مَنْ خَلَّصَ الْأَسْرَى وَهُمْ أَيْتَامُ

مَنْ قَامَ بِالْفَتْحِ الْمُبِينِ مُؤَيَّدًا فِي كَسْرَوَانَ وَهُمْ طُغَاةٌ عِظَامُ

مَنْ رَدَّ فِي بِدَعِ الضَّلَالِ وَحَرْبِهِ فَأَذَلَّهُمْ بَعْدَ الرِّضَاعِ فِطَامُ

مَنْ سَارَ فِي سُنَنِ الرَّسُولِ وَنَصْرِهَا حَتَّى اسْتَقَرَّ لِأَمْرِهِ فَظَامُ

مَنْ قَامَ خَذْلَ الصَّلْبِ وَدِينِهِ لَمَّا تَدَاعَوْا لِلْبَاسِ وَقَامُوا

فَوَهَوْا وَدُودُوا خَاسِئِينَ بِذِلَّةٍ وَعَلَيْهِمُ فَوْقَ الْوُجُوهِ ظَلَامُ

فَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ يَفْقِدُ بَعْدَهُ وَالْفَاعِلُونَ الْكَرَّ لَيْسَ يُلَامُ

وَكَأَنَّ أَشْرَاطَ الْقِيَامَةِ قَدْ دَنَتْ وَانْحَلَّ مِنْ سَبَجِ الزَّمَانِ خِتَامُ

فَالْعِلْمُ فِينَا لَيْسَ يَنْقَضُ سُرْعَةً كَلَّا وَلَا يَأْتِي حِمَاهُ حِمَامُ

لَكِنْ يَفِيضُ لِرَاسِخِينَ دِهَابُهُ وَزَوَالُهُ وَبَقَى عَلَى طَعَامُ

لِلَّهِ مَا لَاقَى تَقِيُّ الدِّينِ مِنْ مَحْنٍ تَشَابَهُ وَهُنَّ صِحَامُ

وَمَكَارَةٍ حُفَّتْ بِكُلِّ شَدِيدَةٍ وَمَوَاقِفٍ زَلَّتْ بِهَا الْأَقْدَامُ

وَمَكَايِدٍ نُصِبَتْ لَهُ وَحَبَائِلٍ قَصْدًا إِلَيْهِ فَزَادَهَا الْإِقْدَامُ

فحكى ابن حنبل في فنون بلايه بحنان ثبت ليس فيه دام
وبسجنه وبحصره ونكاله حتى رثى العذال واللوام
فاراد رب العرش جل جلاله للقايه مذ خانه الاعدام
واتاه ات الموت يخطب نفسه فاجابه طوعا له القمقام
فخلت منابره واوحش ربعه وتفوضت عند الرحيل خيام
وتفجعت كل القلوب بفقده وغدا عليها ذلة وسقام
ومضت جنازته الشريفة بعد ما سد المسالك صارخ ورجام
واتت روايات الشام بجمعها خبرا صحيحا ليس فيه اثام
ان الذي شهدوا الصلاة وشنعوا والله لا يحصيهم الاقلام
فعليه افضل رحمة تهدى له ومن الاله تحية وسلام
ما دامت الافلاك في دورانها او ناح من فوق الغصون حمام

تمت وهي ستة وستون بيتا ○

ومنها قصيدة للشيخ جمال الدين عبد الصمد بن
ابراهيم بن الخليل بن ابراهيم الخليل البغدادي الحنبلي المعروف
بابن الحضري وهي ○

عِشْ مَا تَشَا فَإِنَّ آخِرَهُ الفَنَا الموتُ مَا لَابُدَّ مِنْهُ وَلَا غِنَا
وَالدَّهْرُ إِنْ يَوْمًا أَعَانَ قَطَالَمَا بِالسَّوْءِ عَانَ يَعُونُهُ عَيْنُ الْعَنَا
لَابُدَّ مِنْ يَوْمٍ يَؤُمُّكَ حَتْفُهُ حَتْمًا نَأَى الْأَجَلُ الْمُقَدِّرُ أَوْ دَنَا
لِلسَّهْمِ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ نَوَائِبٍ تُرْمَى فَتُضْمَى مِنْ هُنَاكَ وَمِنْ هُنَا
مَنْ غَرَّهُ الْأَمَلُ الْمَدِيدُ فَإِنَّهُ عَبْدٌ لِأَنَّ طَعَامَهُ لَنْ يُسْمِنَا
شَمْسُ الْحَيَاةِ تَضَيَّفَتْ وَمَشِيبُهُ ضَيْفٌ بِحُرِّ مِنَ الْمَنِيَّةِ ضَيَّفَنَا
مِنْ حِينِ أُوجِدَ كَانَ نَفْسُ وُجُودِهِ فِي الْكَوْنِ بِالْعَدَمِ الْمُحَقَّقِ مُوذِنَا
يَا مَنْ يَعُدُّ الدَّهْرَ صَاحِبَةً هُرٍ وَيُعِدُّ فِيهِ لِلْإِقَامَةِ مَوْطِنَا
أَوَمَا رَأَيْتَ الْمَوْتَ كَيْفَ سَطَا بِمَنْ فِي الْخَلْقِ عَنْ مَحْضِ الْعُلُومِ تَكَوَّنَا
نَدْبٌ مَبَاحُ الصَّبْرِ خَطْبٌ بَعْدَهُ فَلِمَ اسْتَحَالَ وَكَانَ شَيْئًا مُمْكِنَا
بُذِلَ الْأَمَامُ مَعَ الْبَذَاذَةِ فَضْلَهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ سِوَى التُّقَى مُتَزَيِّنَا
تَرَكَ الْجَمِيعَ عَلَى الْجُمُوعِ فَلَمْ يَهَبْ تِلْكَ الْجُمُوعَ وَلَا اسْتَرَاثَ وَلَا نَا
وَلَكَمْ مَقَامَاتٍ لَهُ فِي الْحَيِّ لَا بِيضُ الظُّبَا يَخْشَى وَلَا سُمْرُ الْقَنَا
بِالْعُرْفِ يَأْمُرُنَا هَيًّا عَنْ مُنْكَرٍ مُتَقَرِّبًا وَهُوَ الْبَعِيدُ عَنِ الْخَنَا ٥
وَيَخُصُّ أَوْقَافَ الْخَصَاصَةِ بِالنَّدَى فَيَعُمُّ عَادًا فَقْرُهُ أَعْلَا الْعِنَا ٥

فبخير ما سنن وبالسنن اقتدى والشكر والذكر الجميلين اقتنى
ما جار عن نهج الصواب ولا اعتدى وبغير تحصيل الفضايل ما اعتنى
اما تبارزه تجده مبرزا في اي علم شئت حبرا متقنا
واذا تجاريه فما السيل انبرى اما جرى في بحثه متفننا
متزهدا متعبدا متهجدا متخشعا متورعا متدينا
في كل عصر سيد هو حجة الباري على كل الخلايق في الدنا
ويرى احق من استحق فحاز ذا من للامامة لم يزل متعينا
شيخ الانام وحجة الاسلام من اغناه نشر الذكر عن ذكر الكنا
اعني ابا العباس احمد بل تقي الدين حقا والعليم الممعنا
في الله ليس يخاف لومة لايم ويرى الثوى فيه نهايات المنى
لما تحقق ان كل مخلف يعني وان كان النفيس المثمنا
لم يدخر قوتا لاجل غد ولا ابقى له ارثا سوى حسن الثنا
صدر حوى في صدره لكماله من كل علم معنوي معدنا
ظهرت امارات الولاية بعده واسال لتصبح بالحقايق موقنا
واسمع مقالة احمد متوعدا اعداه يوم الجنايز بيننا

فلحق ما

فاحق ما يبكى عليه فقده ما موت هذا الحبر رزءا هينا
تعيص النفوس يقل فيه فلا تلم واعن عيونا فضن فيه اعينا
يا من اعاد اولى التشدق علمه خرسا وانطق بالبناء الالسنا
يا دوحة الفضل التي في اصلها طيب وزاكي فرعها حلو الجنا
يا حبر بل يا بحر كم جبرت من حبر بصير ذا الفصاحة الكنا
يا خاتم الفضلاء علمك معجز بهر الورى فصدرت عنه مومنا
ان كان حفظا قوقنك ضيق عنه ولو كان الزمان له انا
لكنه من فضل من هو قاذف بالحق من نور الولاية والسنا
اسست بنيانا على تقوى ورضوان فلا سيما قد ارتفع البنا
غبرت يا من لا يشق غباره في اوجه الفضلاء قدما قبلنا
جاهدت في ذات المهيمن صابرا عند الاذى فاتت بشارات الهنا
ان الذين يجاهدون عدونا فينا سنهديهم الينا سبلنا
الله قد اثنى على العلماء في نص الكتاب وانت اول من عنا
لا غرو ان كنت ابتليت بحاسد فالحر ممتحن باولاد الزنا
اشكوا اليك وانت اصل شكايتي من فرط ضر في افتقادك منسنا

قد عبرت عبراتنا عن حزننا وبما بجن من الجوى نطق الضنا ٥
سقيا لتلك الروح من سحب الرضا وتلوت جنات عدن سكنا
لو كان فيها الموت يقبل فدية كان الانام فدى واولهم انا
تمت ٥

ومنها قصيدة للشيخ تقي الدين محمود بن علي بن محمود بن مقبل
التقوي البغدادي المحدث رحمه الله ولم ير الشيخ وهو
مضى عالم الدنيا الذي عز فقده واصرم نارا في الجوانح بعده
فدمعي طليق فوق خدي مسلسل الفكفه حينا وحفني برده
ونرجو التلاقي والفراق يصده وما حيلة الراجي اذا خاب قصده
مضى الظاهر الاثواب ذو العلم والحجى ولم يبد نسقط بالاثم برده
مضى الزاهد الندب ابن تيمية الذي اقر له بالعلم والفضل صنده
بكته بلاد الشام طرا واهلها وجامعها واتماع للحزب صلده
تحن اليه في النهار صيامه ويشتاقه في ظلمة الليل وزده
ويبكي له نوع الكلام وجنسه ويندب به فصل الخطاب وحده
حمى نفسه الدنيا وعف تكرما ولما يصعر للدنيات خده

وَلَمْ يَجْتَمِعْ زَوْجَانِ مِنْ شَهَوَاتِهَا لَدَيْهِ وَبَيْنَ النَّاسِ قَدْ صَحَّ زُهْدُهُ
وَيُؤْثِرُ عَنْ فَقْرٍ وَفِيهِ قَنَاعَةٌ وَيَعْجِبُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ اشَدُّهُ
عَلِيمٌ بِمَفْسُوحِ الْحَدِيثِ وَحُكْمِهِ وَنَاسِخُهُ حَبْرُ الزَّمَانِ وَمُجْمَلُهُ
قَؤُولٌ فَعُولٌ طَيِّبُ الْجِسْمِ طَاهِرٌ إِمَامٌ لَهُ مِنْ كُلِّ حِلْمٍ أَشَدُّهُ
فَمَا قَالَ فِي دُنْيَاهُ هُجْرًا وَلَا هَوًى وَلَا زَاغَ عَنْ حَقَّيْنِ رُشْدُهُ
عُلُومٌ كَنَشْرِ الْمِسْكِ مِنْ كُلِّ سِيرَةٍ يَشِيدُ دِينَ الْمُصْطَفَى وَيُحَدُّهُ
فَنِيهِ مَاضَمَّ التُّرَابُ وَمَا حَوَى مِنَ الْفَضْلِ فَلْيَفْخَرْ عَلَى الْأَرْضِ لَحْدُهُ
فَيَا عَشَهُ مَاذَا حَمَلْتَ مِنَ امْرِئٍ جَمِيعُ الْوَرَى فِيهِ وَفَوْقَ فَرْدُهُ
وَكَانَ لَنَا بَحْرًا مِنَ الْعِلْمِ زَاخِرًا فَمَا بَالُهُ لَمْ يَصْفُ مِنْ غَابَ وِرْدُهُ
وَمَا مَاتَ مَنْ يَبْقَى التَّصَانِيفُ بَعْدَهُ مُخَلَّدَةً وَالْعِلْمُ وَالْفَضْلُ وُلْدُهُ
وَخَلَّفَ آثَارًا حِسَانًا جَمِيلَةً إِذَا عُدِدَتْ زَادَتْ عَلَى مَا نَعُدُّهُ
وَلَسْتُ مُطِيقًا شَرْحَ ذَاكَ مُفَصَّلًا وَلَكِنْ عَلَى الْإِجْمَالِ يُعْكَسُ طَرْدُهُ
لَقَدْ فَارَقَ الْأَصْحَابَ مِنْهُ مُصَاحِبًا يَرَاعِيَ وَدَادَ الْحَالِ إِنْ خَانَ وُدُّهُ
قَضَى نَحْبَهُ وَاللَّهُ رَاضٍ بِفِعْلِهِ وَلِلَّهِ فِيمَا قَدْ قَضَى فِيهِ حَمْدُهُ
يَدُلُّكَ تُرَابُ الْقَبْرِ مَنْ جَاءَ زَائِرًا إِلَيْهِ بِطِيبٍ فِيهِ يُعْتَقُ نَدُّهُ

وَلَا تَحْسِبُوا مَا فَاحَ عَطْرٍ حَنُوطُهُ وَلَكِنَّهُ حُسْنُ الْبِنَاءِ وَمَجْدُهُ

وَكَانَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ تَاجًا مُكَلَّلًا يَحُوطُهُمْ مِنْ سُبُطٍ خَيْفَ حَقْدُهُ

وَمَا كَانَ إِلَّا السَّبْرُ عِنْدَ امْتِحَانِهِ يَبِينُ لِعَيْنِ الْحَاذِقِ النَّقْدِ نَقْدُهُ

وَكَانَ يَقُولُ الْحَقَّ وَالْحَقُّ حُلْوٌ مَرِيرٌ لِهَذَا كَانَ مُكْرَمَ رَدِّهِ

وَفِي الْحَقِّ لَمْ يَأْخُذْهُ لَوْمَةُ لَائِمٍ وَلَا خَافَ مِنْ عُمْرٍ تَسُدَّ حَرْدُهُ

وَمَا كَانَ إِلَّا السَّيْفُ عَارَتْ يَدُ الْعُلَى عَلَيْهِ فَرَدَّتْهُ كَمَا غَارَ غِمْدُهُ

وَلَمْ تُلْهِهِ الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا الَّذِي يَرُوقُ فَلَمْ يُؤْنِسْ لَهَا الدَّهْرَ رُشْدُهُ

لَقَدْ فُقِدَتْ مِنْهُ الْمَحَافِلُ رِسْهَا وَلَمَّا يُفَارِقْ عِلْمُهُ الْجِسْمَ وُجْدُهُ

وَخُصِبَتِ الْأَقْلَامُ بَعْدَ مِدَادِهَا عَلَيْهِ دَمًا قَدْ فَاضَ فِي الطِّرْسِ مَدُّهُ

فَلِلَّهِ مَا ضَمَّ الثَّرَى مِنْ مُحَقِّقٍ وَيَالَكَ مِنْ عَضْبٍ يُثَلَّمُ حَدُّهُ

وَكَانَ إِمَامًا يُسْتَضَاءُ بِنُورِهِ وَبَحْرًا مِنَ الْأَفْضَالِ قَدْ غِيضَ عِدُّهُ

وَكُنْتُ أُرَجِّي أَنْ أَرَاهُ وَنَلْتَقِي وَلَكِنْ قَضَاءُ اللَّهِ مَنْ ذَا يَرُدُّهُ

تَرَى الْمَوْتَ مَا لُوفَ الطِّبَاعِ وَرُبَّمَا فَعَلَّكَ بِالْمَأْلُوفِ مَنْ لَا يَوَدُّهُ

فَآهٍ عَلَى تَفْرِيقِ شَمْلِ مُجَمَّعٍ وَحَرَّ فُؤَادٍ بَانَ مُذْ بَانَ بَرْدُهُ

أَلَا إِنَّهَا نَفْسٌ وَلِلنَّفْسِ حَسْرَةٌ وَقَلْبٌ وَقَدْ يُشْجَى وَيُصْنِيهِ وَجْدُهُ

وَلَسْتُ بِنَاسٍ عَهْدَ خِلٍّ تَغَيَّبَتْ مَحَاسِنُهُ وَالْخِلُّ يَحْفَظُ عَهْدَهُ

وَمَا عُذْرُ جَفْنٍ لَا يَجِيشُ بِدَمْعِهِ غَدَاةَ نَأَى عَنْهُ الصَّدِيقُ وَرِفْدُهُ

يَرُومُ الْأَمَانِي وَالْمَنَايَا تَصُدُّهُ وَمَا حِيلَةُ الرَّاجِي إِذَا خَابَ قَصْدُهُ

عَلَيْكَ أَبَا الْعَبَّاسِ فَاضَتْ مَدَامِعِي وَقَلْبِي لِبُعْدِي عَنْكَ أَجْ وَقَدُهُ

عَلَى مِثْلِكَ الْآنَ الْمَرَاثِي مُبَاحَةٌ وَإِنْ غَاضَ دَمْعِي فَالدَّمَا تَمِدُّهُ

شَدَدْتَ عُرَى الْإِسْلَامِ شَدَّ عَارِفٍ قَوِيٍّ عَلَى الْأَعْدَا لَهُ الْجَهْدُ جَهْدُهُ

تَرَكْتَ لَهُمْ دُنْيَاهُمُ تَرْكَ عَالِمٍ عَلَا قَدْرُهُ عِنْدَ الْإِلَهِ وَمَجْدُهُ

وَكُنْتَ لِجَمْعِ الطَّوَائِفِ مُعْتَكَفًا وَعَقْدًا لِهَذَا الدِّينِ بَرَّمَ عِقْدُهُ

وَكُنْتَ رَبِيعًا لِلْمُرِيدِ وَعِصْمَةً فَمُذْ صِرْتَ تَحْتَ الْأَرْضِ ضَجَّ وَرُدُّهُ

جَمَعْتَ عُلُومَ الْأَوَّلِينَ مَعَ التُّقَى إِلَى الْوَرَعِ الشَّافِي الَّذِي شَاعَ حَمْدُهُ

رَحَلْتَ وَخَلَّفْتَ الْقُلُوبَ جَرِيحَةً يَذُوبُ وَحَيْثُ الصَّبْرُ فَلَّ جَلَدُهُ

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ حَيًّا وَمَيِّتًا مَدَى مَا بَدَا نَجْمٌ وَأَشْرَقَ سَعْدُهُ

تَمَّتْ وَعِدَّتُهَا خَمْسُونَ بَيْتًا ۝

وَلَهُ أَيْضًا ۝

قِفْ بِالرُّبُوعِ الْهَامِدَاتِ وَعَدِّدِ وَاذْرِ الدُّمُوعَ الْجَامِدَاتِ وَبَدِّدِ

وَاحبِس مَطيَكَ فِي المَنازِلِ ساعَةً وَاسال وَلاتَكَ فِي سُوالِكَ مُعتَدي
وَاقطَع علايقَكَ التي هي فتنَةٌ وَاتبع سَبيلَ اولي الهِدايَةِ يهتَدي
وَدع صِباكَ وَدَع اباطيلَ المنى وَاهجُر دَنياتِ الامورِ وَسَدِّدِ
وَاقنَع مِنَ الدُنيا القَليلِ وَلازِم الفِعلَ الجَميلَ وَسِر مَسيرَ مُجَرِّدِ
وَتَوَخَّ فِعلَ الخَيرِ وَاصحَب اَهلَهُ مُتَحَبِّبًا مُتَحَبِّبًا اَهلَ الدَّدِ
لا تُعتَبَنَّ مُفارِقًا يَبكي عَلى اِحبابِهِ وَارحَمهُ اِن لَم تُسعِدِ ٥
وَدَعِ المَروَعَ بِالبِعادِ وَعَذلَهُ فَالعَذلُ اَمضى مِن فِعالِ مُهَنَّدِ
ماذا الوُقوفُ عَنِ السُرى وَصَحابُنا سارُوا وَصارُوا بِالعَرا الفَدفَدِ
لا اخضَرَ بَعدَهُمُ العَقيقُ وَلا شَدَت وُرقُ الحَمايِمِ فَوقَ بَرقَةِ تَهمَدِ
اَما اَنا فَلَابكِيَنَّ فَاِن وَنا دَمعي سَفَكَت حَشاشَةَ القَلبِ الصَّدي
اَينَ المُعينُ عَلى الخُطوبِ اِذا عَرَت اَينَ المُساعِدُ عِندَ فَقدِ المُسعِدِ
اَوَما دَرى مِن كُتبِ تُعرَفُ قَد مَضى لِسَبيلِهِ فِي صَنكِ لَحدٍ مُوصَدِ
اَينَ المُحامي عَن شَريعَةِ اَحمَدٍ اَينَ المُحَقِّقُ نَهجَ مَذهَبِ اَحمَدِ ٥
ماتَ الاِمامُ العالِمُ الحَبرُ الَّذي يُهداهُ عالِمُ كُلِّ قَومٍ يَهتَدي
مَن لِليَهودِ وَلِلنَصارى بَعدَهُ يَرمِيهِم بِمَقالَةِ المُتَسَدِّدِ

سل عنه

سَلْ عَنْهُ دَيَّانَ الْيَهُودِ أَمَا غَدَا مُتَلَفِّعًا بِصَغَائِرِ الْمُتَهَوِّدِ

نَشَأَتْ عَلَى فِعْلِ التُّقَى أَطْوَارُهُ فَعَنَتْ لَهُ التَّقْوَى وَأَعْطَتْ عَنْ يَدٍ

وَرِثَ الزَّهَادَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ وَالْعِلْمَ إِرْثًا سَيِّدًا عَنْ سَيِّدِ

قِفْ إِنْ مَرَرْتَ تَفَاسِيُونَ عَلَى ثَرَى فِيهِ ضَرِيحُ الْعَالِمِ الْمُتَفَرِّدِ

وَاعْجَبْ لِقَبْرٍ ضَمَّ بَحْرًا زَاخِرًا بِالْفَضْلِ تَقْذِفُ بِالْعُلَى وَالسُّؤْدَدِ

بَشِّرْ بُشِّرْتَ بِالْغِنَى مَنْ جَاءَهُ يَسِيرُ يَسِيرُ فُؤَادُ عَافٍ مُسْهَدِ

كَانَتْ بِهِ أَرْضُ الشَّامِ آمِنَةً مِنْ مُبْطِلٍ مُتَهَوِّلٍ مُتَشَدِّدِ

لَوْ يَسْتَطِيعُ بَنَاتُ نَعْشٍ أَنْ تَرَى يَوْمًا يَسِيرُ بِنَعْشِ مَيِّتٍ مُلْحِدِ

كَانَتْ تَسِيرُ بِنَعْشِهِ وَتَحُطُّهُ فَوْقَ السِّمَاكِ وَفَوْقَ مَفْرِقِ الْفَرْقَدِ

مَاتَ الَّذِي جَمَعَ الْعُلُومَ إِلَى التُّقَى وَالْفَضْلِ وَالْوَرَعِ الصَّحِيحِ الْجَيِّدِ

وَدَّعْتُ قَلْبِي يَوْمَ جَاءَ نَعِيهِ فَتَفَاعَدِي يَا عَيْنُ يَا أَوْ اجْدِي

سَفَتِ الْعِبَادُ عِرَاصَ قَبْرٍ حَلَّهُ جَسَدٌ حَوَى خُلُقًا وَحُسْنَ تَوَدُّدِ

مَنْ مُبْلِغُ الْعُذَّالِ فَرْطَ صَبَابَتِي وَتَقَلْقُلِي يَوْمَ النَّوَى وَتَشَهُّدِي

مَا بَعْدَ رُزْئِكَ فِي الزَّمَانِ رَزِيَّةٌ تُصْمِي الْمَقَانِبَ بِالْفِرَاقِ وَلَا تَدِي

بَدَدْتَ شَمْلَ الْمُلْحِدِينَ جَمِيعَهُمْ وَجَمَعْتَ شَمْلَ ذَوِي التُّقَى الْمُتَبَدِّدِ

يَا مَنْ تَرَى أَقْوَالَهُ مَبْيَضَةً فِي كُلِّ ذِي قَوْلٍ وَوَجْهٍ أَسْوَدِ

يَا كَالِئَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْدَائِهِ وَسَمَامَ كُلِّ أَخِي نِفَاقٍ مُلْحِدِ

يَا وَاحِدَ الدُّنْيَا الَّذِي بِعُلُومِهِ يَمْتَارُ فِي الْإِسْلَامِ كُلُّ مُوَحِّدِ

يَا حَامِلَ الْأَعْبَاءِ عَنْ مُسْتَبْصِرٍ يَا كَاشِفَ الْغُمَّاءِ عَنْ مُسْتَنْجِدِ

يَا طَارِدَ الشُّبُهَاتِ عَنْ مُتَرَدِّدٍ يَا دَافِعَ الْفَاقَاتِ عَنْ مُسْتَرْفِدِ

قَرَّتْ عُيُونُ مُجَاوِرِيكَ وَقَدْ غَنَوْا بِمَجَاوِرِ قَبْرِكَ عَنْ وَثِيرِ الْمَرْقَدِ

فَكَأَنَّمَا نِلْكَ اللُّحُودُ حَدَائِقٌ تَزْهُو بِسَرْحِ زَهْرِهَا الْغَضِّ النَّدِي

يَا خَاتِمَ الْعُلَمَاءِ صَحَّ بِمَوْتِكَ الْخَبَرُ الَّذِي يُرْوِيهِ كُلُّ مُجَوِّدِ

الْيَوْمَ قَبْضُ الْعِلْمِ قَوْلًا وَاحِدًا مِنْ غَيْرِ مَا مَنْعٍ وَغَيْرِ تَرَدُّدِ

لَمْ يَكُ خَتْمُ الْأَئِمَّةِ أَحْمَدَ شَرَّفَ أَهْلَ الْخَافِقَيْنِ بِأَحْمَدِ

حَوْضُ الْكِفَايَةِ لَمْ يَزَلْ مِنْ دَأْبِهِ فِيهِ الْفَوَارِسُ فِي الْمَضَايِقِ يَهْتَدِي

شَيْخٌ إِذَا اعْتَرَّتْهُ فِي مَحْفَلٍ تَغْذِي بِرُؤْيَتِهِ عُيُونُ الْحُسَّدِ

ذُو الْمَنْقِبَاتِ الْغُرِّ وَالشِّيَمِ الَّتِي تَعْنِي الزَّمَانَ وَذِكْرُهَا لَمْ يُنْفَدِ

يَا مَنْ يَرُومُ لَهُ عَدِيلًا فِي الْوَرَى قَدْ رُمْتَ كَالْعَنْقَاءِ مَا لَا يُوجَدِ

كَمْ بَيْنَ رَيَّالِ الْفَلَاةِ وَثَعْلَبٍ كَمْ بَيْنَ شَعْوَاءِ الْبَرَاءَةِ وَجُدَّ جُدِ

ارح المطي ولا تكن كمحاول صيد النجوم من المياه الركد
قد كان شمسا للصحاب منيرة بضيائها في كل قطر تهتدي
واليوم ادركها الكسوف فاظلمت طرق الهدى للسالك المتردد
لهفي على تلك الشمايل والندى والجود والهدى القويم الاشد
هجم الحمام فلا مفر لهارب والموت في الدنيا لنا بالمرصد
مات الصديق ومات من عادته ويموت انت كمثله وكان قد
واذا مضى اقران عمرك فانتظر في يومك الناعي والا في غد
لكن لنا عن كل خل سلوة بمصاب سيدنا النبي محمد
صلى عليه الله ما هجر الكرى جفن التقي القانت المتهجد

تمت وعدتها ستة وخمسون بيتا

وله ايضا

ما كفؤ هذا الرزء جفن يسجم ابدا ولا قلب يذوب ويألم
رزء اصم جميع اسماع الورى سبق الحدوث به القضا المبرم
رزء يجل عن البكاء لانه لا رزء منه في البرية اعظم
يتضاءل اللسن الفصيح لذكره خوفا ويكبر في النفوس ويعظم

رزلة هوت النجوم وكورت شمس الهدى والصبح ليل مقتم
من عظم موقعه وقادح خطبه لم يدر قس ما يقول واكثم
لكنما تجري القضاء بكل ما يقضي به رب السماء ويحكم
والامر اعظم ان يقوم بحقه صب حشاشته تذوب وتكلم
كلا يدافع حتفه عن نفسه حتى يفاجئه الحمام المولم
اعيى الانام فما لهم من ملجا يؤويهم عند الخطوب ويعصم
والموت ورد للانام وكلهم في ماء ذاك الورد يوما يقدم
من اخطاته يد الحوادث في الصبى حينا ستدركه اذا هو يهرم
سيان في حكم القضاء موجل في نفسه ومعجل يتقدم
اخي لا يبعد فليس بخالد احد ولا حي عليها يسلم
لا يعذل الباكي على احبابه واعذره وارحمه لعلك ترحم
للخطب يدخر الصديق ولا ارى في الناس يوم البين خلا يرحم
لا تحسبوا ورق الحمام سواجعا يوم الرحيل ولا المطايا ترزم
هذا نحن فيشتكي طول السرى والورق يذكر الفها فترنم
ما حاربت ايدي الردى في مازق الا غدت اقرانه متحرم

ما

مَنْ ذَا يُطِيقُ مَعَ الفِرَاقِ تَحَمُّلًا قُلْ وَقَدْ مَاتَ الإِمَامُ الأَعْظَمُ

أَوْدَى فَرِيدُ الدَّهْرِ أَوْحَدُ عَصْرِهِ وَمَضَى التَّقِيُّ العَارِفُ المُتَوَسِّمُ

شَيْخٌ يَسُودُ بِجَدِّهِ وَبِحِدِّهِ وَسِوَاهُ فِي هَذَيْنِ صِفْرٌ مُعْدَمُ

شَيْخٌ كَانَ اللهُ أَوْدَعَ سِرَّهُ الْيَوْمَ مِنْهُ يُفَسِّرُ الْمُسْتَفْهِمُ

قَدْ كَانَ يُوثِرُ مَنْ أَتَاهُ بِقُوتِهِ وَيَظَلُّ طُولَ نَهَارِهِ لَا يَطْعَمُ

وَيَجُودُ بِالْمَوْجُودِ مِنْهُ وَيَرْشُدُ الْجَانِي الْعَصِيَّ بِهَدْيِهِ وَيُقَوِّمُ

ظَهَرَتْ لَهُ شِيَمُ التُّقَى وَكَأَنَّهُ بِطَهَارَةِ الْأَثْوَابِ نُسْكٌ مُحْرِمُ

وَإِذَا تَقَاعَسَتِ الرِّجَالُ فَإِنَّهُ يَوْمَ الْقِرَاعِ الْفَارِسُ الْمُتَقَدِّمُ

مَنْ ذَا يَرَى لِلْمُشْكِلَاتِ حَلَّهَا وَالْوَاقِعَاتِ وَمَنْ بِهِ يُسْتَعْصَمُ

وَعَنِ النَّصَارَى الْمُلْحِدِينَ إِذَا أَتَوْا مَنْ ذَا يَرُدُّ وَمَنْ يُجَنِّبُ وَيَنْهَمُ

يَشْتَاقُهُ الْإِرْسَالُ فِي إِسْنَادِهِ وَالنَّسْخُ وَالْمَنْسُوخُ ثُمَّ الْمُحْكَمُ

وَبِكُتُبِهِ عَنْعَنَةُ الْحَدِيثِ وَطُرْفُهُ وَبَيَانُ مَا يَحْوِي عَلَيْهِ الْمُعْجَمُ

هَذَا الَّذِي لِلدِّينِ مِنْهُ مُعَلِّمٌ وَمُنَوِّعٌ وَمُجَنِّسٌ وَمُعَلِّمُ

هَذَا الْإِمَامُ الْحُجَّةُ الْحَبْرُ الَّذِي تُشْفَى بِهِ شُبَهُ الشُّكُوكِ وَتُحْسَمُ

فَضْلٌ وَزُهْدٌ لَا يُحَدُّ وَعِفَّةٌ وَدِيَانَةٌ وَرَزَانَةٌ وَتَحَلُّمٌ

لك يا ابن محمد الذين ظوديا دخ في الفضل ممنوع الجوانب ابهم

اقسمت ما وصف امرئ في نفسه بصيانة الا ودابك احزم

ابدى مصلاك البكا وحسبه يبكي عليك وحقه يتندم

اسفا على ما فاته من وِردِه والليل ساج والخلايق نوم

حسدوه اذ وجدوه اعلم منهم وداوه افضلهم وان كانوا عموا

عقلوه اذ عقلوه ليث كاسم والليث يعقل من سطاه ويلجم

يبكي عليه جوامع ومجامع ومنابر ومراتب تتهدم

وزكت خلايقه الشراف وكرمت منه المغارس وهو منها اكرم

جمعت له اشتات كل فضيلة تروى مدايح شاردات حوّم

ملأت فضايله البلاد ففضله كالشمس نور ضيايها لا يكتم

ولقد دعوت الشعر يوم نعيه فابى على فلم اطق ان اتكلم

اي عجيب ومن لوازم حقه ان لا يجيب وفكره متقسم

واخذت اكتب ما اقول وادمعي بين السطور كعقد در ينظم

نفد المداد فساعدته مدامعي بين الضلوع فساعد الدمع الدم

حال المداد عن السواد كانه ماء المحاجم صب فيه العندم

جادر

جادت ضريحا بالشام عمامة سقى ثراه على المدى وتدوم
وسقى قبورا جاورته من الرضا تحت التراب سحاب عفو منجم
طوبى لمن امسى مجاور تربة من اجلها الجار المصاقب يكرم
امسى وتحت الارض عرس اذ ثوى فيها وفوق الارض فينا ماتم
هذا ولاك السما تحفه في كل يوم لا تمل وتسأم
يا ارض صرت به كروضة جنة لنزيلها في كل يوم موسم
لسواه تشقيق الجيوب وانما شق القلوب عليه مما يلزم
سعدت به ارض اقام بقعرها ميتا وهذا الميت حي مكرم
نقلت الى جنات عدن روحه والحور والولدان فيما تخدم
جثمانه تحت العرا وروحه في مقعد الصدق الرضا تتنعم
لو كان للحدث المحيط بجسمه يوما لسان ناطق تتكلم
لسمعت بشراه بمن وافى الى عرصاته من خير ضيف يقدم
هو في جوار الله اشرف منزل والله اراف بالعباد وارحم
يبكي له سبع الطواف وسعيه والحجر والبيت العتيق وزمزم
وتعطل المحراب من متهجد بالذكر في اسحاره يترنم

والخلق ان نسبوا اليه كواحد في امة وهو الفريد المعلم
اضحت سطور الفضل يصعب فهمها كالخط اصعبه العريب المبهم
فابان مشكلها واوضح رمزها فعدت بتنقيط الفضايل تعجم
ان كان قد امسى رهين مودة زنخ الجوانب جدره متهدم
فارب عان قد اعان واكمة هدى فارشده ولا يتبرم
وضريحة كالمسك ينشق عرفه من كان من حنق عليه يسلم
ان كان هذا الرز يعظم ذكره شرفا وينجد في البلاد ويتهم
فالصبر احسن ملبس مختاره حر لبيب ذو عفاف مسلم
وعلى النبي من الاله صلاته ما ام طيبة منجد او متهم

تمت ولله الحمد ٥

ومنها للشيخ عبد الله بن خضر بن عبد الرحمن الرومي
الاصل الدمشقي الحريري المعروف بالمتيم ٥ رحمه الله ٥

لقد عذبوا قلبي بنار المحبة وذاب فوادي من فراق الاحبة ٥
وزاد غرامي واشتياقي الى الحمى وهيج بلبالي حبيبي ولوعتي ٥
فيا عظم احزاني ووجدي عليهم ويا طول اشواقي اليهم ووحشتي ٥

مَلأتُ النَّواحي مِن نَواحي وَكيفَ لا أنوحُ عَلى قَومٍ وَهم خَيرُ جيرَتي ٥
فَلَم أنسَ أيّاماً تَقَضَّت بِقُربِهِم وَمِن عيشَتي لَمّا تَوَلَّوا تَوَلَّتِ ٥
وَمِن عَجَبي أنّي أحَنُّ إليهِم وَهُم ساكِنُوا قَلبي وَرُوحي وَمُهجَتي ٥
ذُكِرتُ فَلَم أنسَ زَمانَ وِصالِهِم أنسا لَيالٍ بِالعَقيقِ تَقَضَّتِ ٥
مَنازِلُ أحبابي مَواطِنُ سادَتي مَطالِعُ أقماري شُروقُ أهلَتي ٥
مَعاهِدُ أفراحي دِيارُ سَعادَتي مَواسِمُ أرباحي أويقاتُ لَذَّتي ٥
مَضَت وَانقَضَت عَنّي كَأن لَم أكُن بِها وَما ذاكَ إلّا مِن تَرادُفِ غَفلَتي
إذا لَم يَلُح لي بارِقٌ مِن حِماهُم فَيا خَيبَةَ المَسعى وَيا طُولَ شَقوَتي ٥
وَإن لَم أقَضِّ العُمرَ بَينَ خِيامِهِم فَلا عِشتُ في الدُّنيا وَلا نِلتُ مُنيَتي ٥
وَإن لَم أُشاهِد حُسنَهُم في مَشاهِدي فَقَد فاتَني سُؤلي وَمُتُّ بِحَسرَتي
وَحَقِّ أيادِيهِم وَعِزِّ جَمالِهِم وَفَرطِ خُضوعي في هَواهُم وَذِلَّتي ٥
لِغَيرِ رِضاهُم ما تَمَنَّت مَطامِعي وَلا لِسِواهُم ما حَلالي تَلَفُّتي ٥
وَحاشايَ أن أسلُو هَواهُم وَحُبَّهُم يُذَكِّرُني حِفظَ العُهودِ القَديمَةِ
فَهُم سِرُّ أسراري وَنُورُ نَواظِري وَرُوحي وَرَيحاني وَأنسي وَبَهجَتي ٥
وَهُم عَينُ أعياني وَقَلبي وَقالَبي وَهُم مُنتَهى قَصدي وَمَشهَدُ رُؤيَتي

وَهُم فِی مَعَانِیهِم حَیَاتِی حَقِیقَةً وَهُم فِی مَعَانِیهِم اُهَیلُ مَوَدَّتِی
وَهُم فِی تَخَیُّلِهِم شُمُوسِی اِذَا بَدَوا وَهُم فِی تَخَیُّلِهِم رِیَاضِی وَجَنَّتِی
وَهُم اَینَمَا کَانُوا نِهَایَةُ مَقصَدِی وَهُم اَینَمَا حَلُّوا مُرَادِی وَبُغیَتِی
وَهُم نُورُ اَنوَارِی وَسِرُّ حَقَائِقِی وَهُم اُنسُ تَانِیسِی وَمَا مِن خَلِیقَتِی
تَرَی نَستَعِی قَلبِی بِرُؤیَتِهِم عَلَی رِیَاضِ الهَنَا یَومًا وَتَبرُدُ غُلَّتِی
وَیَحیَی بِهِم رُوحِی حَیَاةً هَنِیَّةً مُسَرمَدَةً بِالنَّعِیمِ فِی غَیرِ مِحنَةِ
اِذَا سَمَحُوا بِالنَّظرَةِ مِن جَمَالِهِم فَقَد نِلتُ مِن رِضوَانِهِم کُلَّ وُصلَةِ
عَلَیهِم سَلَامُ اللهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَمَا نَاحَتِ الاَطیَارُ شَوقًا وَحَنَّتِ
وَقَد اَنَا اَنَا بَدِی خَفَایَا صَبَابَتِی وَاَظهَرُ لِلعُذَّالِ اَصلَ رَزِیَّتِی
وَاَبکِی عَلَی مَن کَانَ یَجمَعُ شَملَنَا عَلَی طَاعَةِ الرَّحمٰنِ فِی کُلِّ لَمحَةِ
وَاَندُبُ اَحزَانِی بِمَا قَد اَصَابَنِی وَاَشرَاشَجَانِی بِنَظمِ قَصِیدَةِ
فَقِیدُ اِمَامًا لَم یَزَل مُتَوَکِّلًا عَلَی اللهِ لَا یَصغَی اِلَی غَیرِ سُنَّةِ
فَقِیدُ اِمَامًا کَانَ بِالعِلمِ عَامِلًا وَکَانَ حَقِیقًا قَامِعًا کُلَّ بِدعَةِ
اَتَی بِکِتَابِ اللهِ وَالسُّنَّةِ الَّتِی عَلَت وَارتَقَت حَقًّا عَلَی کُلِّ مِلَّةِ
اَتَی بِاَحَادِیثِ الرَّسُولِ وَشَرحِهَا وَعَمَّن رَوَاهَا بِالمُتُونِ الصَّحِیحَةِ

اَتَی

اتى بعلوم العالمين جميعها بزهد وتاييد ودين وقوة
اتى باصول الدين والفقه مجملا وفضلها تفضيل من غير شبهة
اتانا باحوال الرسول حقيقة وسيرته تسمو على كل سيرة
اتانا باحوال الصحابة كلهم وللتابعين الملة المستقيمة
اتانا باوصاف الايمة كلها وصنف كتبا في صفات الايمة
اتانا بوصف الصالحين وحالهم وما هم عليه من جميل العقيدة
وعلمنا شرع الرسول ودينه بافصح الفاظ واصدق لهجة
واعلمنا ان النجاة من الهوى تمسكنا بالسنة النبوية
وحذرنا من كل زيغ وبدعة وكل كل باغ خارج عن محجة
وناظر ارباب العقايد كلهم وبين من قد ضل من كل فرقة
ورد على اهل الضلال جميعهم باوضح برهان وابلغ حجة
وبين تكذيب اليهود وخبثهم وما بدلوا في الملة الموسوية
واخبرهم عن سر اسباب كفرهم فتعسا لهم من امة غضبية
واظهر ايضا للنصارى ضلالهم وما احدثوا في الملة العيسوية
وباحثهم حتى تبين انهم سكارى حيارى بالطباع الخبيثة

وَرَدَّ عَلَى كُتُبِ الفَلَاسِفَةِ الاولَى بِمَنقُولِ أَحكَامٍ وَمَعقُولِ حِكمَةٍ
وَقَرَّرَ اثبَاتَ النُّبُوَّاتِ عِندَهُم وَجَالَ عَلَيهِم كَرَّةً بَعدَ كَرَّةٍ
وَرَدَّ عَلَى جَهمٍ وَجَعدِ بنِ دِرهَمٍ وَبِشرِ المَرِيسِي عَمدَةِ الجَهمِيَّةِ
وَنَادِقَةٍ كَم أَهلَكُوا مِن عَوَالِمٍ بِسُوءِ اعتِقَادَاتِ النُّفُوسِ السَّقِيمَةِ
وَجَادَلَ أَهلَ الاعتِرَاكِ جَمِيعَهُم وَسَلَّ عَلَيهِم سَيفَهُ بِالأَدِلَّةِ
يَقُولُونَ قَولُ اللهِ مِن بَعضِ خَلقِهِ لَقَد كُبكِبُوا فِي قَعرِ نَارٍ حَمِيَّةٍ
وَبَاحَثَ أَشيَاخَ الرَّوَافِضِ وَانثَنَى يُقَاتِلُهُم بِالدُّرَّةِ العُمَرِيَّةِ
لَأَنَّهُم عَادَوا خَوَاصَّ مُحَمَّدٍ وَسَبُّوا فِي الأَصلِ شَرَّ الخَلِيقَةِ
بَغَوا وَافتَرَوا جَهلًا فَهُم أَنجَسُ الوَرَى وَأَكذَبُ خَلقِ اللهِ مِن كُلِّ فِرقَةٍ
فَكَم أَحدَثُوا فِي دِينِنَا مِن ضَلَالَةٍ فَلَا مَرحَبًا بِالفِرقَةِ القَدَرِيَّةِ
وَهُم خُصَمَاءُ اللهِ تَبًّا لِدِينِهِم وَبُعدًا لَهُم مِن عُصبَةٍ ثَنَوِيَّةٍ
وَرَدَّ عَلَى قَومٍ تَرَبَّت نُفُوسُهُم عَلَى النَّفيِ وَالتَّعطِيلِ مِن غَيرِ حُجَّةٍ
وَرَدَّ عَلَى قَومٍ وَشَتَّتَ شَملَهُم وَهُم أَهلُ تَشبِيهٍ أَتَوا بِكَبِيرَةٍ
وَرَدَّ عَلَى أَهلِ التَّنَاسُخِ عِندَمَا تَجَرَّوا وَخَاضُوا فِي أُمُورٍ عَظِيمَةٍ
وَمَزَّقَهُم فِي كُلِّ وَادٍ لِأَنَّهُم يَقُولُونَ لَا شَيءَ سِوَى البَرزَخِيَّةِ

فهم

وَقَدْ أَنْكَرُوا أَمْرَ الْمَعَادِ بِقَوْلِهِمْ نُفُوسٌ نَاتَ عَنَّا وَفِي الْغَيْرِ حَلَّتِ
وَجَادَلَ أَهْلَ الْإِتِّحَادِ وَرَدَّهُمْ إِلَى أَشْرَفِ الْمَسْرَى وَأَهْدَى طَرِيقَةٍ
وَأَنْقَذَهُمْ مِنْ ظُلْمَةِ الْجَهْلِ وَالْعَمَى بِنُورٍ وَبُرْهَانٍ وَدِينِ النَّصِيحَةِ
وَرَدَّ عَلَى أَهْلِ الْحُلُولِ فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ تَجَلِّيَ الْحَقِّ فِي كُلِّ صُورَةٍ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ التَّجَلِّيَ مَظْهَرٌ وَلَا سِيَّمَا فِي صُورَةٍ أَمْرَدِيَّةٍ
فَمِنْ أَجْلِ هَذَا يَرْقُصُونَ دِيَانَةً وَفِي رَقْصِهِمْ جَاءُوا بِكُلِّ قَبِيحَةٍ
يَرَوْنَ شُهُودَ الْمَرْدِ وَالرَّقْصِ قُرْبَةً وَفِي رَقْصِهِمْ جَاءُوا حَرَامَ النَّصِيحَةِ
وَرَدَّ عَلَى شَاعِ إِبْلِيسَ عِنْدَ مَا رَآهُمْ وَقَدْ مَالُوا إِلَى الْحَبَرِيَّةِ
وَكَمْ قَدْ طَوَى فِي عِلْمِهِ مِنْ طَوَائِفَ حَرُورِيَّةٍ مِنْهُمْ عَلَى حَشْوِيَّةٍ
مَطَايَا بَنَاتِ الطَّرِيقِ سَرَتْ بِهِمْ إِلَى أَنْ أَنَاخُوا فِي عَرَاصِ الْقَطِيعَةِ
وَفِي بَحْرِ آرَاءِ الْعَقَائِدِ أَغْرَقُوا رَمَتْهُمْ خَيَالَاتُ الْعُقُولِ السَّخِيفَةِ
وَكَمْ قَدْ أَرَاهُمْ كُلَّهُمْ سُبُلَ الْهُدَى وَكَمْ قَدْ نَهَاهُمْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ
فَمَنْ كَانَ قُطْبَ الْكَوْنِ فِي حَالِ عَصْرِهِ سِوَاهُ وَمَنْ قَدْ فَازَ بِالْبَلِيَّةِ
شُجَاعٌ هُمَامٌ بَارِعٌ فِي صِفَاتِهِ يَرُومُ مَرَامًا فِي الْمَرَاقِي الْعَلِيَّةِ
تَرَهَّدَ فِي كُلِّ الْوُجُودِ وَغَيْرُهُ يَدُورُ عَلَى الدُّنْيَا بِنَفْسٍ دَنِيَّةٍ

يجود على المسكين في حال عسرة بإظمار في حب بارئ البرية
ويلقى لمن يلقاه بالبشر والرضا بأوصافه الحسنى ونفس زكية
ويأبى عوالي قد نال من ثلم عرضه ولم ينتقم ممن اتى بالاذية
ويلهو عن اللذات في كل طرفه يجاهد في الله الكريم بهمة
ويأمر بالمعروف حبا لربه وينهى عن الفحشآ نهيا بهمة
تقي نقي طاهر الذيل مذ نشا كريم السجايا ذو صفات حميدة
الا ليس الذي قد شاع في الكون ذكره وعم البرايا بالفتاوى العظيمة
من كان تاج العارفين لوقتنا وشيخ الهدى قلبي بغير حميمة
هو الحبر والقطب الذي شاع ذكره وفاح شذاه كالعبير المعنبر
اذا ما ذكرنا حاله وصفاته كانا حللنا في نعيم ورضوة
تهنا ابو العباس بالقرب والرضا لقد نلت ما ترجو بكل مسرة
الا يا تقي الدين فرد عصره بروقك قد لاحت كشمس مضيئة
وبانت لكل الناس اوصافك التي بزرت بها مثل العيون الغزيرة
ظهرت بأنواع العلوم وجنسها وسادت بها الركبان في كل بلدة
واظهرت ما قد كان للناس خافيا بكل معان والفنون الغريبة

واوضحت

وَأَوضَحتَ أَشكَالًا وَبَيَّنتَ بُهمًا وَأَبدَيتَ أَسرَارًا بِنَفسٍ عَلِيمَةٍ
وَكَم غُصتَ فِي بَحرِ المَعَارِفِ غَوصَةً وَلُحتَ فَاستَخرَجتَ كُلَّ يَتِيمَةٍ
ظَهَرتَ بِإِحسَانٍ وَحُسنِ سَمَاحَةٍ وَدِينٍ وَتَوحِيدٍ وَكُلِّ فَضِيلَةٍ
خَرَجتَ مِنَ السِّجنِ الَّذِي كَانَ ضَيِّقًا إِلَى دَارِ فَوزٍ فِي رِيَاضٍ فَسِيحَةٍ
وَقَد نِلتَ مِن مَولَاكَ مَا كُنتَ رَاجِيًا وَأَشهَدَكَ المَعنَى بِعَينِ قَرِيحَةٍ
حُمِلتَ عَلَى النَّعشِ الَّذِي كَانَ تَحتَهُ مِنَ اللَّوفِ فِي بَكٍّ وَضَجَّةٍ
وَصَلَّى عَلَيكَ المُسلِمُونَ جَمِيعُهُم بِحُسنِ اعتِقَادٍ فِيكَ يَا شَيخُ قُدوَةٍ
وَأَمَّا النِّسَاءُ المُؤمِنَاتُ فَإِنَّهُم خَرَجنَ حَيَارَى فَوجَةً بَعدَ فَوجَةٍ
وَمِنهُنَّ أَبكَارٌ تَجِبنَ بِالنُّقَى يَنُحنَ بِأَكبَادٍ عَلَيكَ حَزِينَةٍ
صَبَرتَ عَلَى الأَحكَامِ طَوعًا وَطَاعَةً وَذُقتَ مِنَ الآلَامِ طَعمَ البَلِيَّةِ
وَكُنتَ حَمُولًا لِلنَّوَائِبِ كُلِّهَا صَبُورًا عَلَى الأَقدَارِ فِي دَارِ غُربَةٍ
وَأَوسَعتَ صَدرًا لِلمَقَادِيرِ عِندَمَا شَهِدتَ تَحَالُفَ الخَلقِ فِي كُلِّ طَرقَةٍ
وَلَاحَت لَكَ الأَنوَارُ بِالمَشهَدِ الَّذِي تَطُوفُ بِهِ الأَروَاحُ فِي رَوضِ جَنَّةٍ
وَعَايَنتَ مَوجُودًا تَعَالَت صِفَاتُهُ وَشَاهَدتَ مَحبُوبًا بِعَينِ البَصِيرَةِ
فَلَا أَوحَشَ اللهُ الرَّحمَنُ مِنكَ وَلَا خَلَت رُبُوعَكَ مِن تِلكَ العُلُومِ الجَلِيلَةِ

وَلَا أَقفَرتْ مِنكَ الطُّلُولُ وَلَا نَأَتْ دِيَارُكَ مِن تِلكَ الصِّفَاتِ الجَمِيلَةِ
وَلَا سَكَتَ يَومَ الوَدَاعِ دُمُوعُنَا وَلَا اكتَحَلَتْ فِيكَ الجُفُونُ بِغُمضَةِ
وَلَا استَجَبنَا سَاعَةً عَنكَ سَاعَةً وَلَا انسَتْ مِنكَ العُيُونُ بِنَظرَةِ
لَقَد كُنتَ رُوحًا لِلقُلُوبِ وَرَاحَةً وَقُوتًا وَاِيسًا لِلنُّفُوسِ النَّفِيسَةِ
تَمَسَّكتَ بِالدِّينِ الحَنِيفِيِّ وَالهُدَى وَبِالعُروَةِ الوُثقَى وَأَصلِ الشَّرِيعَةِ
ظَهَرتَ اِلَى الدُّنيَا بِأَحسَنِ مَظهَرٍ وَرُحتَ اِلَى الأُخرَى بِأَكمَلِ رُوحَةِ
وَوَدَّعتَنَا تَودِيعَ مَن غَيرُ رَاجِعٍ وَفَارَقتَنَا وَالدَّارُ غَيرُ بَعِيدَةِ
شَرِبتَ بِكَأسِ العَارِفِينَ مُدَامَةً حَقِيقَتُهَا مِن سُرعَةِ الحَقِيقَةِ
وُجِدتَ بِكَأسٍ مِنكَ أَيضًا تَكرُمًا عَلَى تَابِعِينَ السُّنَّةِ الأَحمَدِيَّةِ
فَسُبحَانَ مَن أَعطَاكَ مِن فَيضِ جُودِهِ لَقَد نِلتَ قُربَ الأَنبِيَاءِ بِحِيلَةِ
وَقَد عِشتَ مَحبُوبًا وَمُتَّ تَكرُمًا عَلَيكَ مِنَ الرَّحمَنِ أَزكَى تَحِيَّةِ
وَمَا بَرِحَت تَعلُوكَ أَنوَارُ إِنسِهِ وَمَا زِلتَ فِي عِزٍّ وَقُربٍ وَرِفعَةِ
وَمَأوَاكَ جَنَّاتُ النَّعِيمِ مَعَ الَّذِي تَفَرَّدَ مِن بَينِ الوَرَى بِالوَسِيلَةِ
نَبِيُّ الهُدَى خَيرُ الوَرَى صَاحِبُ اللِّوَا شَفِيعُ عَلَى الإِطلَاقِ فِي كُلِّ أُمَّةِ
عَلَيهِ صَلَاةُ الحَقِّ ثُمَّ سَلَامُهُ عَلَى عَدَدِ الإِنفَاسِ فِي كُلِّ طَرفَةِ

وَبَعدُ

وبعد فلله الحامد كلها على ما أدانا من وضوح المحجة
وها أنا يا ربي عبد متيم عساك ترى حالي وتغفر زلتي
تمت وعدتها مايه وسبعه وعشرون بيتان
ولله ايضا ن
يه عيش تقضى بالشيات مع جيرة لذ لى فيهم صبا باتي ٥
ما كان أهنا زماني في ربوعهم والسعد يسعى بما فيه إرادا تي ٥
والكاس يجلى بانواع السرور وفي قرب الاحبة تبدو لي سعاداتي
إذ الجلو على قلبي بحسنهم كاني في نعيم وسط روضا ت
قد كنت في قربهم والوصل مقترن لم يخطر الصد والهجران في ذاتي
واليوم اصبحت ابكي بعد بعدهم لما تنآوا وانات عني منسراتي
وغاب مذ غاب عن عيني جالهم راحي وروحي وريحاني وراحاتي
ولا صفا بعدهم عيشي بمنهله ومذ تولوا تولى طيب لذ اتي
يا سادة ملكوا قلبي بلطفهم ما ضرهم لو اعادوا لي اوقا ت
فهم مرادي وهم سولي وهم املي وهم نهاية مقصودي وغا ياتي
وهم سروري وهم سمعي وهم بصري وهم نعيمي وروحاتي وجا تي

وهم حياتي وهم انسي وهم شرفي وذكرهم لم يزل في القلب حلواتي
لما سروا وفؤادي في هوادجهم ناديت من حرقي واعظم لوعاتي
ما كنت اعلم قربي في محبتهم حتى رمتني الى الابعاد راياتي
فاندب على ما مضى من عيشة وصفا وابكي على ما جرى يا قلبي العاني
واذكر مضارع قوم كيف قد شربوا بعد الزلال بكاسات المنيات
فاصبحوا في الثرى تبلى وجوههم تحت التراب فيا عظم المصيبات
وانت من بعدهم تسري لسيرهم اما بدار هوان او بجنات
اقول ما قاله العبد المنيب وقد اودى به السجن في بر وطاعات
انا الذليل انا المسكين ذو سجن انا الفقير الى رب السموات
انا الكسير انا المحتاج يا املي جد لي بفضلك واعفو عن خطياتي
انا الغريب فلا اهل ولا وطن انا الوحيد فكن لي في ملماتي
انا العبيد الذي ما زلت مفتقرا اليك يا سيدي في كل حالاتي
ما لي سواك ولا لي عنك منصرف ذكراك في القلب قراني واياتي
انت القدير على جبري بوصلك لي انت العليم باسرار الخفيات
ادعوك يا سيدي يا مشتكى حزني يا جابري يا مغيثي في مهماتي

فانظر

فانظر الى غربتى وارحم ضياجسدى يا راحم الخلق يا باري البريات

ما زال مفتقرا فى باب سيده ما زال مبتليا بالامتحانات

ما زال مهتديا ما زال مقتديا ما زال مجتهدا فى كل خيرات

ما زال متبع اثار الرسول على النهج القويم باعلام الدلالات

يهوى لسنته يفنى بشرعته يرعى لحرمته فى كل ساعات

قطب الزمان وباح الناس كلهم روح المعانى حوت كل العبارات

حبر الوجود فريد فى معارفه افنى بسيف الهدى اهل الضلالات

حوى من المصطفى علما ومعرفة وجاءه منه امداد النوالات

ما جاءه سايك الا ويمنحه اما بجود واما بالمدارات

ماذا اقول وقولى فيه مختصر فى وصف اخلاقه كل عبارات

فى علمه ما علمنا من يناسبه الا ايمتنا اهل العنايات

فى زهده ما سمعنا من يشاكله الا رجالا مضوا اهل الكرامات

فى جوده ما وجدنا من يماثله غير البرامك كانوا فى سعادات

بجود وهو فقير ان ذا عجب هذا الذي ما سمعنا فى الحكايات

تلوح شمس المعانى فى شمايله وفى صفا وجهه نور الهدايات

بحر المعارف تاهوا في بدايته اهل المعاني وارباب النهايات
قطب الحقايق حاروا في فضايله اهل التصوف اصحاب الرياضات
اعجوبة الدهر فرد في مظاهره علامة الوقت في الماضي وفي الاتي
يا لعين قلبي على من كان يجمعنا على فنون المعاني والاشارات
فارقت من كان يرويني برويته اذا تبدا بدا سر العبادات
يروي الاحاديث عن سكان كاظمة فيطرب الكون من طيب الروايات
ويطيب الذكر في احسان حسنهم فيرقص القلب شوقا نحو ساداتي
افضى الى الله والجنات مسكنه عليه من ربه ازكى تحيات
ثم الصلاة على خير الانام ومن قد خصه الله من بين البريات
اختاره ليلة الاسرى لحضوته حتى تجلى له رب السموات
فهو الشفيع الذي يرجى شفاعته عند الشدايد في يوم المحارات
عليه مني سلام الله ما همعت سحب الغمام وجادت بالريادات
والحمد لله حمدا لا انقطاع له ارجو به من الهي محو زلاتي ○
اخرها وعدتها خمسه وخمسون بيتا ○
قال الامام الحبر شهاب الدين ابن فضل الله يمدح شيخ الاسلام ابن تيمية

فقال

بل هكذا السلف الابرار ما برحوا تبلى اصطبارهم جهدا وهم صبر
تأس بالانبياء الطهر كم بلغت فيهم مضرة اقوام وكم هجروا
في يوسف في دخول السجن منقبة لمن يكابد ما يلقى ويصطبر
ما اهملوا ابدا بل امهلوا لمدا والله يعقب تاييدا وينتصر
ايذهب المنهل الصافي وما نقعت به الظما وتبقى الحماة الكدر
مضى حميدا ولم يعلق به وطر وكلهم وطر في الناس او وذر
طود من الحلم لا يرقا له فنن كانما الطود من احجاره حجر
بحر من العلم قد فاضت بقيته ففاضت الابحر العظما وما شعروا
يا ليت شعري هل في الحاسدين له نظيره في جميع القوم ان ذكروا
هل فيهم لحديث المصطفى احد يميز النقد او يروى له خبر
هل فيهم من يضم البحث في نظر او مثله من يضم البحث والنظر
هلا اجتمعتم له من قومكم ملاء كفعل فرعون مع موسى ليعتبروا
قولوا لهم قال هذا فابحثوا معه بجمعكم وانظروا الجهال ان قدروا
تلقى الاباطيل اسحار لها دهش فيلقف الحق ما قالوا وما سحروا
فليتهم مثل ذاك الرهط من ملاء حتى يكون لكم في شانهم عبر

وليتهم اذعنوا للحق مثلهم فامنوا كلهم من بعد ما كفروا
يا طالما نفروا عنه مجانبة وليتهم نفعوا في الضيم او نفروا
هل فيهم صادع للحق مقوله او خايظ للورى والحرب تستعر
رمى الى عمر غازان مواجهة سهامه من دعاء عونه القدر
قبل الهبط والاعدا قد غلبوا على الشام وطال الشر والشرر
وسعى في المرج والاسياف مصلتة طوايفا كلها او بعضها التتر
هذا واعداوه في الدور اشجعهم مثل النسا بظل الباب مستتر
وهبدها كسروان والجبال وقد اقام اطوادها والطود منفطر
واستحصد القوم بالاسياف جهدهم فطال ما بطلوا طغوى وما بطروا
قالوا قبرناه قلنا ان ذا عجب حقا الكوكب الدري قد قبروا
وليس يذهب معنى منه متقد وانما يذهب الاجسام والصور
لم يبكه ندما من لا يصب دما يجري به ديما يهمي وينهمر
لهفي عليك ابا العباس كم كرم لما قضيت قضى من عمره العمر
سقى ثراك من الوسمي صيبه وزار مغناك قطر كله قطر
ولا يزال له برق يغازله حلو المراشف في اجفانه حور

لفقد

186

لفقد مثلك يا من لا له مثل ... تأسى المحاريب والآيات والسور

يا وارثا من علوم الانبياء نهى ... اورثت قلبي نارا وقدها الفكر

يا واحدا لست استثني به احدا ... من الانام ولا ابقي ولا اذر

يا عالما بنقول الفقه اجمعها ... اعنك تحفظ زلات كما [illegible]

يا قامع البدع اللاتي تجنبها ... اهل الزمان وهذا البدو والحضر

ومرشد الفرقة الضلال تهجمهم ... الى الطريق فما حاروا ولا [illegible]

الم تكن للنصارى واليهود معا ... مجادلا وهم في البحث قد حصروا

وكم فتى جاهل غر ابنت له ... رشد المقال فزال الجهل والغرر

ما انكروا منك الا انهم جهلوا ... عظيم قدرك لكن ساعد القدر

قالوا بانك قد اخطأت مسئلة ... وقد تكون فهلا منك تغتفر

غلطت في الدهر او اخطأت واحدة ... اما اجدت اصابات فتعتذر

ومن يكون على التحقيق مجتهدا ... له الثواب على الحالين لا الوزر

الم تكن باحاديث النبي اذا ... سئلت تعرف ما تاتي وما تذر

حاشاك من شبه فيها ومن شبه ... كلاهما منك لا يبقى له اثر

عليك في البحث ان تبدي غوامضه ... وما عليك اذا لم يفهم البقر

قدمت لله ما قدمت من عمل ٭ وما عليك بهم ذموك أو شكروا
هل كان مثلك من يخفى عليه هدى ٭ ومن سمائك تبدو الانجم الزهر
وكيف تحذر من شئ تزل به ٭ انت التقى فما ذا الخوف والحذر
ثم الصلاة على المختار من مضر ٭ من تسكب المزن توسيلا به مطر

تمت وهي تسعه وسبعون بيتا ○

وقد رثى الشيخ رحمه الله بقصايد كثيرة غير هذه ○

وفيما ذكر كفاية ○ والحمد لله وحده وصلى الله
على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا ○

فرغ منه بكرة نهار الخميس سابع شهر ذي القعدة سنه احد
وخمسين وسبعمايه وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم

1283
0751
532

UNIVERSIDAD DE GRANADA · FACULTAD DE FILOSOFIA Y LETRAS ·

187

1292
5-7
43

35

12 bb 1
0 1 5 1
5 3 7
0 5

IX-4-20

N° 21.